

الدكتور خير الله عصار  
أستاذ بجامعة عنابة

محاضرات  
في  
منهجية البحث  
الإجتماعي

ديوان المطبوعات الجامعية  
الجزائر - 1982



هـامر :

هذه النسخة مخصصة فقط للأشخاص الذين لا  
يستطيعون الحصول على النسخة الأصلية  
من الكتاب



[dz-sociologie.blogspot.com](http://dz-sociologie.blogspot.com)



<http://www.facebook.com/dz.sociologie>

الدكتور خير الله عصار  
أستاذ بجامعة عثمانة

محاضرات  
في  
منهجية البحث  
الإجتماعي

ديوان المطبوعات الجامعية  
الجزائر - 1982



/ بسم الله الرحمن الرحيم /

/ توطئة /

أقيمت المحاضرات التالية على طلاب ما بعد التدرج (شهادة الماجستير في علم الاجتماع) في جامعة قسنطينة في السداسي الثاني للعام الدراسي 1978-1979 والسداسي الأول للعام الدراسي 1979 - 1980 . وهي تشكل جزءاً من برنامج تأهيلهم للتعلم في منهجية البحث الميداني من جهة، ولتمكينهم من كتابة رسالة الماجستير في علم الاجتماع من جهة أخرى .

وقد قامت إدارة معهد العلوم الاجتماعية بتقديم منح \* كان عدد من الاساتذة قد صاغه، يشتمل على دروس ز. خصصت للمحاضرات وأخرى للتطبيقات بمعدل أربع ساعات أسبوعياً، ولمدة سنة دراسية كاملة. بيد أن الدراسة الدقيقة لمحتويات هذا المنهج أظهرت ما يلي :

1 - أن المنهج المقترح موسوعي ينطوي مواضيع عديدة تحتاج لعدد كبير من المحاضرات والتطبيقات لتغطيتها .

2 - أن الكثير من النقاط الواردة قد سبق للطلاب دراستها نظرياً في تحضيرهم لشهادة الليسانس ( قبل التدرج ) .

\* \* \*

لقد تشرفت بإعلامي من طرف دائرة علم الاجتماع في جامعة قسنطينة بأنني أملك حرية التصرف في البرنامج المقترح، فحولت إجبارياً . وأنه توجد الرغبة في وضعه أو وضع أجزاء منه تحت التجربة، لاختبار مدى صلاحه وموافقته لحاجات طالب الدراسات العليا في الجامعة الجزائرية .

---

\* اشتمل القسم النظري على ستة مواضيع واسعة نذكر منها : التكامل المنهجي في العلوم الاجتماعية ، القواعد المعرفية للبحث الاجتماعي ، وحدة منطق المنهج العلمي . أما القسم التطبيقي فاشتمل على : مشكلة البحث، الدراسات السابقة ، الفروض، تقنيات البحث الاجتماعي، النتائج وناقشتها، الخ . . .



هكذا قمت بالاطلاع الدقيق على عدد من الرسائل التي كتبها بعض طلاب علم الاجتماع في تسميتهم لشهادة الليسانس كما سمحت لي الفرصة في نفس الوقت للإشراف على رسالتين له علوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع الصناعي في نفس الجامعة. وقد مكنتني هذا كله من الوصول الى النتائج التالية:

1 - ان طلاب الدراسات العليا الذين سوف تلتقي هذه المحاضرات عليهم، يملكون معارف نظرية جيدة تؤهلهم لاجتياز اي امتحان على الورق من نوع "اكتب ما تعرفه عن ..."

2 - ان معارفهم التطبيقية في اطار القيام ببحث علمي دقيق محدودة جداً، وغالباً ما تنطوي على اغلاط منهجية ونظرات خاطئة الى مشكلة البحث.

3 - ان انماط تعبيرهم اللغوية غير دقيقة وان اللغة التي يكتبون بها، صحيحة نحويًا على العموم، لكنها مزيج من اللغة اليومية الفضفاضة، ينفصها الدقة والتناسك والتوازن والتركيز.

لقد اقتنعت ان الطلاب هم بأمر الحاجة الى تطبيقات والى محاضرات تطبيقية تربط النظرى بالعطلي بشكل دقيق ومدرس.

هكذا برزت المحاضرات ( التطبيقية ) الموجودة بين يدي هذا الكتاب الى الوجود. وقد الحق بها بحثين ترجمتهما من الانكليزية كي يطلع الطلاب على الاساليب التي يتبعها العلماء المعاصرون في عرض ومعالجة بحوثهم.

ومن آن لاخر كنت اقوم باستفسار الطلاب حول مدى الفائدة التي يحصلون عليها من محاضرة او نقاش مر بهم . كما كنت اردد واقم استجاباتهم واسئلهم في محاولة للحكم على مدى صلاحية ما يقدم اليهم . وبالفعل فقد تم اختزال بعض المحاضرات بسبب سلبها النظرى مثلاً ( بعض المعطيات النظرية للبحث في ... ) بينما قمت بالتوسم في عرض موضوع ( مسألة المتغيرات في البحث الاجتماعي ) والبحثين الميدانيين المترجمين .

وفي سياق التدريس كنت دائماً ارجع الى بحوث الليسانس التي قد مها الطلاب لليسانس ناقداً ايهاا ومحللاً ومعقلاً .

أما بالنسبة للامتحان فقد استعاضنا عنه بأن قام كل طالب بتقديم مشروع بحث في نهاية كل سبأسي، يتضمن عرضاً للمشكلة، وأهميتها وحدودها والخلفية النظرية لها، وبعض الأسئلة المفتحة كجزء من استمارة البحث. لقد صححت هذه المشاريع بدقة ونقطة شد نوقش بعضها حسبما سمح الوقت في سياق السندروس وبينت أخطاءها المنهجية واللغوية والمنطقية العلمية.

إن الجامعة الجزائرية في بداية رحلة طويلة لصياغة فلسفة واستراتيجية وتكتيك للبحث العلمي تنطلق كلها من وتلتقي مع فلسفة الثورة الجزائرية ومسعى الاهتمام بالمتنصبة على برامج التنمية للتغلب على التخلف ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية العديدة التي تواجه المجتمع الجزائري.

إننا نأمل أن تشكل هذه المحاضرات مساهمة متواضعة منا في تمكين طالب الدراسات العليا من الإلمام بمنهجية البحث العلمي الميداني حتى يستطيع فيما بعد أن يدرس المشكلات الاجتماعية التي تواجه بلاده دراسة متقنة عساه أن يصبح لبنة في بناء القوة المسيرة للمجتمع الثوري الجزائري.

عنابة في نوفمبر 1979م

دكتور غير الله عمار  
( جامعة عنابة )

## / ملاحظات حول طريقة / / تدريس منهجية البحث /

يجب أن تنطلق طريقة تدريس منهجية البحث للدراسات العليا في الجامعة الجزائرية من المعطيات العقلية الموجودة لدى طلبة الدراسات العليا في معهد علم الاجتماع. ان أي سوء انسجام بين محتوى المحاضرات وطريقة تدريسها من جهة وبين المعطيات العقلية للطلبة من جهة أخرى ستكون له نتائج غير مستحبة في إطار تكوین العملية القيادية على القيام ببحث اجتماعي .

لذلك يجب ان نحدد محتوى ونیة العقلية لدى الطلبة كما تدل عليه الملاحظة والاحتكاك بالطلبة. من الممكن ان يحدد المحتوى والنیة العقلية كما يلي :

1 - يملك طالب الدراسات العليا معارف نظرية لا بأس بها عن المنهجية ومن خطوات البحث على الاغلب قد حفظها عن ظهر قلب فلم تتدمج بانتماء عكبره اندماجا تاما .

2 - يملك الطالب معارف عن البحث الميداني تظهر غالبا على شكل احكام حول الظواهر الاجتماعية وعن ارتباطاتها ببعضها من زاوية السبب والنتیجة . وكثيرا ما تتأثر هذه الارتباطات بالقيم السائدة والاتجاهات التي تنشأ وسائل الاعلام .

3 - اما بالنسبة للالة الفكرية \* للطلبة فقد لوحظ انها تنقصها الدقة في المعالجة للمشكلات المختلفة التي يتضمنها البحث . وتظهر الضحالة ( عدم الدقة ) لدى التعبير كتابيا عن مختلف جوانب البحث الذي يعالجه الطالب . يعوز الكثير من الطلبة المعرفة التطبيقية من الترابط المنطقي الدقيق بين الجمل ، بين المقدمة والنتیجة ، والتعبير الكمي الدقيق عن معلومات استقاها الطالب بالملاحظة .

لقد وضعنا هذا الاضطلاج من اجل تسهيل وتوضیح الكيفية التي يعمل بها عقل الطالب وهو يقوم بعطه لتحليل مشكلة البحث والوصول الى حلول لها .

4 - يعاني العديد من الطلبة ، بناءً على ملاحظاتنا، من وجود هوة، تفصل بين ما تعلمه نظرياً وما يجب ان ينجزه في الميدان ،، بمهارة اخرى، توجد صعوبة لدى الطالب في اطار تكوين ما يمكن ان نطلق عليه ”الخلفية النظرية للبحث“ او تطوير البحث الميداني“ حسب احدى النظريات التي درسها الطالب في علم الاجتماع ، والتي يمكن ان تكون اكثر اتصافاً من غيرها بواقع مشكلات البحث في الميدان في الجزائر.

في ضوء هذه المعطيات يجب ان نضع ونصيغ الاهداف الواجب تحقيقها من خلال تدريس منهجية البحث لطلاب الدراسات العليا في جامعة قسنطينة في الجزائر، اننا نرتأي ان تكون اهداف هذا القياس كما يلي :

1 - تطوير الالة الفكرية للطالب كي تصبح اكثر دقة وموضوعية ونزاهة لدى قياسها بمعطيات وهي تعالج البحث : ادواته، مقدماته ، نتائجه . . . الخ لغويها وفكرها .

2 - ترسيم وتوسيع وتعميق المعارف النظرية المطبقة للطالب حول كيفية القيام ببحث ميداني وذلك عن طريق تمكين الطلبة بين النظرية والتطبيق .

3 - محاولة التأثير على مجمل شخصية الطالب كي تصبح هذه الشخصية بجموعها اقرب ما يمكن الى الشخصية العلمية التي تتصف بسمات القدرة على طرح المشكلات طرحاً علمياً ، والشك المنهجي ، والابتداع في اطار تطوير مناهج البحث ذاتها . \*

لتحقيق هذه الاهداف سوف نتبع الخطة الترتيبية التالية :

1 - تركيز المحاضرات حول البحث الميداني : نظرياته وتقنياته ، خطواته لغية البحث، نوعه . . . الخ .

2 - تركيز دروس التطبيق على نقد و تحليل بعض البحوث التي قدمها الطلاب من اجل الحصول على شهادة الليسانس في علم الاجتماع ، وذلك في سبيل تعليم الطلبة كيف يجعلونها اكثر علمية .

» استخذنا اسلوب طرح اسئلة قصيرة في هوامش الصفحات حول نقاط هامة وردت في النصوص وذلك في محاولة لحث القاري على مزيد من التأمل والتفكير .



3 - الاكثار من الاسئلة المأخوذة من البحوث الميدانية في سياق المحاضرات  
وذلك من اجل تجاوز الهوة بين النظري والتطبيقي-

### تصميم البحث/

#### نقد وتحليل

مقدمة: في محاولتنا لتصميم بحث في العلوم الاجتماعية نقبل  
بأري "ذي يد" مبدأين أساسيين:

1 - ان تصميم البحث أمر ضروري للوصول الى نتائج  
تكون مقبولة علميا. كما ان التصميم يوفر وقت الباحث وجهده وماله  
ايضا.

2 - يجب ان يكون التصميم مرنا الى الحد الذي يسمح  
باجراء تعديلات في الفروض، واداة البحث وصياغة المشكلة. . الخ،  
وذلك في ضوء التوقعات والتصورات التي تبرز في سياق البحث.  
الاستجاب الى ايدي  
المفحوصين .

في حقل البحث لا وجود لتصميم صلب صحيح تماما  
منذ البداية . ان اي تصميم من طرف الباحث فيما يتعلق بتصميمه،  
يؤدي الى اخطاء فاحشة. وعلى العكس ان التصميم الفضفاض،  
غير المدقق يؤدي الى بعثرة جهود الباحث والى عدم معالجة  
مشكلة البحث بصورة دقيقة (1) . ان الباحث مهما كانت  
درجته العلمية ومهما كانت خبراته العلمية لا يستطيع  
ان يضع تصميمما يشتمل على أسئلة للاستجاب  
تكون نهائية من المسودة الاولى . فعلى الباحث أن  
يتعلم في خلال بحثه والبحث ( من احدى الزوايا ) هو مجموعة  
عطيات تعليمية، تتحسن في سياقها قدرات الباحث على فهم  
مشكلة بحثه بدقائقها وكمياتها ، وذلك لانه يكتشف الواقع . . .  
شيئا فشيئا .

اذا كان شعار عالم الطبيعة (طع الطبيعة تطيعك)  
فان شعار عالم الانسان (دقق - دقق في جزئيات وكميات  
بحثك، وقد تصل الى اليقين) .

جرت العادة عند بعض علماء الانسان، أن يستخدموا الوقائع والظواهر الطبيعية كنموذج لشرح الوقائع والظواهر الانسانية. فالطبيعة، على الرغم من تعقيداتها اسهل واطوع للفهم من الانسان في الطبيعة، توجد اشياء واروات محسوسة ونتائج يمكن قياسها بالآلات والارقام، اما في الدراسة الاجتماعية فلا يوجد في الغالب، الا الباحث، والمبحوث، ورقة وقلم، وطبعاً عتسل الباحث وخبراته ومعلوماته .

لذلك من اجل تسهيل عملية تصميم بحث سوف نستعير بعض المواقف من خارج اطار البحث الاجتماعي. يقول عبد الباسط محمد حسن: "فالقائد الذي يضع تصميمها للمعركة" انما يفكر مقدماً في الظروف الموضوعية التي تحدث فيها المعركة، . . . ثم يتخذ قرارات محددة بالنسبة لكل موقف من المواقف المستقبلية. فيقرر عدد الوحدات وأنواع الأسلحة . . . ثم يحاول رسم نموذج للخطة . . . وهذا النموذج يمكنه من معرفة مدى ارتباطات القرارات بعضها ببعض كما يمكنه من تعديل الخططة او تغييرها اذا لزم الأمر. " (2)

هكذا يفعل الباحث تقريباً في رأي محمد حسن . اما نحن، فلنقبل، فحوى القول التالي، وللمعترض حق النقاش: " ان افضل خياط هو الذي يخيط ثوباً على قد صاحبه، فلنتبع الخطوات التي يقوم بها الخياط عند ما يخيط ثوباً عسانا نتعلم منها كيف نقوم ببحث !

في سياق المشـل، لنحاول ان نرى بعض الفروق مشـلا بين عمل الخياط وعمل الباحث.

## الخيياط

1 - مشاكل : يوجد اناس عد يدون يدون ثياب ان اجسامهم بحاجة الى ثياب مناسبة لحياتهم والظروف التي يعيشون فيها .

2 - الاختيار : لا يستطيع خياط ان يخطط اثوابا عديدة لعذر من الناس دفعة واحدة . عليه اذن ان يختار واحدا منهم ليخطط له ثوبا يناسبه .

3 - اختيار القماش : ليست كل الاقمشة صالحة ، لذلك لابد من اختيار نوع قماش مناسب لحاجة صاحب الثوب .

4 - القياس : يقوم الخياط بأخذ قياسات الشخص : طوله ، عرضه ، طول ذراعيه ، السخ ... ويسجلها .

5 - تفصيل القماش : يقوم الخياط بقص القماش حسب القياس التي سجلها في المرحلة السابقة .

## الباحث

1 - مشاكل : يوجد في الجزائر مشاكل اجتماعية كثيرة ، تساهم في خلق تآزمات نفسية - اجتماعية ، الجزائر بحاجة الى من يجد حلول لها أو توجد اسئلة علمية (أو مواضيع بحاجة الي بحث) .

2 - الاختيار : لا يستطيع باحث واحد ان يدرس عدة مشاكل دفعة واحدة . عليه اذن ان ينتقى احداها ويحاول دراستها ، ثم ايجاد حل لها .

3 - اختيار المنهج : ليست كل المناهج صالحة لذلك لابد من اختيار أحد ها : تاريخي ، تجريبي ، احصائي الخ بحسب ابعاد المشكلة او نوع الموضوع .

4 - وضع فرضيات او طرح اسئلة ، يحاول ان يجيب عليها ، بلورة ابعاد المشكلة من خلال الفرضيات والاسئلة والمفاهيم المستعملة .

5 - تحديد أداة البحث : مجالات اسئلة الاستجواب او تحديد مجالات الملاحظة وذلك طبقا للفروض أو الاسئلة المطروحة ومحتوى المفاهيم المستعملة .

- 6 - خياطة القماش: يقوم الخياط بخياطة قطع القماش الذي قصه بصورة مدققة .
- 7 - تجربة الثوب: يقوم الخياط بتجربة الثوب على صاحبه للمعرة الأولى ، وهو ما يطلق عليه اسم " بروفة " .
- 8 - خياطة الثوب: يخطط الثوب حسب شكله النهائي .
- 9 - لبس الثوب من قبل صاحبه يقوم صاحب الثوب بلبسه .
- 10 - نقد الثوب: اذا كان الخياط نزيهاً ويحب النقد الذاتي ، يقوم بعملية مقارنة وتقييم للثوب بحسب جسم صاحبه وتناغمه ، وقد يقوم بالنقد او بالمدح اشخاص آخرون .
- 6 - صياغة محتويات ادوات البحث، وربطها مع بعضها وفقرتها بالاسئلة المطروحة والفرضيات الموضوعة في الخطوة 4 .
- 7 - تجربة الاستحواب أو تجربة وسائل الملاحظة في موقف محددة لدراسة صلاحها
- 8 - جمع المعلومات وتحليلها بمحضر - ما يأخذ الاستحواب شكله النهائي ، يطرحه في الميدان ومن ثم يقوم بالتحليل .
- 9 - صياغة النتائج : القوانين والمعارف اليبقينية التي امكن الوصول اليها .
- 10 - نقد النتائج وتقييمها : يقوم الباحث بنقد بحثه . هل النتائج مناسبة لحل المشكلة ؟ هل توجد ثغرات منهجية ... الخ ؟ هل امكن البرهان على صحة او عدم صحة الفرضيات ؟ هل اجبنا على الاسئلة المطروحة ؟

#### نقد وتحليل

هل لديك مثل بارز على هذه النقطة ؟

تحت ضوء هذه المقارنة ، نذكر الملاحظات التالية :

1 - قد يكون الخياط غير ماهر ، فيكون الثوب فضفاضاً او ضيقاً ، او طويل الكم وقصير الرجل . وبالمقابل قد يكون الباحث غير دقيق فيكثر الشرح في مجالات حيث يجب عليه ان يختصر ويختصر في مجالات حيث يجب عليه ان يتوسع .

2 - الخطوات العشر المذكورة لا يقابلها عشرة فصول كما قد يظن . (3) ان عدد فصول البحث او ابوابه يعتمد على نوع البحث واتساع موضوعه وعلى اتساع او ضيق الدراسات الميدانية النظرية السبتي



## نقد وتحليل

عالجت نفس الموضوع أو ما يشبهه، إن ما يهم الباحث، بالدرجة الأولى هو أن يعرف ويفهم بدقة الإجراءات والخطوات التي يجب عليه اتباعها فلنحاول إذن أن نعرض الخطوات التي يرتأى بها بعض الباحثين المعاصرين .

يقترح ستيفان اسحاق ووليام ميكائيل (4) الخطوات العشر - التالية لدى تخطيط بحث علمي :

1 - الصعوبة الأساسية : ما الذي أثار اهتمامك أو طرح سوء الا على تفكيرك ؟

2 - الاساس العقلي والنظري : هل يمكن لهذا السؤال الذي أشارك ان يوضع في داخل اطار من المفاهيم الذي يعطي وجهة نظر ذات معالم واضحة ؟ وبعبارة اخرى ، هل تستطيع أن تبدأ من نقطة انطلاق تتألف من مفاهيم ، علاقات او توقعات تركز على انماط تيار الفكر السائد في هذه الناحية ؟ هل تستطيع ان تبني اطارا من المفاهيم الذي فيه يمكن ان توضح افكارك وبالتالي يمكن ان تعطي تحديدا وتوجيهات وارشادا لتفكيرك ؟

3 - صياغة الهدف او المشكلة : ما الذي تريد ان تحثه ؟ ما هي الغايات العامة لدراستك ؟ حدد مشكلتك ؟

4 - الاسئلة التي يجب الاجابة عليها : عندما ينتهي البحث ، ما هي الاسئلة التي يمكن ان نتوقع الحصول على اجوبة معقولة لها ؟

5 - صياغة الفرضيات او الاهداف : صاغ الفرضيات الخاصة التي سوف تختبرها او الاهداف الدقيقة التي يهدف اليها البحث الى تحقيقها ، لكن واضحا في تفكيرك محاو لا أن تجعل كل فرضية او هدف بشكل يمكن ملاحظته في السلوك ، وبشكل يمكن ان تتمكن من تقييم موضوعي للنتائج .

لقد سمينا هذا الجزء من البحث تطوير البحث او الخلفية النظرية للبحث.

هذا يسمى أيضا الانتقال من المجرد الى المحسوس . أعط مثلا من دراستك .

6 - التصميم والاجراء : بين من هم المفحوصين ؟ وكيف سوف ينتقون ؟ نقد وتحليل الظروف التي سوف تجمع فيها البيانات ، كيفية معالجة التغيرات ، ما هي التقنيات ؟ او وسائل التماس المستعملة لجمع البيانات ، وكيف سوف تحليل البيانات وكيف سوف تفسر ؟

7 - الافتراضات ASSUMPTIONS : ما هي الافتراضات التي صفتها (وقبلتها) عن طبيعة السلوك الذي سوف تبحثه ، وعن الظروف التي سوف يحدث فيها هذا السلوك ، عن مناهجك ومقاييسك ، وعن علاقة هذه الدراسة بالاشخاص الاخرين والمواقف الاخرى ؟

8 - الحدود LIMITATIONS : ما هي الحدود التي تحيط بدراستك ، والتي في اطارها استنتاجاتك ، يجب ان تفهم ؟ ما هي الحدود التي توجد في منهجك او في العينة التي تجري الدراسة عليها ؟ وما هي المتغيرات التي لن يمكن لك ان تضبطها ؟ وما هي الالخطاء الادائية ، وما هي محاولات التعويض للمحدود الداخلي والخارجي لبحثك ؟

9 - التحديدات DELIMITATIONS : كيف قمت بتضييق حقل دراستك بصورة نفسية ؟ هل ركزت على مظاهر معينة مشتقة من المشكلة ؟ على مناطق معينة من اهتماماتك ؟ على سلسلة محدودة من المواضيع وعلى مستوى ما من التعميد ؟

10 - تحديد المصطلحات : ضع قائمة وحدد معاني المصطلحات التي سوف تستعملها خاصة اذا كان لها معان مختلفة عند اناس مختلفين . وحاول ان تركز على التعاريف الاجرائية والتعاريف السلوكية . تلك هي الخطوات الرئيسية الهامة كما يراها باحثون معاصرون اذا أردنا غرلتها من اجل المزيد من الوضوح يمكننا ان نحدد خطوات البحث العلمي بما يلي :

## نقد وتحليل

- 1 - ما المشكلة ؟ وما الاهداف ؟ ما الفرضيات ؟ ما الاسئلة المطروحة ؟
- 2 - ما هو منهج معالجة المشكلة ؟ كيف تجمع البيانات ؟
- 3 - ما البيانات ؟ ما علاقاتها بالمشكلة ؟ ما علاقاتها بالدراسات النظرية ؟
- 4 - ما النتائج ؟ واليقين فيها ؟ ما الشكوك به ؟
- 5 - هل النتائج صالحة لحل المشكل ؟ هل حققت الاهداف ؟ هل من اقتراحات ؟

يوجد نموذج آخر (5) قريب الشبه مما ذكرناه . ونورد فيما يلي

خطوات هذا النموذج :

الخطوات هذه لتخطيط  
ولتنفيذ البحث  
بينما النموذج السابق  
الذكر لتخطيط فقط .  
اشرح الفروق .

- 1 - تعرف على نطاق المشكلة .
- 2 - قم بمسح للمراجع والمصادر ذات العلاقة بالمشكلة .
- 3 - حدد المشكلة التي تريد بحثها بعبارات واضحة ودقيقة .
- 4 - صغ الفرضيات التي يمكن اختبارها وحدد المفاهيم والمتغيرات الأساسية .
- 5 - بين الافتراضات ASSUMPTIONS التي تتحكم في تفسير النتائج .
- 6 - قم بصياغة تصميم البحث بشكل تحقق فيه الحد الأقصى من الصدق الداخلي والخارجي :
  - أ - انتقاء المفوضين .
  - ب - ضبط و/ او معالجة المتغيرات ذات العلاقة .
  - ج - بناء المعايير التي تقيم بها النتائج .
  - د - اختيار أداة القياس (استجواب ، ملاحظة ، اختبارات) .
- 7 - تحديد إجراءات جمع البيانات .
- 8 - انتقاء طريقة تحليل البيانات .

9 - تنفيذ مخطط البحث.

10 - تقييم النتائج وصياغة الخاتمة الأخيرة.

ما هو الصدق الداخلي والخارجي في تصميم بحث تحريبي؟ (6)

الصدق الداخلي: INTERNAL VALIDITY

هو محاولة اجابة السؤال : هل الاختلاف الناتج بين المجموعة الضابطة والتجريبية فعلا يعود الى الاختلاف في المتغير؟ .

اما الصدق الخارجي: EXTERNAL VALIDITY

فنسأل فيه السؤال : على أي من السكان ، والاوضاع ، واساليب معالجة المتغيرات ، ومحتوى ادوات القياس يمكن ان تعمم النتائج المتحصل عليها ان الدقة في التصميم تؤثر تأثيرا كبيرا على مدى الصدق الداخلي والخارجي للبحث.

توجد ثمانية عوامل تؤثر على الصدق الداخلي للبحث:

1 - عامل الوقت: عند ما نقوم بعملية قياس ، فمن الممكن ان تطرأ أحداث معينة تجعل استجابات المفحوصين متغيرة .

2 - التأثير بالحالة الداخلية ( الجسمية والنفسية ) للمفحوصين. يمكن ان يصبحوا تعبى من الاختبار ، او ينقص انتباههم ، او يصابوا بالجوع ، او الشيخوخة .

3 - تكرار الاختبار: ان المفحوص الذي يعاد عليه اختبار ما ، يكون قد تعلم شيئا من الاختبار الاول .

4 - تأثير الفاحص: من الممكن ان فاحصين مختلفين يطرحون أسئلة ويستتجون نتائج مختلفة .

5 - الخطأ في الانتقاء: تعود الى عملية انتقاء المفحوصين ، مثلا ذوي الذكاء العالي .

6 - التراجع الاحصائي: ويقصد به تلك الظاهرة التي تحدث عندما تتلقى الجماعات على اساس درجاتها العالية في اختبار ما .

7 - حدوث قناتيات او غيبيات في جماعات الضبط والتجربة.

8 - تداخل العوامل المذكورة اعلاه يحدث تغيرا في احد المتغيرات التجريبية يظن الباحث ان هذا التغير يعود الى المتغير التجريبي اصلا .

تتوجد ثلاثة عوامل تؤثر على صدق :

1 - تأثير أسلوب انتقاء المفحوص : أن ميزات وظروف عينة المفحوص تعدد المدى الذي يمكن لنا أن نعمم النتائج اليه . أن مجموعة من العمال في مصنع ، لا تمثل كل العمال في كل المصانع فالظروف الاجتماعية والاقتصادية للعينة يمكن أن تختلف عن ظروف العمال الآخرين .

2 - تأثير تكرار الاختبار : أن جماعة العمال الذين تجرى عليهم تجربة الاختبار لن تكون ردودهم في المرة الثانية تساوي ردودهم الأولى ، لقد اكتسبوا خبرة في فهم الأسئلة والمشكلات التي يبدون حولها الاختبار ، وهكذا فهم مختلفون إلى حد ما عن الجماعة التي لم يجربوها أي اختبار .

3 - تأثير حوا الاختبار : أن الجو الذي يكون العامل فيه أثناء الاختبار مصطنع إلى حد ما ، لذلك إذا كان جو الاختبار ولجرااته فيها الكثير من التصنع والابتعاد عن الأوضاع العادية ، فلا يمكن تعميم النتائج المتحصل عليها باعتبارها تمثل أوضاع العمال العادية .

وبعبارات أخرى ، فالصدق الخارجي محاولة للإجابة على السؤال : إلى أي حد يمكن أن نعمم النتائج المتحصل عليها من البحث ؟ .

المهسوامش:

- (1) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع أنظر : عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ، ط. 5 . 1976 ، الفصل الثامن .
- (2) نفس المرجع السابق ، ص. 136 .
- (3) أنظر الفصل الخامس بفصول الرسالة في هذا الكتاب .
- (4) - STEPHAN ISAAC AND WILLIAM B. MICHAEL ,  
HANDBOOK IN RESEARCH AND EVALUATION,  
FIRST ED. , SAN DIEGO, CAL. 1971, P. 4.
- (5) نفس المرجع رقم 4 ، ص. 16 .
- (6) نفس المرجع رقم 4 ، ص. - ص. 31 - 35 .



### /الفصول الرئيسية للرسالة/

سنحاول الآن ان نضع مخططاً مقترحاً للفصول الرئيسية التي تتكون منها الرسالة . (1) لكن يجب ان نلاحظ ان ليس كل نقاط محتوى الفصول ضرورية دائماً وفي كل الدراسات ان تنظيم بنود الفصل يمكن ان يتأثر بعوامل كثيرة، بحسب نوع البحث وطبيعة الدراسة .

### الفصل الاول : المشكلة

- مقدمة .
- خلفية المشكلة (مثلاً ، الاتجاهات الهامة في المجتمع، الصائل التي لم تحل بعد بالاهتمامات الاجتماعية السائدة) .
- بيان عن حالة المشكلة (الصعوبة الاساسية نطاق الاهتمام، الحاجة التي يشعر بها اعضاء المجتمع) .
- هدف الدراسة، النتائج المتوقعة المفيدة لها .
- الاسئلة التي ستتم الاجابة عليها او الاهداف Objective التي سوف تبحث..
- الافتراضات المفهومية POSTULATES أو CONCEPTUAL ASSUMPTIONS
- الاطار المفاهيمي النظري ( اذا كان له دور مناسب) .
- وضع مخطط للمشكلة ( شرح العلاقات القائمة بين المتغيرات او المقارنات التي ستجرى ) .
- بيان الفرضيات .
- اهمية الدراسة ويمكن لهذا الجزء ان يتداخل مع بيان المشكلة .
- تعريف المصطلحات على العموم، اما التعاريف الاجرائية فسوف تظهر لي فصل المنهجية .
- مجال وحدود الدراسة ( التركيزات ) .
- ملخص لبقية فصول الأطروحة .

## الفصل الثاني: الدراسات ذات العلاقة والمراجع والمصادر.

- لمحة عن تنظيم هذا الفصل .
  - خلفية تاريخية ( اذا كانت ضرورية )، الاهداف التي من اجلها تعرض الدراسات ... الخ .
  - 'الاطلاع القارى' على الدراسات الموجودة عن الموضوع، وعن المؤلفين والباحثين وعن آخر البحوث في هذا الميدان، وما هي الطرق والمنهجيات التي اتبعها هؤلاء في تحليلهم. ( وادينا نؤجل دراسة منهجيات البحث المتبعة الى الفصل المخصص للمنهجية ) .
  - بين الحاجة السائدة لدراستك، وامكانيات الوصول الى نتائج هامة مفيدة من دراستك .
  - بين من خلال شرح المواقف النظرية . اطارا من المفاهيم يمكن من تكوين اساس تتولد عنه الفرضيات واساسها العقلاني ( اذا كان هذا مناسبا ) .
- ملاحظة: في بعض الدراسات النظرية فان فصل عرض المراجع والدراسات، يمكن ان يتقدم على فصل ( المشكلة ) وذلك حتى يتكون الاطار النظري لمشكلة البحث والفرضيات، في هذه الحالة، توجد حاجة لبيان قصير وعام عن هدف مجموع البحث ويجب ان يوضع هذا البيان في بداية فصل المراجع والدراسات ذات العلاقة .
- اسما' كتب، ومقالات وتقارير البحوث التي اجريت خلال السنوات العشر الماضية .
  - الدراسات التي لم تتشر حول الموضوع .

### الفصل الثالث: المنهجية أو إجراءات البحث.

- وصف المنهجية المستعملة ( تجريبية، تاريخية، ترابطية ... الخ ) .
- تصميم البحث (شرح المتغيرات المستعملة، وأحياناً يمكن إعطاء لمحة إجرائية عن فرضيات البحث في صيغة فرضيات صفرية، وذلك من أجل مرحلة تصميم البحث بحيث يسمح بالاستنتاجات الاحصائية ) .
- الدراسات الاستطلاعية ( وعلاقتها بالتصميم وتطوير الآلات، تقنيات جمع البيانات وخواص العينة ) .
- اختيار المفحوصين ( هذا له علاقة بالعينة ومجموع السكان ) .
- الآلات ( الاختبارات، القياسات، المقاييس، المستعملة ) [لقد ير الاتجاهات مثلاً] الملاحظة والاستجابات المستعملة .
- إجراءات القيام بالبحث ( التعليمات المتبعة لدى تنفيذ الاختبار والاستجواب ) .
- جمع البيانات وتسجيلها .
- تحليل البيانات ( احصائياً ) .
- الافتراضات المنهجية .
- ومن الممكن إعادة بيانات الفرضيات المفهومة التي سبق ذكرها في فصل المشكلة وذلك بشكل اجرائي ذي علاقة بإجراءات التجريب أو البحث ( والفرضيات التي تصاغ بشكل اجرائي يمكن أيضاً ان تعرض بشكل فرضيات صفرية ) .
- ملخص ( اختياري ) .

#### الفصل الرابع: النتائج ( تحليل وتقييم ) .

- تعرض النتائج على شكل جد أول أو رسوم .
- النتائج يجب ان تعرض كاجابة عن كل سؤال طرح او فرضية وضعت في فصل المشكلة .

- عناوين مناسبة توضع من اجل كل فرضية او سؤال تجرى الاجابة عليه .
- ان المعلومات الواقعة ( الناتجة من الدراسة ) يجب ان تفصل عن تفسيرها وعن الاستجابات وعن التقييم على شكل : جزء يخص للنتائج وجزء يخص للتفسير او للمناقشة .

- يخص جزء من الفصل لـ "نقاش"، "تفسير" او "تقييم"، هذا الجزء يربط النتائج المتحصل عليها بالنظرية، بالدراسات الاخرى، او بمنظومة عقلية معينة .
- ملخص الفصل .

ملاحظة: في بعض الدراسات التاريخية والانشروية يمكن ان تتداخل الحقائق بالتفسير وذلك من اجل جذب اهتمام القارى، مع ان النصوص يجب ان تبين بوضوح الفرق بين الحقائق وبين تفسيرها .

#### الفصل الخامس: الملخص، الخاتمة، والتوصيات .

- ملخص قصير لكل شيء " تضمنته الفصل الثلاثة الاولى وجزء النتائج في الفصل الرابع .
- الخاتمة ( النتائج في اطاره يعني ماذا؟ وقالها ما تعرض الفرضيات لمرة اخرى كنتائج مع تبين درجة ما من الالتزام المحدد بصدقها ودرجة تعميمها ) .
- التوصيات ( الاقتراحات العطية من اجل الاستفادة من النتائج او من اجل القيام بمحوت اضافية ) .

المراجع:

(1) أنظر:

STEPHAN ISAAC AND WILLIAM B. MICHAEL,  
HANDBOOK IN RESEARCH AND EVALUATION,  
FIRST ED. SAN DIEGO, CAL. 1971. P-P.  
157-158.

## / البحث العلمي بين السبب /

### / والفاسون والمنهجية /

## تقديم وتلخيص

البحث العلمي في حقل العلوم الاجتماعية له تعاريف كثيرة . منها انه " سعي وراء المعرفة باتباع اساليب علمية مقننة " ( 1 ) ومنها انه استقصاء دقيق يهدف الى اكتشاف حقائق وفوائد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا . ( 2 ) وبعض التعاريف تركز على كسب البحث وسيلة - راسية للوصول الى حل لمشكلة بالاستقصاء الدقيق وكما ان احدها يركز على استخدام المنهج العلمي للوصول الى حقائق يمكن التحقق من صحتها ( 3 ) .

كل هذه التعاريف تشترك في الخصائص التالية :

- 1 - ان البحث في جوهره جهد عقلي يبذله الباحث حول موضوع ما .
  - 2 - ان الهدف منه هو الوصول الى الحقائق التي يمكن البرهنة عليها .
  - 3 - واخيرا ، ان للجهود التي يبذلها الباحث صبغة علمية تتمظهر في الطريقة التي يتبعها .
- اما ثمة اعتراض على استخدام عبارة " حقائق " فكلمة " حقيقة " تعني انها الفكر مع نفسه اما معرفة ثابتة تتطابق مع الواقع فلا تتغير . فعندما يقول الباحث او يعتقد المنطق التطبيقية ان نتائج بحثه هي بمثابة " حقائق " ، فهو عند ذلك قد وضع فكرتين هامتين جانبا :
- APPLIED LOGIC
- فهو تطابق الفكر مع الواقع .

- أ - انه اعلق باب النقاش ، لان الحقائق ( اذا كانت كذلك ) هي حقائق ( فوجب أن لا تناقض لأن صدقها أصبح أكيدا تماما .
  - ب - ان المنهجية التي اتبعها للوصول الى تلك " الحقائق " هي منهجية لا شك بصدقها او بثباتها .
- وهاتان النقطتان تتضمنان حتما الركود العلمي والابقاء

على مستوى المعارف ( الحقائق ) التي وصلنا اليها، وهذا يعني  
بلا شك توقف التقدم العلمي وتطور الفكر الانساني. لذلك نجدنا  
"بحاجة الى منطلق يختلف عن منطلق هؤلاء الذين يشيرون  
بصورة مباشرة او غير مباشرة الى الحقائق التي لا ياتنها شك من  
خلفها او من امامها. ويجب ان تكون دقيقين في استعمال  
الاصطلاحات وطيه فان منطلقنا يمحور حول الفكرتين التاليتين:  
1- ان كل معرفة انسانية، مهما كان نوعها تحمل حيزاً  
من شك ما، قل هذا الشك او اكثر.  
2- ان المنهجيات قابلة للتطور دائماً ولذلك فالمعارف  
الانسانية تتطور بحسب تلك المنهجيات، خاصة في حقل العلوم  
الاجتماعية.

ان القول : العالم يشك ، والجاهل يؤكد ، والحكيم  
يتروى ، هو بداية ونهاية الصفة العلمية . الحقيقة للعالم  
الحق ( 4 ) .

في ضوء ما تقدم نحن مبالون الى استعمال كلمة " يقين  
علمي " بدلا من حقائق . اننا نؤمن بأنه لا وجود ليقين علمي  
كامل لاية معرفة انسانية، كذلك لا وجود لمنهجية للبحث من  
صنع الانسان كقيله بان توصلنا الى يقين كامل لا يتطرق اليه  
الشك ابداً .

ان البحث العلمي ، في ضوء ما تقدم ، هو جهد عقلي  
يتمظهر على شكل عطيات عقلية منظمة حول موضوع، بهدف  
الى الوصول الى معارف ذات يقين علمي . ان هذا التعريف يتضمن  
ثلاث نقاط هامة :

1 - عطيات عقلية : اي ان الباحث منذ ان تراوده فكرة  
اجراء بحث يقوم عليه بمحاكمات عقلية تتخذ اشكال : نقد ، تكذيب  
تحليل ، تركيب ، مقارنة ، استنتاج ، استقراء ... الخ .

نقد وتحليل  
قارن هذا مع قول  
أوجست كوندت : على  
الرغم من دلائل  
الصدق التي اراها  
في نظرية الحادية  
واسي لا اكاد أحرو  
على ضمان استمرارها  
( عبد الباسط محمد  
حسن ، اصول البحث  
الاجتماعي ، ص 55 ) .

قارن هذا التعريف  
بما ترمعك من  
تعاريف وبين الفروق .



1 - منظمة : أي أن هذه العطيات ذات علاقة مع بعضها  
وتتجهز حول الموضوع المنهجية، الهدف للبحث في ذاتها  
وكلياتها وحزباتها .

3 - معارف ذات يقين علمي : أي أن المنهجية المتبعة هي  
منهجية علمية، بمعنى أنها إحدى الطرائق العلمية المتعارف  
عليها، أو التي تم قبولها من قبل أوساط علمية وعلمية والمعرفة  
الحاصلة معرفة علمية يقينية .

\* \* \*

سنقوم في الفصل القادمة بدراسة موضوع البحث، منهجته  
وأهدافه، فهذا يشكل جزءاً هاماً من برنامجنا، إنما يهملنا الآن  
أن نلقي نظرة على المعرفة العلمية، المعرفة ذات اليقين العلمي.  
هنا نكرر ما سبق أن أشرنا إليه عابراً من أن يقين المعرفة يعتمد  
على نوع المنهجية وعلى ذاتها في القياس، أن المنهجية هي  
المقياس الأساسي لليقين العلمي، فلا علم بدون منهجية  
علمية، أن هذا يقودنا إلى قبول قول فرانسيس بيكون "نحن  
على يقين من منهجنا وليس من موضوعنا" (5)

- هل هذا يعني أن  
لا دور للخيال في  
العلم ؟

هكذا فإن صاحب الطريقة التجريبية الذي قال "يجب أن  
لا نعد العقل بأجنحة والأولى أن نقيده بالاثقال لنحول بينه  
وبين القفز والطيران" (5) يرى بالمنهج ملاذ العلم الأول والآخر.  
فهو على يقين من صحة منهجه ( التجريبي ) باعتباره أن ذلك  
المنهج هو الذي يمكن فكسره من التطابق مع الواقع في عطيات  
الفكر المختلفة، بيد أن النتائج التي يمكن أن يحصل عليها،  
لا يمكن أن يكون الباحث على يقين من صدقها الكامل والنهائي،  
على كل حال إذا عدنا الآن إلى نظرة على صفات المعرفة العلمية  
( موضوعنا في هذا الجزء من الفصل ) نجد أن هذا الموضوع  
قد نوقش كثيراً في مقاييس مختلفة، لكن ثمة نقاط جوهرية ذات

- هل يعني ذلك أن  
النتائج خاطئة ؟  
أم ماذا ؟

علاقة بالية العقل الفكري عند الطالب، يجب بحثها في هذه  
الوقفة القصيرة .

يقسم عبد الباسط محمد حسن المعرفة الى ثلاثة انواع:

1 - المعرفة الحسية ( التجريبية ) .

2 - المعرفة الفلسفية . 3 - المعرفة العلمية .

ومن يهيمه الامر يمكن ان يرجع الى كتاب اصول البحث الاجتماعي

( 7 ) ( الفصل الاول ) لمعرفة خصائص المعرفتين التجريبية

والفلسفية ، اما يهيمه ان نذكر باختصار خصائص المعرفة العلمية

فالمعرفة العلمية :

1 - تقوم على أساس من الدراسة الموضوعية والاختبار .

2 - تقوم على ملاحظة منظمة للظواهر وعلى قياس دقيق .

3 - يمكن ان تدمج في أنظمة وتصنف .

4 - مسائل العلم تحسم بالتجربة .

5 - المعرفة العلمية موضوعية .

6 - المعرفة العلمية تهتم بالعقل القريبة .

7 - تستخدم الاستقراء للوصول اليها .

8 - وذات علاقة بالمعارف التي يوجهها علماء آخرون ( 8 )

ان غزيلة هذه الصفات الجزئية العديدة تمكننا من استخراج

المفتين الاساسيتين للمعرفة العلمية :

1 - الناموسية ( القانونية ) .

2 - التنظيرية ( اى الارتباط بنظرية ) .

ان مناقشة الصفة الناموسية للمعرفة العلمية يتطلب اولا ان

نلقى نظرة على : القانون العلمي ومعناه .

فالقانون عبارة عن علاقة ضرورية تقوم بين ظاهرتين او اكثر ( 9 )

في المراحل الاولى للفكر الانساني ، كان الانسان يركز على العلاقة

السببية ، بمعنى ان لكل شئ سببا ، وفي الفكر الفلسفي كان الانسان

- طبق هذه الخصائص

على المعارف التي وصل

اليها في رسالتك .

## نقد وتحليل

يبحث عن علّة الاسباب أو (سبب الأسباب) الذي اسماه ارسطو " المتحرك الذي لا يتحرك " والذي عنه تصدر كل الحركات والاشياء ، الجوهر الاول ( 10 )

ما الفرق بين العقيدة البدائية والعظيمة العلمية ؟

وفي الفكر الديني الاسلامي ، ظهر ايضا مفهوم الاله الذي لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن الا بامر. وبدلا من ان يعتبر الاله هو السبب الاول الذي خلق العالم ووضع قوانينه التي اشار الله اليها بالسنن التي لا تتبدل ، نجد ان الفكر الديني الشائع في مجتمعنا لا ينظر الى العالم باعتباره آلة تتحرك حسب قوانين وضعها الله خالق العالم ، بل ، ينظر الى ان الله يتدخل مباشرة في الاحداث الطبيعية والاحداث الاجتماعية حسب نوازه الخاصة ( 11 ) . وهكذا ، مرت فكرة الناموسية في الثقافة الاجتماعية السائدة بين ظهر انينا ، وركز الناس تفكيرهم على السبب وعلى سبب الاسباب . ان فكرة البحث عن سبب الاحداث كثيرا ما تكون فكرة عقيمة . فالاحداث والظواهر الاجتماعية خاصة معقدة لدرجة كبيرة ، السبب الحد الذي يصبح فيه وضع الاصابع على سبب وحيد صعبا جدا . لنضرب على ذلك مثلا لنفرض ان قطارا اصابه حادث . لقد خرج عن الخط الحديدى لان السائق لم يرا الاشارة الحمراء . فالسبب بلا شك ( حسب انماط التفكير الشائعة ) هو عدم رؤية الاشارة لكن فلننمهل قليلا .

لدى تحقيقنا مع السائق نجد انه في ذلك اليوم الذي جرى فيه الحادث ، كان السائق قد اشتغل لمدة عشر ساعات متوالية . اذن التعب هو الذي تسبب عدم رؤية الاشارة الحمراء .

لماذا كان السائق يعمل عشر ساعات متوالية ؟

قارن هذا المثل بحوادث المرور في الجزائر ؟

لان القطار يطكه احد الاغنياء ، فهو يريد ان يحصل على اكبر كمية من الراح ، لهذا كان يفرض على عماله ان يعطوا ساعات اضافية مقابل أجور ما . وهكذا نجد ان سبب الحادث ان يعود

## نقد وتحليل

السبب " أسباب " غير ظاهرة، ولا يمكن كشفها إلا بعز يد مسن التحقيق والتدقيق .

لنضرب مثلاً آخر:

لنفرض أننا مضى بطرح سؤال على حوالي ألف طالب في جامعة جزائرية: هل تحب الدراسة في جامعتك؟ وبعد البحث وجدنا أن 75% من الطلبة أجابوا " نعم " على السؤال . على الرغم من أن النسبة المئوية هذه قد حصلنا عليها بأسلوب علمي مقبول، فهي لا تشير إلى كثير من المعلومات إذ أن الإنسان العادي يريد أن يعرف " السبب " الذي جعل هذه النسبة الكبيرة تحب جامعتها، والعلمي يريد أن يعرف أي تراكيب لهذه النسبة مع ظواهر أخرى .

ولدى مزيد من الاستقصاء وجدنا أن 65% من أولئك الذين يحبون الجامعة قد قضوا ثلاث سنوات أو أكثر في الجامعة وأن البقية قد قضوا سنتين أو أقل. إذن نقول أن مدة الإقامة في الجامعة هي السبب، وعندما تطول المدة، تزيد المحبة ولكن مزيداً من الاستقصاء يبين أن الطلبة القدامى قد سبقوا واختلوا المساكن الجامعية، وأن القانون في البداية كان يمنح مكافآت مالية للطلبة، ثم الغيت هذه المكافآت أو خفضت منذ سنة. وهكذا يبدأ الحس بحصص . فالطلاب القدامى لا يحبون جامعتهم محبة خالصة " لوجه الله " إنما لأن الظروف التي يعيشون فيها هي أفضل من ظروف الطلاب الجدد .

هل هذا هو السبب؟

لكن يقين دراستنا - ان الموقف العلمي ميل إلى الشك في هذا المضمار. فنحن غير متأكدين تماماً أنه لا توجد فروق أخرى ( وعوامل أخرى ) تؤدي إلى وجود الاختلاف في موقف الطلاب القدامى من الجدد . هكذا يبدو وكأن في الأمر لغزاً لا يحل. وبالطبع فإن اللغز موحدة

لان العينات التي اجرينا عليها الدراسة ليست عينات مضبوطة تماما .

اننا لم نجرب تجربة فالتجربة قد تكون صعبة جدا ان لم تقبل انها مستحيلة في مثل هذه الظروف .

\* \* \*

بسبب تعقد الظاهرة الاجتماعية ، وتداخل العوامل . . . .

عارض كثير من المفكرين من بينهم : جون ستيوارت مل واوجدت كونت وفيد هوم ، فكرة القوانين السببية قائلين انه اذا كان العقل البشري يصل في صباه الى التساؤل عن العلة والاسباب كما هو الحال عند البدائيين والاطفال ، فمن الواجب في مرحلة النضج العلمي ان يقضع بالتساؤل عن العلاقات (12)

ان القوانين العلمية نوعان : سببية ووظيفية :

القانون السببي : يعبر عن كل علاقة ثابتة يؤدي التغير في

احدهما الى تغير في الأخرى . "القانون السببي يفسر حدوث الظاهرة بسبب واحد ، نهائي وقاطع وهو في معظم الأحيان مستحيل بالنسبة لظواهر الكون" .

اما القانون الوظيفي : فيعبر عن العلاقات بين الظواهر ، ويعبر العلاقة الوظيفية عن ترابط بين ظاهرتين توجدان في آن واحد ، وتتغيران نسبيا معا - حيث تعد كل منهما شرطا للأخرى ، ونقول ان احدهما مقدمة والاخرى نتيجة (13)

لكن على الرغم من كل هذا ، فالعلاقات السببية مازالت تشل طموح العلماء ، وكلما امكن ضبط التجارب والتدقيق في شروطها ، كلما اقترنا من بناء علاقة سببية ، فاذا رجعنا الان الى المعرفة ، نستطيع القول انها تعتبر علمية بالقدر الذي فيه تكون قانونية - وظيفية . والعكس صحيح ، فالمعرفة العلمية ، بالاضافة الى صفاتها الكثيرة التي سبق ان ذكرناها ، يجب ان تعالج او ترتبط بالتعبير عن علاقة قانونية وظيفية ، والا فقدت الكثير من قيمتها .

ان الكثير من الارقام الاحصائية التي يحصل عليها الباحث من خلال استجوابه ، تبقى عقيمة جدا ( او غير علمية في بعض الاحيان ) اذا كانت لا تتضمن التعبير عن علاقة وظيفية قانونية .

\* \* \*

الصفة الهامة للمعرفة العلمية هي التنظيرية اي ارتباطها بنظرية او اطار نظري .

النظرية عبارة عن اطار فكري يفسر مجموعة الحقائق العلمية ، ويضعها في نسق علمي مترابط ( 14 ) ويمكن ان نضيف الى ذلك ما يلي :

أ - اعطاء اسم معين لهذا الاطار الفكري ، او عبارة واصفة .

ب - تتضمن العبارة ( كما يقول مالكوم أرنولت ) اشارة الى احداث غير ممكن ملاحظتها . ففي أبسط حالاتها تكون قريبة من الغرضية ، اي ماذا سيحدث ل ( س ) اذا ما وضعت في الظروف ( ع ) . وفي حالتها المعقدة ، يمكن ان تكون محاولة لشرح كيف خلق الكون منذ اربعة مليارات ونصف من السنين .

ان الصفة الأساسية للنظرية الجيدة هي أنها توضح عددا كبيرا من الظواهر التي تبدو وعلى السطح مختلفة وغير مترابطة . على كل حال فالنظريات تخدم هدفين متداخلين هما : الوصف والتفسير ويصعب فصلهما عن بعضهما . ( 15 ) وفي عمليتي الوصف والتفسير ، تقوم النظرية بعملية يطلق عليها الارجاع REDUCTION . أي ارجاع الظواهر المعقدة الى أخرى أبسط منها . هكذا أرجعت المادة الى الذرة ( النظرية الذرية ) وأرجع سلوك الانساني المعقد الى المنبه ورد الفعل ( النظرية السلوكية ) وسلوك الكبار من البشر يرجع الى طفولتهم ( النظرية الفرويدية ) ، تشتبك النظرية العلمية مع القوانين في كونها نسبية وتقريبية لا لانه في الوقت نفسه اقل تأكيدا من القوانين . ويعبر اوجيت كوتش عن هذا المعنى بقوله : " ان المعاني المطلقة تبدو ولي مستحيلة جدا ، الى درجة انه على الرغم من دلائل الصديق التي اراها في نظرية الجاذبية فاني لا اكار اجرأ على ضمان استمرارها " ( 16 )

وما يهمنا من دراسة النظرية هذه هو ان المعارف التي نحصل عليها من اي بحث علمي نقوم به في الجزائر يجب ان تربط بنظرية علمية من النظريات المعروفة .

وتتم محاولة التنظير على مرحلتين :

- أ - تنظير موضوع الدراسة والمشكلة ، وهذا يتم في بداية البحث تقريبا .
- ب - تنظير النتائج المتحصل عليها في سياق البحث وفي الخاتمة .

ان في علم الاجتماع وفي علم النفس وعلم النفس الاجتماعي الكثير من النظريات التي مربها الطالب ، لقد صيغت هذه النظريات في البلاد المتقدمة بناءً على دراسات وعلى ملاحظات قام بها اصحابها في مجتمعاتهم التي تختلف ( قوى هذا الاختلاف اضعف ) عن مجتمعات العالم الثالث ، لذلك قد يصلح بعضها - الى حد ما - لتنظير البحوث ، وقد لا يصلح البعض الاخر .

في سياق دروس التطبيقية سنقوم بمحاولة لتنظير احد البحوث ( \* ) وقد نصيب وقت نخطئ في بعض جوانب من محاولتنا . لكن شمة يقين بنهي مفاده أن أية محاولة تهذل لتنظير البحوث ستكون حجرا أساسيا لبناء نظرية اجتماعية تتبع من واقع مشكلات المجتمع الجزائري ومن واقع ثورته الخالدة .

---

(\*) أنظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

- E. GREENWOOD, "SOCIAL WORK RESEARCH : A DECADE  
OF REAPPRAISAL", SOCIAL SERVICE REVIEW,  
31, SEPT. 1957. 31.

( 1 )

ورد في عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي القاهرة ط. 5. 1976  
ص 133 .

WHITNEY , F . THE ELEMENTS OF RESEARCH  
NEW YORK, BOSTON, 1967, P.S.

( 2 )

ورد في نفس المرجع المذكور أعلاه ص 133 - 134 .

( 3 ) انظر نفس المرجع العربي السابق ونفس الصفحات المذكورة .

( 4 ) ورد هذا القول في إحدى المحاضرات العامة .

( 5 ) نفس المعطيات في ( 4 ) .

( 6 ) ول د بورانت : قصة الفلسفة بيروت ط. ( 2 ) 1972 ص 165 .

( 7 ) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ط ( 5 ) 1976 ، ص 33 .

( 8 ) نفس المرجع رقم ( 7 ) .

( 9 ) نفس المرجع السابق ص 44 .

( 10 ) طيب تزييني : مشروع رؤية جديدة للفكرة العربية في العصر الوسيط المرحلية

الاولى ، دمشق 1971 ص 74 .

( 11 ) من الاقوال الممتعة " لا لبورت - اينشتاين " " الله لا يلعب مع الكون لعبة

النرد " P. MICHEL MORE, EINSTEIN p 123 وردت في : ف. فيركيس الانسان

التكنولوجي : الاسطورة والحقيقة ، ترجمة زكريا ابراهيم ويوسف وميخائيل أسعد

القاهرة، 1975 ص 57 هذا ويشير محمد عزيز الحبابي في كتابه : الشخصانية

الاسلامية القاهرة، 1969 ص 75، الى نفس الفكرة فيقول : " والله أما طاعية

تعميه قدرته القصوى ، فيتصرف دون اعتبار اي قانون سلوكي ، مرة "يشسرق"

وأخرى "يفرب" . . . واما انه رب ما سر . . .

( 12 ) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ط. 5. 1976 ص 46 .

( 13 ) نفس المرجع السابق ص 44 - 45 .

( 14 ) نفس المرجع السابق ص 46 .



الهوامش:

( 15 ) MALCOM D: ARNOULT : FUNDAMENTALS OF SCIENTIFIC METHODIN  
PSYCHOLOGY, 2 nd ED. WM. C. BROWN. COMPANY PUBLISHERS,  
DURBUQUE, IOWA, 1972 P.P25-35.

( 16 ) عبد الباسط محمد حسن : اصول البحث الاجتماعي، نفس المعطيات السابقة،  
ص.52.

## نقد وتحليل

/ بعض المعطيات النظرية للبحث العلمي /

من الممكن ان نفشل المفولة ان ثلاث مشكلات قد شغلنا  
بال انسان وما زالت تشغله، هي التالية :

1 - كيف يشبع حاجاته الجسمية والنفسية. ( 1 )

2 - كيف يعرف ويميز بين الخير والشر .

3 - كيف يعرف معرفة يقينية العالم الذى يحيط به وذاته

ايضا. ( 2 )

1 - ان الانسان مجهز بقوى تدفعه للقيام بافعال من اجل

الحفاظ على حياته والنمو والمحافظة على نوعه. هذه القوى تتمظهر

بشكل جسي محسوس، كالحاجة للطعام والشراب والنوم والراحة

وقد تتمظهر بشكل نفسي يفهم بالملاحظة، كالحاجة الى المحبة والحنان

والانتماء، والبروز . . . الخ .

وسنطور هذه الحاجات كما ونوعا بتاثير الثقافة ودرجة

الرفى الحضارى وهكذا تظهر حاجات مكتسبة، وكثيرا ما تختلط

هذه بالحاجات الفطرية .

2 - بالاضافة الى الحاجات، توجد لدى الانسان قوة اخرى

تكنه من التمييز بين الخير والشر، او على الاقل الاحساس بهما .

يستلزم هذا التمييز الاحساس على شكل قيم تقرر الاتجاه الذى

يسلكه لئلا شكل البحث عن ماهية الخير والشر جزءا اساسيا مسن

مهام الفلسفات الانسانية، فالفلسفة " تتوخى الوصول الى تسميق

عام للقيم الانسانية، اى تصور للعالم لا يراعى المعارف المكتسبة .

ونقد هذه المعارف فحسب بل ايضا قناعات الانسان وقيمه المتعددة

في فاعليانه كلها ( 3 )

3 - اما المشكلة الثالثة فهي الحصول على معارف كفى العالم

والكون والذات الانسانية. لقد كانت الفلسفة تقوم بهذه المهمة بالاضافة الى الفلسفة سوف

الى وظيفتها في اطار الخير والشر . لكن تاريخ الفكر الانساني  
يبد لنا كيف ان الفلسفة بدأت تتخلى عن الكثير من مهامها  
الى المعلم بحسب المفاهيم الحديثة للعلم . (4)

تعد قيمتها ودورها  
في حياة الانسان  
ويحل العلم محلها .  
ما رأيك ؟

" وباختصار انفصلت العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع والمنطق  
... الخ عن الفلسفة ، لان مشكلاتها أصبحت نهائية ذات طبيعة  
علمية لانهم الفلسفة ، ولا من اجل ان تضع نفسها سبقا ما يدعيه  
الشهادة في الضبط العالي ، بل لمحرد ان التقدم في المعرفة يقتضي  
تحديد المسائل ، وترك المسائل التي لا يمكن تحقيق اي انفاق  
حالي عليها في الخلف ، والتقدم في المجالات التي تكون فيها  
المشاهدة والتحقيق في متناول اليد " . (5)

هكذا يرى جان بياجيه الحد الفاصل بين المسألة الفلسفية  
والمسألة العلمية . ويضيف الى هذه النقطة ما يلي :

أ - ان الفلسفة تتجه الى الكل وليس الى الجزء . اي ان المعرفة  
الفلسفية معرفة كلية .  
ب - ان الموقف الفلسفي يفترض نقد براءات والتزامات اي يتضمن  
قيمة ما تظهر على شكل " تنافس - الاتفاق عليها " غير ممكن التحقيق  
اولم يكن متحققا بالفعل " . (6) باختصار فالمسألة العلمية :

بين كيف تطرح مشكلة  
العامل طرحا علميا  
او طرحا فلسفيا  
باعتبار ذلك موضوعا  
لبحث ؟

1 - محدودة .

2 - قابلة للتحقيق والتدقيق كما وكيفاً .

ج - والنتائج التي تتمخض عن البحث فيها موحدة ، حتى لو جرت  
الدراسات في ازمّة مختلفة وامكنة متباعدة من قبل بحاثه مختلفين .  
هكذا فاذا حصل تضارب في النتائج ، فان يقين الظاهرة قيمة  
الذي يتعرض الي شك كبير .

ان الحصول على نتائج موحدة (أو شبه موحدة في الدراسات الانسانية) المرة تلو المرة يعني :

1 - ان نصيب اليقين في المعرفة المتحصل عليها كبير، او انه من الممكن ان تعتبر المعرفة تلك يقينية .

2 - ان الحقل الذي اجريت فيه الدراسة هو حقل العلوم الناموسية NOMOTHIQUES كما يسميها جان بياجيه

( 7 ) .

وبهذا تختلف تلك العلوم عن العلوم الحقوقية التي تدرس احكام الوجوب ، او وجوب الوجوب - SOLLEN (\*) ، وعلم المباحث الفلسفية باعتبار " ان الفلسفة تتوخى الوصول الى تسيس علم للقيم الانسانية " ( 8 )

تسمى العلوم الناموسية لا استخراج " قوانين " احيانا بمعنى العلاقات الكمية الثابتة نسبيا التي يعبر عنها رياضيا ، او بقعدة ( ذات قواعد ) ، وطم النفس وطم الاحتجاج ، وطم الاقتصاد ، وطم السكان ، . الخ امثلة عن العلوم الناموسية الانسانية . اما الفيزياء والكيمياء فهي امثلة عن العلوم الناموسية الطبيعية .

يقول الدكتور عيسى الرحمن بدوي ان منهج الرياضيات استنتاجي والعلوم الطبيعية تجريبي والتاريخ استقراري . اشرح هذه المناهج الثلاثة .

ان للعلوم الانسانية خصائص تجعل حقل البحث فيها اصعب واعتقد من العلوم الطبيعية . من هذه الخصائص نذكر ما يلي :

1 - في علوم الانسان ، الذات والموضوع متجان مع بعضهما ، بينما في العلوم الطبيعية الذات الانسانية منفصلة عن موضوعها الذي هو الطبيعة وظواهرها .

( 8 ) كلمة المانية تعني : يجب

## نقد وتحليل

- ان الشخص الذي يقوم بالاستبطان هو ذات وموضوع نفسي نفس الوقت وفي محاولة للتخلص من تأثير الذات، توجه علماء النفس في العصر الحديث نحو دراسة السلوك لاشخاص آخرين .
- وقد عالى البعض في رفض الاستبطان مثل اوجست كورت ( 1794 - 1857 ) والعالم الامريكي سكينر ( مازال حيا ) يرفض الاستبطان ويقول بأن النفس الانسانية " غلبة سودا " مغلقة يحب ان تدرس ما يدخلها ( من منبهات ) وما يصدر عنها ( من استجابات ) دون ان نحاول معرفة ما يجري في داخلها (2)
- وما زالت مشكلة فصل الذات عن الموضوع مطروحة في العلوم الانسانية، في علم النفس خاصة . ولقد اتخذ الوظيفيون FUNCTIONALISTS الداراسات الوظيفية في الاجتماعيات
- موقفا وسطا ، وذلك بالتمحيص في محتويات الاستبطان في محاولة لموضعتة .

2 - واذا تركنا علم النفس جانبا وجدنا ان علم الاجتماع يطرح مشكلة " ابيستمولوجية " EPISTEMOLOGIE اخطر لان موضوعه ليس شخصا واحدا وانما عدد من الاشخاص بين ذواتهم روابط مختلفة تظهر بانماط كثيرة كالتنافس والتعاون . . . الخ ، كما ان الاشخاص انفسهم يتشابهون ويختلفون .

3 - ويعتقد بما جيبه ان التأثيرات الابد يولوجية يصعب تجنبها عند ما نشغل بمسليم الاجتماع .

ان كتابها مثل " المعطول في علم الاجتماع العام " للمؤلفه باريتو والذي ظنه صاحبه موضوعيا هو موجه بايد يولوجية نقدية ( 10 )

4 - ان الباحث لا يستطيع ان يحرب على المجتمع كله . لهذا الابد للباحث ان يقطع الواقع الاجتماعي ويندرس جز منه . انه ان يقوم بدراسة ميكروسوسولوجية محدودة ، ثم يقوم باخذ

## نقد وتحليل

بعض النتائج منها بصورة شعورية او لا شعورية ويركز عليها فيدخل الخطأ الى دراسته ويظن انها تمثل مجموع المجتمع .  
يذكر بها جبهه ثلاثة أنماط من الافتراضات اللاشعورية السني تجعل الوقائع الاجتماعية تتغير من مرحلة المشاهدة الى مرحلة التأويل :

أ - أنماط التركيب الجمعي او الذري : وهي تعني تصوير المجتمع كمجموعة من الافراد يملكون سيقا الخصائص المبرراء تفسرها .

ب - المبروز : فالكل من حيث هو كل ، يولد خصائص جديدة تفرض نفسها على الافراد .

ج - الكل العلائقي : وهي تفاعلات تغير الافراد لكنها تفسر من جهة أخرى تغيرات الكل . فحسب نمط النماذج المختارة تتغير الوقائع من المشاهدة الى التأويل .  
لذلك فحيث يندلج " تارة من التقليد الى " وركهايم " قسرا مكونا هاريتو تعبيرا عن غرائز سوروشة ... الخ .  
وحيث يرى المثالي تأثير " مذاهب " شائعة في الجماعة ، يرى الماركسي نزاعات عميقة ليست المذاهب الا الانعكاس الرمزي لها والتصويص الايدولوجي عنها ... الخ " ( 11 )

هل تستطيع ان  
تستقصى بعض تأثيرات  
هذه المذاهب في  
بحثك ؟

لذلك يصبح ضروريا ان يقوم الباحث بمطبة تحييد هذه فيها ان يحز بين البنيات الموجودة بالفعل عند المجموعة السني ندرسها ، ومن تلك البنيات الموجودة في ذهنه .  
يرى جان بها جيه انه توجد طريقتان تمكنان الباحث من القيام بهذا التمييز :

1 - تتبع نشوء البنيات تحت الدراسة في الماضي ومحاولة التعرف على جذورها تاريخيا . مثلا ، في الميدان السيكولوجي لدى

دراسة سلوك الراشد يمكن ان نقتنع مراحل نشوء الفرد كي نرى  
كيف تتكون بنية سلوك الراشد .

2 - محاولة ربط الظواهر بالاسباب، او ما اسماها بياجيه  
"نظريات التفاعلات السببية" و "التنظيمات الذاتية" والسببي  
اطلق عليها: التوازن وعدم التوازن . بمعبارات اخرى "دراسة آثار  
هذه البنية في سلوك هذا الشخص او فكره".

ولدى تناولنا دراسة السلوك يجب ان نميز بين مستويين لهذا  
السلوك :

1 - مستوى السلوك الفعلي اي البنيات التي هي في متناول  
البحث السببي .

2 - مستوى المنظومات الایدولوجية او التصورية التي يبرر بها  
الافراد في المجتمع تصرفاتهم الاجتماعية ويفسرون بها لانفسهم هذه  
التصرفات

كل هذا يشير الى ان الموضوعية العلمية حسبما هو معروف  
في العلوم الطبيعية امر متعذر في علم الاجتماع وان التقدم المعرفي  
لا يكون ممكنا في هذا الميدان الا بربط البحث بالتزام الملاحظ.

ان في علم الاجتماع كما في اي علم انساني آخر جوانب قابلية  
للقياس، ويوجد فيها جوانب يدعوها البعض "ميثاقوسولوجية"  
لا يبلغها الا التفكير النظري . والباحث يتحرك دوما بين هذين  
النوعين من الجوانب مقتريا من احدها نارة ويستعذ الاخرى .

### نقد وتحليل

- اشرح العملية  
السببية لاجد مظاهر  
السلوك عند عينة  
البحث الذي تقوم به

- عند ما يقول العمال في  
محرك ان سبب قيامهم  
بفعل ما هو كذا وكذا  
هل هذا يعني ان  
هذا هو السبب في  
الواقع لفعلهم ؟

## هوامش:

- (1) لمزيد من المعلومات حول موضوع الحاجات راجع:  
فاخر عاقل، علم النفس التربوي، بيروت ط 4، 1978 الفصل الرابع عشر  
ص.ص. 391 - 410.
- (2) للدكتور طهيب تيزيني في كتابه: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر  
الوسيط، دمشق 1971 وجهة نظر متمعة في التطور الاجتماعي للمجتمع  
البدائي، وتأثير ذلك على تطور الفكر الميتوسي-الاسطورة. انظر ص.ص. 19 - 30.
- (3) جان سماحيه "وضع علوم الانسان في منظومة العلوم" ترجمة: د. احمد رقادى  
في الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، القسم الاول،  
العلوم الاجتماعية، اليونسكو، المجلد (1)، دمشق 1976، ص 73. انظر ايضا  
المرجع رقم (2) اعلاه القسم الثاني.
- (4) انظر، موريس روكلاف: تاريخ علم النفس، ترجمة على زيمور وطى، مقد، بيروت  
1972، ص. 9 و 10 و 14.
- (5) انظر المرجع (3) المذكور اعلاه ص.ص. 85 - 86.
- (6) المرجع (3) المذكور اعلاه، ص. 85.
- (7) المرجع (3) المذكور اعلاه، ص. 71.
- (8) المرجع (3) المذكور اعلاه، ص. 73.
- (9) المرجع (3) المذكور اعلاه، ص. 96.
- (10) نفس المعطيات رقم (9) اعلاه.
- (11) نفس المعطيات السابقة ص 98 ثم انظر الصفحات 101 - 103 لتتبع بقية النقاط  
الواردة في هذا الفصل.



سنعرض في هذه المحاضرة لموضوعين هامين في البحث العلمي الاجتماعي : أنواع البحوث ومشكلة البحث. فكثيرا ما يتساءل الباحث الشاب عن نوع البحث الذي يقوم به وأحيانا يمر عبر تسمية لمجموعة من البحوث فيعرف بحثه بحسب النمط الذي اتبع لتصنيفها ظانا انه يوجد تصنيف واحد للبحوث متفق عليه بين الباحثين .

اما بالنسبة لمشكلة البحث، فتشكل المطلق الاساسي الذي يحدد ابعاد البحث وفرضياته، ومنهجيته واساليب جمع البيانات المتعلقة به. ويواجه الباحث المبتدئ صعوبات جمة في تعلم الصياغة الدقيقة للمشكلة، ولا عجب في ذلك فقد عبر عدد من العلماء عن هذه الصعوبة في كتاباتهم كما سوف نرى فيما بعد .

قارن بين مفهوم مشكلة البحث في بحثك الذي قدمته للامتحان وبين مفهوم مشكلة البحث السائد في الكتابات الحديثة .

يقسم احد الباحثين (1) الدراسات الاجتماعية الى ثلاثة انواع:

1 - الدراسات الصياغية او الكشفية .

2 - الدراسات الوصفية .

3 - الدراسات التي تختبر فروضا سببية .

1 - بالنسبة للدراسات الصياغية او الكشفية ( الاستطلاعية )،

فكما يدل عليها اسمها، يرتكز ميدان اجتماعية جديدة لم تبحث من قبل . والهدف منها هو تمكين الباحث من صياغة المشكلة والتعرف على الفروض المناسبة .

لتففيذ الدراسة الاستطلاعية يستعين الباحث بما يلي :

1 - الاطلاع على البحوث السابقة ذات العلاقة بالموضوع

وهو ان لا يقتصر الباحث على المراجع الخاصة بالموضوع، بل يجب

يوجد اتجاه جديد للبحث يشتمل على

|                                                                             |                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
|-----------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| البحث في عدة فروع<br>أشرجه وأعط اسمه<br>باللغة الأجنبية ان<br>امكن .        | ان يحاول الاطلاع على مبادئ أخرى تتصل بشكل أو بآخر<br>بموضوعه .                                                                                                                                                                                                                               |
| INTER-DISCIPLINARY<br>RESEARCH).                                            | 2 - استشارة المختصين بالموضوع ويحسن بالطالب أن<br>لا يقتصر على رأي واحد ، بل يحاول ان يسبر عدة آراء . ويمكن ان<br>يحدد اسئلة دقيقة يطرحها على هؤلاء المختصين وتفضل ان تكون<br>الاسئلة هذه من النوع مفتوح النهاية .                                                                           |
| قد لا يقوم الباحث<br>ببحث استطلاعي<br>بل يمارس بعض<br>الملاحظة . اشرح ذلك . | 3 - تحليل بعض الحالات المثيرة للاستحمار . ويقدر بهذا<br>دراسة بعض الافراد الذين لهم علاقة بمشكلة البحث وسير آرائهم<br>واتجاهاتهم . فقد يدرس الباحث احد المتحرفين او يقوم باجراء<br>مقابلة مع احد زعماء الطلاب وذلك في اطار التحضير لدراسة<br>حول الانحراف او حول القيادة الطلابية .<br>* * * |
|                                                                             | 2 - تتميز الدراسات الوصفية بما يلي :                                                                                                                                                                                                                                                         |
|                                                                             | أ - انها وصفية - كمية او وصفية - كيفية لاحدى الظواهر المختلفة<br>وذلك بهدف التعرف على تركيبها وخصائصها .                                                                                                                                                                                     |
| ما معنى السبب في<br>العلوم الاجتماعية ؟                                     | ب - انها تهتم بالتدقيق بالعوامل المختلفة المؤثرة نفسي<br>الظاهرة كما يمكن ان تتضمن فروضا مبدئية تربط بين بعض المتغيرات<br>الا ان العلاقة بين المتغيرات ليست علاقة سببية ، لان هذا النوع<br>يدرس في البحوث التجريبية .                                                                        |
|                                                                             | يصنف هوايتني WHITNEY الدراسات الوصفية الى ما يلي :                                                                                                                                                                                                                                           |
|                                                                             | 1 - المسح الاجتماعي .                                                                                                                                                                                                                                                                        |
|                                                                             | 2 - الوصف على المدى الطويل .                                                                                                                                                                                                                                                                 |
|                                                                             | 3 - بحث دراسة الحالة .                                                                                                                                                                                                                                                                       |
|                                                                             | 4 - تحليل العمل والنشاط .                                                                                                                                                                                                                                                                    |
|                                                                             | 5 - البحث المكتبي والوثائقي .                                                                                                                                                                                                                                                                |
|                                                                             | أما فون وسكيتس GOOD & SCATES (2) فيصنفان البحوث الوصفية :                                                                                                                                                                                                                                    |

حسبما يلي :

1- المسح الاجتماعي.

2- العدد.

3- القياس.

4- التقويم.

على كل فالمشتغلون بالبحوث يختلفون في اسس التصنيف فمنهم من يصنف البحوث بحسب أهدافها ، ومنهم من يضع تصنيفات لأنماط ومناهج البحث معا وفريق ثالث يقدم تصنيفات للمناهج فقط .

سنحاول فيما يلي ان نعرض عددا من التصنيفات حسب المناهج والأنماط المتبعة :

أولا : تصنيف هويتني WHITNEY وهو كما يلي :

1 - المنهج الوصفي ويشتمل على البحث المسحي ، الوصف على المدى الطويل ، بحث - دراسة الحالة ، تحليل العمل والنشاط ، البحث المكتبي والوثائقي .

2 - المنهج التاريخي .

3 - المنهج التجريبي .

4 - النمط الفلسفي للبحث .

5 - النمط التنبئي للبحث PROGNOSTIC

6 - النمط الموسيولوجي .

7 - النمط الدباعي .

وقد اقترحت الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع المواضيع التالية

في إطار النمط الموسيولوجي : الطبيعة الانسانية ، الشعوب والجماعات الثقافية ، الأسرة ، عظم المجتمع والنظم الاجتماعية ، التكوين السكاني ( الديموغرافيا ) ، دراسات البيئة ( الايكولوجيا ) المجتمع الريفي ، السلوك الجمعي ، علاقات الصراع والتكيف في الجماعات ، المشكلات والأمراض الاجتماعية والتكيف الاجتماعي وتشتمل على :

- لماذا يميز هويتني  
بين منهج ونمط أهل  
نجد لهذا التمييز فائدة  
في البحث ، كيف ؟

الفقر ، الجريمة وانحراف الأحداث ، الصحة ، الامراض العقلية ، منهج وتعليم ، علم الصحة ، واخيرا ، النظريات الاجتماعية ومناهج البحث وتشمل دراسة الحالات ، النظرية الاجتماعية وتاريخ الفكر الاجتماعي . ( 3 )

ثانياً : تصنيف ماركيز ويصنف البحوث كما يلي :

- 1 - المنهج الاشروطولوجي .
- 2 - منهج دراسة الحالة .
- 3 - المنهج الفلسفي .
- 4 - المنهج التاريخي .
- 5 - المنهج الاجتماعي .
- 6 - المنهج التجريبي .

ثالثاً : تصنيف غود وسكينز ، وهو كما يلي :

- 1 - المنهج التاريخي .
- 2 - المنهج الوصفي .
- 3 - المنهج التجريبي .
- 4 - منهج دراسة الحالة .
- 5 - المنهج التنقيضي .

رابعاً : تصنيف اودم ، كما يلي :

- 1 - المنهج الاحصائي .
- 2 - منهج دراسة الحالة .
- 3 - المنهج الاجتماعي .
- 4 - المنهج التجريبي .
- 5 - المنهج التاريخي .

لنفرد الآن تصنيفاً حديثاً يشتمل على ميزات جديدة لنسبم توافقي التصنيفات التي سبق ذكرها ( 4 ) :

قارن الغرو  
والتشابهات بين هذه  
التصنيفات .

1 - المنهج التاريخي : يهدف الى اعادة بناء الماضي موضوعيا

هذه ، غالبا بالعلاقة مع فرضية. من الأمثلة على هذا المنهج ، دراسة الاوضاع الاجتماعية في الريف الجزائري في القرن التاسع عشر ، دراسة طرق التعليم في الجزائر في الربع الاول من القرن العشرين ، اختبار صحة الفرضية القائلة ان فرنسيس بيكون هو مؤلف صرخيات شكسبير .

2 - المنهج الوصفي : ويهدف الى وصف موقف ، او مجال

اهتمام معين بصدق ودقة . من امثله ، الدراسات الاحصائية للسكان ، مسح الراي العام ، المسح الذي يرمي الى تحديد مسند الحقائق ، دراسة العمل ، الدراسات التي تشتمل على الاستشارة والمقابلة ، دراسات الملاحظة ، مسح المراجع والمصادر ، تحليل الوثائق ، دراسة سجلات الاحداث الطارئة . . . الخ

- ما الفرق بين المنهج الوصفي والدراسة الطولية ؟

3 - الدراسة الطولية DEVELOPMENTAL : وتهدف الى

دراسة انماط وتتابع مراحل النمو او التغيرات التي تحدث في سياق الزمن . من الأمثلة ، دراسة النمو الطولي لحوالي 200 طفلا من سن ستة اشهر حتى سن الرشد ، دراسة عرضية لتغير انماط النمو للذكاء عند عشر مجموعات من الاطفال في اعمار مختلفة ، دراسة الاتجاه المستقبلي لحاجات مجتمع محلي وذلك بناء على دراسة اتجاه الحاجات الماضية والتغيرات الآتية للحاجات الراهنة .

3 - دراسة حالة او ميدان CASE & FIELD : وتهدف هذه

الى الدراسة المعمقة للخلفية لوحدة اجتماعية موجودة ، اي دراسة وضعها الحالي وتفاعلاتها البيئية . قد تكون هذه الوحدة الاجتماعية فردا واحدا للجماعة ، مؤسسة او مجتمعا محليا . أمثلة ، دراسة حالة طفل يتمتع بذكاء فوق المعدل لكنه يعاني من ضعف في قدراته على التعلم ، دراسة معمقة لمجموعة من المراهقين المدمنين على مخدر معين ، دراسة معمقة لمجتمع محلي يعيش على

- لاحظ التداخل مع المنهج الوصفي !

## نقد وتحليل

تقوم المدينة في أحد المناطق الجزائرية، وذلك في إطار خصائص هذا المجتمع المحلي، الاجتماعية والاقتصادية.

4 - المنهج الترابطي : ويهدف إلى دراسة مدى التغيرات في أحد العوامل ( المتغيرات ) التي تحدث نتيجة لترابطها بتغيرات في عامل آخر بناءً على معامل الارتباط. كيف ؟

أمثلة : محاولة التنبؤ بالنجاح في الدراسة الجامعية بناءً على الترابط القائم بين الدرجات التي يحصل عليها في أحد المقامير وأحد المتغيرات المختارة في الدراسة الثانوية.

## 5 - المنهج السببي المقارن CAUSE-COMPARATIVE

يهدف إلى دراسة العلاقة الممكنة بين السبب والنتيجة بواسطة ملاحظة تتابع بعض الأحداث والبحث في البيانات عن العوامل السببية الممكنة.

أمثلة : تحديد العوامل التي تؤدي إلى مشكلة تسرب الطلبة في مدرسة ثانوية بواسطة دراسة البيانات من السجلات الدراسية خلال العشر سنوات الماضية، دراسة التشابهات والاختلافات بين المدخنين وغير المدخنين، بين الذين يطالعون والذين لا يطالعون، المتحرفين وغير المتحرفين، وذلك بالاستعانة بالبيانات والمعلومات الموجودة في الملفات.

6 - المنهج التجريبي الحقيقي : الهدف دراسة العلاقة والنتيجة الممكنة بواسطة تعريض مجموعة أو مجموعات تجريبية لأحد الظروف أو أكثر من ظروف ومقارنة النتائج مع مجموعة أو أكثر من المجموعات الصابطة التي لم تتعرض إلى نفس الظروف.

أسئلة :- دراسة فعالية ثلاث طرق لتعليم القراءة لأطفال  
 السنة الأولى وذلك باستعمال عينات عشوائية من الأطفال  
 واستقاء عشوائي للمعلمين ، دراسة تأثيرات أحد المخدرات المهدئة  
 على السلوك التعليمي لعدد من الأطفال يعتبرون كثيرون الحركة  
 وذلك باستعمال ثلاثة درجات من القوة التأثيرية للدواء على  
 ثلاث مجموعات وبالمقارنة مع مجموعتين ضابطين ، أحدهما لا تعطى  
 الدواء والاخرى تعطى الدواء شكليا " ليس له تأثير " .

نقد وتحليل  
 - ماذا تعني عشوائية  
 هنا ؟  
 - ماهي فائدة المجموعة  
 الضابطة الثانية ؟  
 اعط مثلا عن بحث  
 اجرائي ، اى اذ خال  
 متغير على موقف ما .

#### 7 - شبه التجريبي QUASI-EXPERIMENTAL

الهدف هو خلق شروط شبه تجريبية للتجربة الحقيقية فسي  
 يسمح بمقابلة كل المتغيرات  
 بينما السائد ان يفهم بكل وضوح كل الاعتبارات المتعلقة  
 بالمدى الداخلي والصدق الخارجي لتقييمه وهو يقوم بتجربته  
 ويستخرج النتائج .

أسئلة :- معظم ما يطلق عليه التجارب الميدانية والبحوث  
 الاحرائية OPERATIONAL ، والأشكال المعقدة لما يطلق عليه  
 اسم البحث العائلي ACTION RESEARCH الذي يهدف الى  
 تحديد العوامل السببية في مواقف الحياة  
 الحقيقية حيث لا يمكن القيام الا بمقابلة جزئية  
 مثلا ، بحث فعالية اي طريقة او أسلوب معالجة حيث  
 العمل على عينة معقدة للسكان غير ممكن كما لا يمكن ضبط  
 الاشخاص الذين يقومون بتجربة الطريقة .

#### 8 - البحث العائلي : ACTION RESEARCH

ويهدف الى قياس تعلم مهارات جديدة او طرائق جديدة  
 لحل المشكلات وتطبيقها مباشرة على الطبيعة ، في الميدان .

## نقد وتعليم

أطلة ، دراسة برنامج لتدريب المعلمين أثناء قيامهم  
بوظيفتهم التعليمية في داخل الأقسام ،  
القيام بتجربة أسلوب جديد لتعليم القراءة لأطفال مزه وجي  
اللفة ، القيام بدراسة أسلوب جديد لتسويق الخضار والفواكه في  
أطار الثورة الزراعية في الجزائر .

تعميقا على أنواع البحوث و/ أو الظاهر التي ذكرناها أعلاه ، يلاحظ  
ما يلي :

1 - أن أكثر البحوث الميدانية التي يقوم الطالب بها تشتمل  
على نوعين أو أكثر من المنهجيات ،  
فالبحث الوصفي قد يشتمل على ترابط أو محاولة لتحديد العوامل  
الأكثر أهمية ( الأسباب ) .

2 - أن الدقة في تصميم البحث ، مهما كان نوعه ، الدقة في  
صياغة المشكلة ، الفرضيات وأسطة الاستجواب ، وفي استخلاص  
النتائج من البيانات هي المعايير الهامة لمدى العلمية التي  
يتمتع بها الباحث وبخشته معا . فلنحاول أن

نبدل جهدا في سبيل توضيح معالم الطريق  
التي تمكن الباحث من أن يكون دقيقا في مختلف مراحل بحثه  
مبتدئين بالمشكلة .

= يوجد فرق بين مشكلة  
البحث والمشكلة  
الاجتماعية ، اشرح ذلك ؟

## المشكلة واختيارها :

" أنيك " لتعجب كم قضيت من الوقت لا تبين بوضوح نسوع  
المشاكل التي تحتاج إلى بحث أو تفسير . . . . . وأنني أرى أن  
تحديد المشكلات كان أصعب بكثير من إيجاد حلول لها . . . . . إلا  
أن ذلك لشيء عجيب حقاً ( 5 ) كما أن " صياغة المسألة بصورة  
دقيقة هو بمثابة نصف الطريق نحو حلها " ( 6 ) وتزودنا الحياة  
بمجالات خصبة لا تقتصر مشكلة للبحث ، ( 7 ) نذكر منها ما يلي :



1 - الظروف والأفكار الخاصة : قد تعين الباحث أفكار تجعله يتساءل عن حقيقتها . فقد يتبادر إلى السطح أن وجود التلفزيون في منزل يؤدي إلى ارتفاع عدد الزائرين من الأقارب والحيوان ، أو أن التلفزيون يؤثر على مواعيد نوم الأسرة وراحة أفرادها ، وأنه يشغل الطلاب عن أعمالهم .

2 - النظر في بعض الأحداث الاجتماعية : فقد يتساءل الباحث كأي إنسان لماذا زادت نسبة حوادث السرقة في بلد ؟ أو لماذا أصرب عمال مصنع ما ؟ أو لماذا زادت نسبة الانتحار بالخ . . ؟ فيضع الباحث أدلة والفروض ويحاول التأكد من صحتها بأسلوب علمي .

3 - استرشاد الباحث بنظرية لم يسمعها : قد يحاول الباحث أن يختبر نظرية ما في ميدان جديد أو يدخل متغيرات جديدة إلى النظرية القائمة . لقد لاحظ أحد الباحثين أن نظرية الجريمة لا تغطي إلا المنحرفين فقام بدراسة ما أسماه بالجرائم الخاصة . وقد يقوم الباحث بقياس مدى الاستلاب ALIENATION في مصنع ما فيصدق في مدى صحة ما اقترحه كارل ماركس في هذا الخصوص .

4 - ميدان التخصص : إن الاطلاع على البحوث التي تم نشرها وعلى المجلات العلمية التي تعالج وتشر مواضع علمية ، وعلى رسائل الدراسات العليا يمكن أن توجه الطالب نحو بعض المشكلات الجديدة بالبحث . إن ملاحظة ما أهمل بعض الباحثين من جوانب ، ومعالجة اختلاف الآراء ، كلها تشكل مؤثرات لمشكلات تستحق البحث . ومع أن البعض يرى أن البحوث يجب أن تهم مواضيع جديدة لم تطرق من قبل ، فإن مجالين مواضيع سبق للغير دراستها وذلك بعد الاطلاع عليها ونقدتها يمكن أن يلقي أضواء على صحة النتائج التي وصلوا إليها .

5 - الميدان الفرعي : إن العلوم الاجتماعية متداخلة مع بعضها ومن يطلع على عمل كبير من البحوث التي تلقى في مؤتمرات علم الاجتماع

يجد أن الكثير من المواضيع ( في حقل علم الاجتماع ) تعتمد وتستقي من علم النفس والأنثروبولوجيا ، أو اللسانيات ،... الخ . ان الاطلاع على ميادين ذات اتصال بعلم الاجتماع يفتح مجالات كثيرة لمشكلات تحتاج لمن يبحثها .

6 - الاطلاع العام : ان وسائل الاعلام كثيرا ما توحى بوجود مشكلات بحاجة للبحث ، وتكاد تزدخر الصحافة الجزائرية بأخبار مشكلات الثورة الصناعية والزراعية والانحرافات المختلفة . وكثيرا ماتحل هذه المشكلات وشخص حسب آراء واجتهادات المسؤولين بدون دراسة وتحصيل علميين . ونعتقد انه آن الاوان لطالب علم الاجتماع ان يأخذ زمام المبادرة ، فيدرس هذه المشكلات علميا ويخرجها من اطار التعميسز والاقتباسات السلطوية ( 8 ) .  
فيورد فان رالن ، د . ب ومايو و . ج ( 9 ) عندها من الخطوات لمساعدة الطالب في اختبار وتقويم مشكلته نبرزها فيما يلي :

#### اجراءات تحليل المشكلة :

- 1 - اختر المشكلة التي تجذب انتباهك وتحتاج الى حل .
- 2 - اجمع الوقائع : ذات العلاقة بالمسألة .
- 3 - قم ببعض الملاحظة حول علاقة الوقائع بالمسألة .
- 4 - جد العلاقات بين الوقائع ، والتي يمكن ان تكشف عن مفتاح الصعوبة .
- 5 - تقدم بعدد من التوضيحات ( الفرضيات ) حول سبب الصعوبة الملاحظة .
- 6 - قم بالملاحظة والتحليل من اجل بناء علاقة بين الفرضيات والمسألة .
- 7 - ابحث عن العلاقات بين توضيحات والتي يمكن ان تقوى من الفهم المعمق لحل المشكلة .
- 8 - ابحث عن العلاقات بين الحقائق والتوضيحات .
- 9 - ضع على المحل المسلمات ( الافتراضات ) التي يستند اليها حل المشكلة .

أما عبد الباسط محمد حسن ( 10 ) فيورد الخطوات التالية في صياغة المشكلة :

- 1 - تحديد الموضوع الرئيسي الذي وقع عليه اختيار الباحث .
- 2 - تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تشتمل عليها المشكلة .

3 - تحديد العوامل الرئيسية التي دفعت الباحث الى اختيار

المشكلة ، وما يرجو تحقيقه من وراء اجراء البحث من فوائد  
نظرية وعملية .

4 - التعرف باهم الدراسات التي اجريت في موضوع البحث  
والموضوعات القريبة الصلة به ثم تحليل اهم النتائج التي  
توصل اليها الباحثون السابقون والتعريف بالاضافات التي  
يضيفها الباحث لتقديمها في دراسته .

5 - التعرف بالصعاب التي يتوقع الباحث ان يواجهها في بحثه .

6 - تحديد سلطات البحث وفروعه .

7 - تحديد نوع الدراسة ومصادر البيانات والأدوات التي يمكن  
استخدامها في البحث .

قبل الانتقال الى ذكر عدد من المواضيع المقترحة للدراسة ،  
نورد الملاحظات التالية :

1 - ان مصطلح على تسميته بالقسم النظري في البحوث التي  
تجرى في بعض الجامعات الجزائرية ، يأتي تحت اسم " المشكلة " .  
في الفصل الاول من البحث يجب ان يشكل القسم النظري هذا  
خلفية المشكلة ومنطلقات البحث النظرية .

2 - ان القسم النظري ليس مجرد حشو للمعلومات ذات  
العلاقة ، مهما كانت هذه العلاقة واهمية أوقوية بالمشكلة ، وانما هي  
معلومات منظمة ومدققة كما ونوعيا بحسب طبيعة المشكلة وابعادها .

3 - ان اسئلة الاستجواب : عدد ها ، ونوعها ، تقرره طبيعة  
المشكلة وابعادها فاسئلة الاستجواب ليست مجرد مجموعة اسئلة ،  
بل اسئلة تقيس من المشكلة ولا تخرج عنها .

4 - ومن المشكلة والاسئلة تتوسط فرضيات البحث التي هي  
نفسها تتمخض عن ابعاد المشكلة وعناصرها ويتمخض عن هذه الفرضيات  
اسئلة الاستجواب ويمكن التعبير عن هذه العلاقات بالمعادلة

التالية :

المشكلة في فرضيات البحث هي اسئلة الاستجواب .  
فكان المشكلة مركب يتحلل الى عناصر شبه اولية ( فرضيات )  
وهذه بدورها تتحلل الى عناصر اولية ( أسئلة ) .  
5 - قد يكتشف الباحث الشاب وهو منبهك في صياغة اسئلة  
الاستجواب ان ثمة حاجة لاجراء تعديل في الفرضيات وربما في  
بنية المشكلة والمعنون ايضا وذلك لصعوبة قياس احد المجالات  
بواسطة الاسئلة او لبروز مجالات جديدة بحاجة للبحث تدخل في  
مضمون موضوع البحث . وبعبارات أخرى يوجد تأثير  
متبادل بين أطراف النمذجة المذكورة أعلاه يتظاهر  
على الشكل الآتي :

المشكلة في فرضيات البحث هي اسئلة الاستجواب .  
ان الشبكة الدقيقة التي ينجح الباحث في تحقيقها بين  
هذه الاطراف الثلاثة ، تعتبر معيارا اوليا للدقة العلمية التي  
تميز البحث العلمي من البحث شبه العلمي او البحث المزيف

#### PSEUDO-SCIENTIFIC

السؤال الاخير الهام في هذه المعاصرة :  
ما هي المشكلات الجديدة بالدراسة ؟ وما هي النظريات التي  
تعالج كاطار لمشكلات البحث في الجزائر ؟  
قد يشعر الباحث بالمرارة من ان البلد ان العربة لم تطور  
مذهبها اجتماعيا او نظرية تنبع من معطياتها الاجتماعية . لقد  
بينت التجربة في اندونيسيا ان علم الاجتماع يجب ان يساهم  
في تنفيذ الخطة العامة للتنمية الوطنية . فتدرس مواضيع مثل اعادة  
تأهيل الصاجين ودمج المهبط ( الجماعات ) الثقافية التي  
تعيش في المناطق الجبلية في اندونيسيا .

## نقد وتحليل

- وكذلك توجد هجرة  
من الريف الى المدينة  
في الجزائر. ما رأيك  
بهذه المشكلة ؟

اما في ايران فيؤمل من علماء الاجتماع ان يكونوا باحثين  
يحطون كهمزة وصل بين السلطات السياسية وقراراتها وبين  
الميل والحاجات الاجتماعية. وفي ايطاليا تتركز البحوث على  
مشكلات الهجرة من الجنوب الى الشمال وعلى مشكلات تصنيع  
الجنوب وتصحيح اللاتوازن بين المناطق. ويركز  
علماء الاجتماع اليوغسلافيون جهودهم على مشكلات  
التسيير الذاتي في بلادهم على الرغم من وجود مشكلات أكثر  
الحاحا.

ويتميز علم الاجتماع الدانمركي بالصفة العلمية لا  
النظرية، فهو يبحث هنا في المشاكل الاجتماعية  
وفي فنلندا يركز علماء الاجتماع انتباههم على الكحول  
والسلوك تجاه المشروب الكحولي. أما علم الاجتماع  
الهولندي فيركز على دراسة المجتمع الهولندي  
ومشاكله. وفي بريطانيا تطعب مشكلة العلاقة بين المروق دورا كبيرا  
في الدراسات الاجتماعية (11)

بالنسبة للجزائر، يجب ان يلعب البحث الموجه دورا هاما في  
سياسة البحوث الاجتماعية في الجامعات ومعاهد البحوث.  
ويهدف البحث الموجه الى "اعلام جديده وتجهيز افضل  
للاتجاهات، والى تقديم مجموعة اوسع من التصورات الى المسؤولين  
الحكوميين ورجال الصناعة" ثم حاجة ماسة الى ما يدعى "العلاقة  
التعاونية" بين مختلف هيئات البحث والمؤسسات العلمية  
الاجتماعية (12)

اننا نرى ان المعطيات المميزة للاوضاع الاجتماعية في الجزائر  
تتخص فيما يلي :

- بين رأيك في هذا  
التصنيف للمشكلات  
الاجتماعية في بلدك.

1 - مشكلات ناجمة عن التصنيع وتحتل على مشاكل الهجرة  
الى المدينة، سوء التكيف، والانحرافات، وظهور بؤر

2 - كيفية زيادة انتاجية العامل او المؤسسات الانتاجية الاقتصادية .

3 - مشكلات ناجمة عن تطبيق التسيير الاشتراكي للمؤسسات .

4 - مشكلات تتعلق بالاختلافات بين الحضر والريف .

5 - مشكلات التوحيد اللغوي .

6 - الصراعات بين الاتجاهات العشائرية والاتجاهات الناجمة

من المفاهيم الثورية ( النزاهة والكفاءة والالتزام ) التي

تشكل القيم التي ترمي السلطة السياسية الى ترسيخها .

تلك هي ركنيات أهم المجالات التي توجد فيها مشكلات البحوث .

وطى الباحث الجزائري ان يجتهد لاقتقاء الاطار النظري السلي

يوافق مشكلة بحثه ، وطى المشرفين ان يشجعوا طالب الدراسات

العلمية على اختيار النظرية التي يراها مناسبة .

ان تعدد الاختيارات هو اثره للبحوث وليس افتقارا للمسا

وجب أن لا يعتبر تعدد الاختيارات النظرية تضاربا او صراعا بين

الباحثين . ففي سياق الزمهن سوف تضمحل الاتجاهات النظرية

غير المناسبة وتبقى الاتجاهات التي تنفع الناس التي تنفع شعب

الجزائر العربي .

لماذا ؟

## الهوامش :

- (1) عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، القاهرة ط. 5. 1976، ص 194 - ص 232 يجب الملاحظة ان المؤلف المذكور اعتمد على مراجع امريكية تذكر من بينها STELLITZ, ET AL, RESEARCH METHODS : IN SOCIAL RELATIONS, HENRY HOLT, ED. APRIL 1960.
- (2) المرجع السابق : ص 211 وانظر المصدر الذي اعتمد عليه :  
WHITNEY, F.L. THE ELEMENTS OF RESEARCH , N. Y. 1945.
- (3) المرجع السابق : ص. - ص. 227 - 228، ثم انظر الصفحات 223 - 226 للتصحيحات حول خواص الانماط المختلفة
- (4) STEPHAN ISSAC & WILLIAN B. MICHAEL, HANDBOOK. IN RESEARCH & EVALUATION, SAN DIEGO, CAL. 1971. P. P.14 - 27
- وقد ادخلنا بعض التصرف على الامثلة وعلى بعض العبارات والافكار بهدف ربطها بظواهر المجتمع الجزائري الان .
- (5) انظر المرجع العربي المذكور في الرقم (1) اعلاه المصدر :  
R. MERTON, NOTES ON PROBLEM FINDING IN SOCIOLOGY. IN "SOCIOLOGY TODAY ", 1959 - P. IX.
- (6) انظر المرجع المذكور في الرقم (4) اعلاه ص 20 .
- (7) انظر المرجع العربي المذكور في الرقم (1) اعلاه ص. - ص 152 - 153 من اجل مختلف التعاريف حول مشكلة البحث والمشكلة الاجتماعية .
- (8) انظر نفس المرجع السابق ، ص. - ص. 154 - 166 .
- (9) VAN DALEN, DB. & MAYER, WJ, UNDERSTANDING EDUCATION RESEARCH, Mc GRAW, WILL, NEW YORK, 1966, CHAPTER 7.
- وقد اقتبسها مؤلفاً الكتاب المذكور في الرقم (4) اعلاه، ص.3.
- (10) انظر المرجع العربي المذكور في الرقم (1) اعلاه ص. - ص. 168 - 169 .
- (11) بول لازار سفلد <sup>P</sup> علم الاجتماع "الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والانسانية"، القسم الاول، العلوم الاجتماعية، ترجمة جامعة مسن الاساتذة، المونيكو، المجلد (1) دمشق 1978، ص. - ص. 269 - 273 .

COUNCIL OF THE TAVISTOCK INSTITUTE OF HUMAN RELATIONS ;  
SOCIAL RESEARCH AND A NATIONAL POLICY FOR SCIENCE, LONDON,  
TAVISTOCK, 1964.

(12)

اقتبسها اريك تريست، "تنظيم البحث وتمويله" الاتجاهات الرئيسية للبحث في  
العلوم الاجتماعية والانسانية، القسم الاول، العلوم الاجتماعية ترجمة جماعة  
من الاساتذة، اليونيسكو، المجلد (3) دمشق، 1976، ص. 462 - 463 .  
انظر ايضا ص. 88 - 97 .



## / مسألة المتغيرات في البحث /

### / الاجتماعي /

#### تمهيد :

تتلعب مسألة المتغيرات وأنشائها دورا هاما في البحث الاجتماعي . فالمتغيرات، أصلا، مفاهيم رياضية وفيزيائية نظرية . فالحرارة والضغط متغيران أي توجد بينهما علاقة إيجابية عندما يتعلق الأمر بتعريض أحد الغازات مثلا اليهما . أما في العلوم الاجتماعية، فيعتقد ريمون برتون أن الجنس والعمر ومستوى الكفاءة هي أمثلة عن المتغيرات (1) وهذا يعني أنها عوامل تؤثر على انماط سلوكية معينة أو تؤثر على الظاهرات سواء كانت نفسية أم اجتماعية أو نفسية اجتماعية .

في بداية البحث الاجتماعي ، تكون فكرة المتغيرات التي يحاول الباحث أن يقتصرها فامضة في ذهنه ، ثم تتضح شيئا فشيئا في سياق المحاكمات العقلية الدقيقة التي يمر بها الباحث وهو يحاول تحديد مشكلاته وفروضها . وقد وضع ( لازارسفلد ) (2) أربع مراحل تعربها المتغيرات في البحث العلمي الاجتماعي :

1- التجسيد المصور للتصور : لقد لوحظ منذ سنوات أن مصنفين يعملان في ظروف مماثلة لهما مردودان مختلفان . ثم لوحظ وجود نمطين من الإدارة في هذين المصنفين فوضع مفهوم " التنظيم " الذي هو تجسيد للنمط الإداري السائد في المصنع واعتبر رؤوس العمال وكلا للتتظيم .

منذ أن وضع مفهوم التنظيم وطما<sup>١</sup> الاجتماع يحاولون إعطاءه محتوى أكثر واقعية . في العالم الثالث بدأ تصور مفهوم : البيروقراطية يتبلور شيئا فشيئا ك مفهوم يغطي عددا من المصطلحات الاجتماعية ( المكتبية ) التي تتصف بالفساد . فإذا ما أراد الباحث استخدام " البيروقراطية " كمتغير وجب عليه أن يحاول تجسيد هذا التصور في علاقات، أو عظمات، أو انماط سلوكية ... الخ .

2- تخصيص التصور: \* لنفترض أننا نرغب معرفة ما اذا كان مردود فريش من العمال مرض، ليس عندنا في الأصل، الا مفهوم مبهم عما يكونه مردود مرض. ونتمائل بدون شك عما يتضمنه تعبير كهذا، اى نوع من المردود يجب تفضيله: نوع عامل يشتغل بسرعة ويعطل قطعاً كثيرة، او نوع عامل بطى \* ولكن متقن في عمله ؟

في بعض الحالات، ووفقاً لطبيعة الصناعة، يمكننا القبول بمردود قليل متضامن مع نفايات معد لها ضعف... ونصبح حذراً من في النهاية الى تحليل مفهوم المردود واهجار مختلف مركباته: سرعة العمل، نوعية الانتاج، مردود التجهيز.

هذا وتعطي نظرية القياس لهذه الموايل اسم \* ابعاد ؟ لقد امكننا استخراج تسعة عشر مركباً من مفهوم التنظيم. وهما هي بعض الأمثلة: غياب الانشقاق في داخل الجماعة، حسن الاتصالات المراتبية، مرونة الحلقة، سياسة الادارة العقلانية، أهمية نسبية لفعالية الكوادر.... الخ.

3- اختيار المرشدين (أى المؤشرات) قال ولهم جيمس: ... عندما نقول عن رجل أنه حذر، نعني ذلك أنه يتنبأ عندنا مئناً مسن التصرفات المميزة للحذر: أنه يجرم عقود تأمين، لا يراهن بكل أمواله على حصان واحد، لا يتورط بمغفص العينين في مشروع...

ويجب استخدام أكبر عدد من المرشدين (المؤشرات). ان اختبارات الذكاء، تجزئ مفهوم الذكاء الى عدة أبعاد: ذكاء يدوي، شفهي... لكن لا يمكن قياس هذه الأبعاد نفسها الا بمجموعة من المرشدين.

4- تكون الأدلة أجل لقد جزأنا مفهوم التنظيم، وجزأنا مفهوم الذكاء

ولنأخذ الآن مثلاً عن محاولة لتجزئة مفهوم الشخصية المتسلطة

AUTHORITARIAN أو أبعادها وهي كما يلي:

1 - التعلق بالاعتقالات.

2 - الخضوع لهدأ سلطة طما.

3 - عدائية متسلطة (ميل الى ابعاد الاشخاص الذين لا يتمتعون بالاعتقالات).

4 - شجب تنمية الذاتية والتخيل الكبير.

5 - ميل نحو الخرافات والتوافه.

6 - التشديد على التعارض: سلطة - خضوع .

7 - روح التهادن .

8 - تشاؤم ( ميل نحو الايمان بان الكوارث تهدد - العالم ) .

9 - اخلاقية جنسية .

ثم وضعت مؤشرات لكل جزء او بعد من هذه الابعاد التسعة، فبالنسبة لبعـــــــــــــــــد  
" الخضوع لسلطة عليا " كانت المؤشرات:

- من لا يهني اخلاصا وامتنانا وتقديرا لوالديه هو محتقر .

- من الضروري لفعالية التعليم او العمل ، ان ينسق الاساتذة او الرؤساء المهــــــــــــــــام  
التي يقترحونها بتقنيات محددة .

- كان على الجميع ان يهتفوا بقوته فوق طبيعية عالية .

- لقد تقدمت العلوم كالطب، والعيزيا، او الكيمياء اشواطا بعيدة، ولكن يوجد اسئلة

عديدة ضرورية لم يتمكن العقل الانساني من الاجابة عليها .

- الطاعة والاحترام هما اهم المزايا التي يجب تعليمها للطفل .

ويجب على المفوضين ان يبينوا - رجة موافقتهم على هذه العبارات أو عدم موافقتهم .

ان محاولة تطبيق هذه المراحل المقترحة على احد المتغيرات المختارة في البحوث

الرائجة في الجامعة الجزائرية ، تمكننا من ان ننظر الى المؤشرات من زاوية اخرى، اننا

نقترح ( من اجل ازالة الغموض الكبير الذي لحق بانها من بعض الباحثين الناشئين )

استعمال الصفات التالية للمؤشرات:

1 - مؤشرات بنيفية : وهي تلك المؤشرات التي تكون في طبيعتها جزء من المتغير  
نفسه .

2 - مؤشرات هامشية كلية : تلك المؤشرات التي يند وانها تساهم في التأثير الكلي  
او الكيفي على المؤشرات البنيفية .

3 - مؤشرات هامشية جزئية : وهي مثل سابقتها، ولكنها لا تغطي كامل المؤشرات،  
وذلك نتيجة لعدم احاطة الباحث بالموضوع عموما او قصدا في نطاق تحديـــــــــــــــــد  
المجالات التي يبحثها .

4 - مؤشرات غامضة : وهي تلك المؤشرات غير المدققة علاقتها مع المؤشرات البنيفية

لنستعرض بعضاً من هذه النقاط التي تعكس بنية المتغير بشكل أو بآخر

مخرج على ذلك عندنا من الأمثلة .

أولاً: تكسب الإنتاجية مفهوم مركب من عدة أبعاد ( حسب تسمية لازارفيلد ) نذكر منها: زيادة الوحدات المنتجة في الوحدة الزمنية، توفير في المادة الأولية اللازمة لصنع عدد معين من الوحدات، توفير اليد العاملة ( عدد العمال ) اللازم لصنع عدد معين من الوحدات، توفير في الوقت اللازم لصنع نفس العدد من الوحدات المصنعة، جودة المادة المصنعة المتصلة في طول مدة الاستخدام أو تعدد مجالات الاستخدام، توفير في المواد المصنعة المستخدمة . . . الخ .

بالطبع فإذا استطاع الباحث أن يصل إلى قياس كمي لواحد أو أكثر من هذه الأبعاد، تكون قياساته هذه بمثابة مؤشرات بنوية للمتغير الذي اختاره أي الإنتاجية. وبلا شك فهذه المؤشرات البنوية هي أكثر صدقاً من غيرها .

لكن الباحث قد لا يستطيع لسبب أو لآخر قياس هذه المؤشرات البنوية، فيجئته من مؤشرات ( سميها هامشية ) لتحل محلها. هكذا فمن الممكن أن يقوم بحصر المؤشرات هذه كما يلي: دوام العمال ( بدون تغيبات معتبرة ) على العمل، تعاونهم مع بعضهم، نوع علاقتهم مع الإدارة، اهتمامهم بالعمل وتفوقهم فيه، اتجاهات العمال نحو محاولات زيادة الإنتاج وحماسهم لها الخ . . .

بالطبع فإننا نلاحظ مباشرة أن هذه كلها تساهم في التأثير على أبعاد الإنتاجية أو مؤشرات البنوية كما أسماها .

لكن عند ما نقيس هذه المؤشرات الهامشية، فليس لدينا برهان موضوعي كمي على أن الإنتاجية قد تحسنت إلا إنتاجية كما أطلقناها إلى أبعادها أعلاه، إن الفكر المبرقي ( الاختياري ) لا يكفي بمجرد الاعتقاد بوجود علاقة حدسية بين المؤشرات الهامشية الكلية أو البنوية، بل يريد البرهان الكمي على وجودها، برهاناً يحسبها بالطريقة التجريبية. أي كم تزيد الإنتاجية إذا زاد تعاون العمال مع بعضهم؟ ولهذا تسمى البحوث التي تدرس تعاون العمال وتفوقهم للعمل، الخ . . . باسماء مختلفة، مثلاً، الروح المعنوية، مشكلات العمال النفسية الاجتماعية، المواقف النفسية الاجتماعية في العمل الصناعي، الخ . . .

بيد ان الباحث لاسباب مختلفة ، قد لا يستطيع بحث المؤشرات الهامشية كلها ، فيكتفي بدراسة عدد من المؤشرات بصورة شاملة ومعقدة تاركاً الاخرى . فقد يعتمد البـاحـث التعاون مثلاً ، فيدرسه دراسة معمقة . او يتناول التعاون والاتجاه ، ويدون حصراً كاملاً الاحتمالات التي تقع فيها المؤشرات . هكذا تكون مؤشرات من نوع المؤشرات الهامشية الجزئية . في اكثر الحالات فقرا يختار الباحث مؤشرات غامضة قد تنبئ\* عن عشرات مسائل الاحتمالات التي تؤثر بشكل او بآخر على الانتاجية . وهنا قد يرتكب اخطاء منهجية فظيعة اذا ما اعتبر مؤشرات الغامضة ، دليلًا على الانتاجية ؛ تحسنها او عدم تحسنها .

هكذا ، اذا طرحنا على مجموعة من العمال السؤال التالي : هل تغيبت اثناء الشهر الماضي ؟ اذا وجدنا نسبة الذين لم يتغيبوا كانت 70٪ فان عدم غيابهم هو مؤشر في غاية الابهام بالنسبة للانتاجية ومؤشرات الهنوية . فمن المحتل ان يتواجد العمال كلهم على راس عطيم لكنهم يتكلمون في العمل فيبقى مجموع الانتاج ثابتاً . هكذا نمة حاجة الى برهان كمي على ان غياب العمال كذا ساعة عمل قد اثر على الانتاج كذا وحدة ، سلباً .

ان موضوع البحث يصبح في هذه الحالة : غياب العمال وعوامله وليس غياب العمال واثره على الانتاج ذلك لان الانتاج لم يقس ايدياً .

مثل آخر حول التفسيرات المفترضة اننا انتقينا تحسين الخدمات الطبية التي تقدم في مستشفيات الدولة كمتغير . ان المؤشرات الهنوية المعدلة للخدمات الطبية تظهر في زيادة عدد المعالجين في وحدة زمنية ( اسبوع ، شهر ، سنة ) ، تحسن نوعية العلاج ( حسبها يحدده أطباء مختصون ) ، سرعة الاستجابة للحوادث ، وتوفير المواد الطبية ، تقليل المواد الطبية المعهدة ، الخ . . .

نأذا لم يستطيع الباحث لسبب او لآخر بحث هذه المؤشرات فمن المحتل أن يستعير عنها بمؤشرات هامشية . مثلاً ، رأي المرضى بالخدمات ، رأي الأطباء بالعلاج ، دوام الأطباء والمستخدمين اليومي ، الخ . . . ومن المحتل ان يقوم بدراسة هذه المؤشرات الهامشية كلها او جزئياً حسبما تتوفر له الامكانيات .

لكن من المحتل ايضاً ان يقع الباحث في اطار مؤشرات مهمة ( وهامشية ) ايضاً

عندما يظن ان اجابة 60٪ مثلا من الاطباء على سؤال : هل تتعاون مع زميلك؟ بنعم هو مؤشر للخدمات الطبية الجيدة. فمن المحتمل ان 30 طبيبا ما يتعاونون مع زملائهم ، ومع ذلك فهذا كله لا يكون دليلا على تحسن الخدمات الطبية كمتغير اختصاره الباحث .

### مشكل ثالث :

اختار احد المعلمين متغيرا هو : فهم الطلبة للمحاضرات التي يلقيها. ان المؤشرات البنوية للفهم قد تكون موجودة في قدرة الطلبة على النقاش اجاباتهم في الامتحان على سؤال يحتوى على مشكلة ، قدرتهم على تطبيق المعلومات التي حفظوا عليها من المحاضرة في مواقف حياتية ، فاذا لم يستطع المعلم ان يقيس المؤشرات البنوية ، يحاول عند ذلك ان يبحث عن مؤشرات هامشية ( كلية او جزئية ) .

مثلا ، مجموعة من الاسئلة كهذه : بين الفائدة التي حصلت عليها من المحاضرة ، ما رايك بالمحاضرة ؟ ما هي اسباب ذلك ؟ بين كيف ساعدتك المحاضرة في حياتك اليومية ... الخ .

من الممكن ، في حالة اضعف الايمان ، ان يفتن الباحث باجابات الطلبة الغامضة حول المحاضرة : بانها جيدة ، او غير ذلك وانها وسعت مدارك الطالب ، وانها جعلته يحسب الجامعة ، الخ ... ثم يعتبر هذا كله مؤشرات لها قيمة " تساوي " المؤشرات البنوية . في الختام نستطيع ان نمثل المؤشرات السابقة الذكر في سلسلة من الدوائر كالتالي :



1 مؤشرات هامشية كلية

2 مؤشرات هامشية جزئية

3 مؤشرات غامضة

من الممكن اجتساب اشكالية problematic : بنوية ، هامشية ، غامضة ، بالتركيز على مواضيع بحث نستطيع دراسة متغيراتها بواسطة مؤشرات بنوية بقدر ما تسمح به الامكانيات

المتاحة . ان مواضيع مثل التنظيم ، التسبب في العمل ، التعاون ، الاتجاهات عند العمال نحو العمل ، الخ . . . تشكل مشاكل بحاجة لبحث معمق . فاذا ما درست هذه دراسة معمقة ستساهم بلاشك في خاتمة المطاف بدراسة الانتاجية دراسة من خلال مؤشراتها البنوية . على كل فلنلخص بعض ما جاء في الفقرات السابقة :

1 - ان مدى اقتراب سؤال ( في استبيان ) من بنية الظاهرة المرغوب في دراستها يعتبر مقياسا لا بد منه لدقة وسائل جمع البيانات ولسلامة البحث منهجيا ، وفيما يتعلق بالنتائج .

2 - يمكن ان يكون سؤال ما هامشيا بالنسبة لظاهرة لكن بنويها بالنسبة لظاهرة اخرى . فالسؤال حول راي العامل في زيادة الانتاج لا يعتبر مؤشرا بنويها بالنسبة للانتاجية ( طبعا الا اذا اثبتت الدراسات فيما بعد ان تطبيق راي العامل قد زاد الانتاج فعلا ) لكنه قد يعتبر قريبا جدا من كونه بنويها بالنسبة لموقف العامل من الانتاجية . وبالطبع فهذا في خاتمة المطاف لا بد وان يلعب دورا في الانتاج والانتاجية . قبل ان نختم هذه الملاحظات هودنا ان نورد الشخص التالي لدراسة حول الانتاجية باستعمال مؤشر بنوي سنكشفه من خلال الدراسة .

اجرى لورينز (3) تجربة في احد مصانع الاحذية الذي كان العمل يتم فيه بان تجلس ست عاملات حول منضدة وتنتقل الخامة من عاظة الى اخرى حتى يكتل الحذاء صنعا . وكان الاجر الاجمالي يقسم بالتساوي على مجموع العاملات . وكان المعروف ان العامل اذا اشتغل بفردة ينجز 43 حذاء واذا اشتغل بالتعاون مع المجموع اى ستة عمال ، يرتفع انتاج الفرد الواحد الى 60 . وطرح لورينز على نفسه السؤال التالي :

ماهي العوامل المسؤولة عن هذه الزيادة ؟

ولاجابة على هذا السؤال اجرى التجربة التالية المؤلفة من اربع خطوات :

1 - قامت ثلاث عاملات بصناعة الحذاء على افراد ، وعشرت ادوات العمل امام كل واحدة بحيث اصبح من الصعب عليها ان تتناولها بيدها الا بعد مجهود . واستمر ذلك ستة ايام .



2 - استمر العمل ، كل عاظة مستقلة عن الاخرى ، لكن اذ واث العمل كانت منظومة بصورة تجعلها في تناول العاظة بمجرد ان تمديد ها - مدة ستة ايام - وهنا كانت الزيادة عن الخطوة الاولى 16ر8 % .

3 - قسم العمل ، اي تقوم كل عاظة بحطية واحدة فقط من عطيات صنع الحداء - مدة 12 يوما وكانت نسبة زيادة الانتاج عن الخطوة الاولى 30ر3 % .

4 - اعيدت العوامل الثلاث كل الى منفذة عليها خمس عاملات ( اي يصبح المجموع 15 عاملات على كل منفذة ) واستمر العمل بالتقسيم كما ورد في الخطوة الثالثة لكن ضمن الصورة الاصلية للتعاون فكانت الزيادة في الانتاج بالنسبة للخطوة الاولى 39ر9 % . وهذا يعني ان العمل التعاوني يفوق العمل الفردي بمقدار 39ر9 % زيادة . وقد حلت هذه توجيدات ان 16ر8 % نتيجة للتقليل من المجهود الناجم عن تشتيت الانتباه وسحابة تناول بعض الاء واث البعيدة ، و 13ر5 % نتيجة لتحويل نشاط العاظة الى نشاط شبه آلي و 9ر6 % نتيجة للانضمام الى الاخرى في موقف العمل التعاوني . كما ان لورنس اورد عددا من الملاحظات حول تأثير بعض سمات الشخصية على الانتاج وحول افضل انماط التنظيم لجماعات العمل .

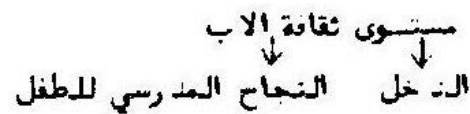
نجدنا مضطرين لان نكرر عدم استطاعة الباحث الشاب القيام بدراسة شبيهة بسبب حاجته لمزيد من التدريب وسبب وسبب من نوعية الظروف السائدة في المصانع الجزائرية في الوقت الحاضر . لهذا نقترح تطبيق وسيلة جمع البيانات بالاستجواب كما نقترح استخدام أسلوب لتحليل النتائج اقترحه لازر فلد .

حالما توضع المتغيرات ، تبدأ بتحليل علاقاتها . لقد بينت الدراسات على أن الانتعاش أكثر حدة وثباتاً عند المطلقين ، وأن التغييب عن العمل هو أكثر انتشاراً عند النساء ، وتقل فرص الدخول إلى الصف الأول ثانوي عن أطفال عائلات الطبقات المعروفة ، الخ ( 4 )

ففي الحقيقة ما قبل دور كهام كانت هذه العلاقة الاحصائية الملاحظة بين متغيرين تعتبر دائما علاقة سببية بين هذه المتغيرات . لكن دور كهام كان اولى من كشف



الى انه لا يمكن التعميم عن علاقة احصائية كعلاقة سببية بدون احتياطات كبيرة . وبعبارة اخرى ، فعندما نجد علاقة بين د خ ل ال ا ب والنجاح المدرسي للاولاد ، فهل نقبل مباشرة ان ضمانا اقتصاديا اكبر يقود الى التفكير في متابعة الدراسة وتشجيع اندفاع الطفل نحوها ؟ لكن نلاحظ ان هذه العلاقة تزول عندما نجد اطفالا ناشئين لدى عائلات لديها نفس المستوى الثقافي . في الحقيقة نجد ان مستوى الد خ ل المرتفع بشكل عام يتوافق مع معدل د خ ل اكثر ارتفاعا وان المستوى الثقافي للعائلة هو المسؤول عن النجاح المدرسي للطفل . فالعلاقة تصبح كما يلي :



ان هذا الشكل يبين التسرع المغلوط في اعتبار معدل د خ ل ال ا ب هو السبب لنجاح الطفل المدرسي . وانما مستوى ثقافة ال ا ب هو متغير يؤثر على الد خ ل وعلى النجاح المدرسي للطفل ( 5 )

لقد اشار لازار فيلد بان خال ما اسماء المتغير الرائز ( 6 ) كي يساعدنا في محاولة لايحاء العلاقة السببية ، فلنتظر الان بهذه العلاقة .

العلاقة بين العمر والاهتمام بالبرامج الاناعية

| شباب %   | شباب %   |                  |
|----------|----------|------------------|
| 26       | 17       | برامج دينية      |
| 45       | 34       | سياسية           |
| 29       | 30       | موسيقية كلاسيكية |
| ( 1300 ) | ( 1000 ) | عدد افراد العينة |

يشير هذا الجدول الى ان السن يؤثر في الاختيارات ببرامج دينية وسياسية لكنسه لا يؤثر على الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية ان في هذا الاستنتاج خطأ يكشفه المتغير الررائز ، حسبها اسماها لازوفيلد، عند ما نسأل عن مستوى العلم ( الثقافة ) عند افراد العينة، ان تحليل مستوى التعليم يظهر في الجدول التالي :

الاهتمام بالبحث الديني بالنسبة للعمر ومستوى التعليم

| شبان 17%          |          | شيوخ 26%          |          |
|-------------------|----------|-------------------|----------|
| مستوى تعليم مرتفع |          | مستوى تعليم منخفض |          |
| شبان              | شيوخ     | شبان              | شيوخ     |
| 9%                | 11%      | 29%               | 23%      |
| العمود 1          | العمود 2 | العمود 3          | العمود 4 |

يشير هذا الجدول الى ما يلي :

- 1 - ان الاهتمام بالبحث الديني يتوقف على مستوى التعليم كما يظهر من مقارنة العمودين ( 1 و 3 ) والعمودين ( 2 و 4 ) .
- 2 - عند ما تكون الجماعات متساوية بمستوى التعليم ، فالعلاقة الاولى ( أى تأثير العمر على الاهتمام بالبرامج الدينية ) تغيب تقريبا ، كما يظهر من مقارنة العمودين ( 1 و 2 ) والعمودين ( 2 و 4 ) .
- 3 - كلما ارتفع مستوى التعليم ، كلما انخفض الاهتمام بالبحث الديني أى ان العلاقة عكسية .
- 4 - كذلك يلاحظ ان التقدم في السن لا يساعد على رفع مستوى التعليم بدليل ان نسبة الشيوخ ذوي التعليم المنخفض اقل .

ان :

العمر كـ مستوى التعليم كـ الاهتمام بالبيت الدـ بيـ فكلما كان العمر اكبر سنا في مجتمعنا ( اى يعود الى اجيال ابائنا واحدا - ثا ) كلما كان مستوى تعليمه اقل لان الاطفال والشباب في الوقت الحاضر ويسبب - بقراطية التعليم هم اعلى مستوى علما من آبائهم - وكذلك كلما كان مستوى التعليم اعلى ، كان الاهتمام بالبيت الدـ بيـ هو الاصعب .

لنأخذ مثلا آخر :

الاهتمام بالبيت السياسي بالعلاقة مع العمر ومستوى التعليم

| الشبان 34%      |        | شيوخ 45%        |        |
|-----------------|--------|-----------------|--------|
| مستوى علم مرتفع |        | مستوى علم منخفض |        |
| شبان            | شيوخ   | شبان            | شيوخ   |
| 40%             | 55%    | 25%             | 40%    |
| عمود 1          | عمود 2 | عمود 3          | عمود 4 |

- 1 - ففي البداية نجد ان العمر عامل ايجابي في الاهتمام بالبيت السياسي ( 34% شبان ، 45% شيوخ ) .
- 2 - وعند ما نحلل النسب بالنسبة لمستوى التعليم ، نجد كذلك ان انخفاض مستوى التعليم يؤدى الى انخفاض في الاهتمام في البيت السياسي سواء كان الاشخاص شبانا او شيوخا كما يظهر من مقارنة العمودين ( 1 و 3 ) والعمودين ( 2 و 4 ) . وارتفاع مستوى التعليم يؤدى الى ارتفاع في الاهتمام بالبيت السياسي .

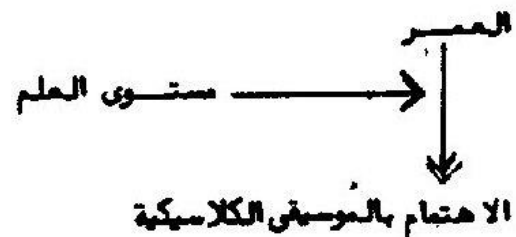
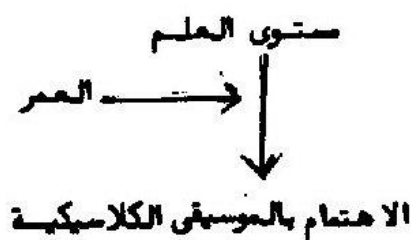


فلنلق الان نظرة حول الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية وعلاقتها بالعمر ومستوى التعليم من خلال المعطيات التالية :

الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية بالاستناد الى العمر ومستوى التعليم

| شبان 30 %        |        | شيوخ 29 %        |        |
|------------------|--------|------------------|--------|
| مستوى تعلم مرتفع |        | مستوى تعلم منخفض |        |
| شبان             | شيوخ   | شبان             | شيوخ   |
| 32 %             | 52 %   | 28 %             | 19 %   |
| عمود 1           | عمود 2 | عمود 3           | عمود 4 |

- 1- لاول وهلة نعرف انه لا يوجد تأثير للعمر بالنسبة للاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية .
  - 2 - لكن التعلم ومستواه يلعبان دورا كبيرا من خلال مقارنة الاعمدة ( 1 و 2 ) و ( 2 و 4 ) . فالعلاقة بين الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية ايجابية لدى اصحاب التعليم العالي وسلبية لدى اصحاب التعليم المنخفض ويمكن تفسير ذلك كما يلي : فئة موسيقى من نوع آخر تجذب الشباب اليها كالجاز والموسيقى الحديثة مثلا .
- ويمكن ان نعبّر عن هذه العلاقة تمثيلا :



تشير هذه الاشكال إلى أن تأثير العمر على الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية ، يتوقف على مستوى التنظيم ، وأن تأثير مستوى التعلم على الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية يتوقف على العمر. وبعبارة أخرى، توجد تأثيرات تفاعلية كما يسميها الاحصائيون. والتأثيرات التفاعلية تعني أن تأثير متغير يتوقف على تأثير متغير آخر. والعمر وحده لا يؤثر، لأن هذا التأثير يتوقف على مستوى التعلم، كذلك لا يمكننا التنبؤ بتأثير مستوى التعلم لأن هذا المستوى بدوره يتنوع مع العمر. إن التأثيرات التفاعلية تعني استحالة تفريق التأثير بين هذين المتغيرين.

الخلاصة ، هي أن العلاقة الايجابية او السلبية التي تلاحظ بين سميتور شوهرس ، صحيح أكثر وضوحا عندما نبني علاقة أخرى بناءً على المتغيرة الرائجة كما اسماها لازار قبله. ووجد محاولات علمية لدراسة تأثير أكثر من متغيرة رائجة، لكن نكتفي نحن بهذا الفرع الموقر لأن دراسة ميدانية يقوم بها طالب الدراسات العليا في الجامعة الجزائرية .

إن الدراسات الوصفية تغتني كثيرا إذا قام الباحث الشاب ببناء علاقات ترابطية من هذا النوع. إن الدراسة الوصفية تصبح في هذه الحالة، دراسة ترابطية وهي دراسة فائدة عظيمة للمخططين والمسؤولين الذين يهتمون بأن تكون قراراتهم مستندة على دراسات علمية دقيقة وصارفة .

- ( 1 ) ريمون بونون ، مناهج علم الاجتماع ، ترجمة هالة شبلون الحاج ، ط 1 بهيروت 1972 ، ص 58 .
- ( 2 ) نفس المرجع السابق ص . - ص . 64 - 59 وقد اقتبس ذلك من كتاب  
LE VOCABULAIRE DES SCIENCES SOCIALES.
- ( 3 ) مصطفى سوييف ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، القاهرة 1966 ، ط 2 ص 299 - 302 ،
- ( 4 ) انظر المرجع رقم ( 1 ) ، ص . - ص . 72 - 71 .
- ( 5 ) انظر نفس المرجع السابق ، ص . - ص . 76 - 75 .
- ( 6 ) كل التحليلات والجداول والمعادلات التي وردت هي مقتبسة باختصار من  
المرجع رقم ( 1 ) ص . - ص . 78 - 54 .

## استمارة المقابلة المقننة

### تمهيد :

تطلق محاولتنا لتكوين طلبة الدراسات العليا ( ما بعد التدرج ) من اصول البحث العلمي الميداني ، في التركيز على تعلمهم اصول استمارة المقابلة بصورة معمقة . ان هذا لا يعني ان اساليب البحث الاخرى كالملاحظة والاستمارة المرسلة بالبريد هما اقل اهمية . لكن تعلم اصول استمارة المقابلة له ميزتان اثنتان :

1- ان العدد الاكبر من العمال الصناعيين والزراعيين الجزائريين لا يحسن قراءة لغة الاستمارة الفصحى وفهمها . لهذا فالمقابلة تقضي على هذا العائق اللغوي حيث يستطيع الباحث ان يصيغ السؤال باللهجة الجزائرية وبصورة تكون المفحوص من فهم السؤال .

2 - ان المقابلة تضع الباحث والمفحوص وجها لوجه في ميدان العمل . وهذا مما يساهم في نضج الخبرات العملية الميدانية عند الباحث ، فيصبح اكثر فهما والتفاهلا بتفاصيل الاستمارة ومزاياها وصعوباتها وسيئاتها .

هذا وبما ان طالب الدراسات العليا مازال في مرحلة اتقان اسلوب البحث ، لذلك يرتأى ان يكون التركيز على نوع واحد من استمارة المقابلة هو : المقابلة المقننة . فاذا تمكن الطالب فعلا من وضع اسئلة مقننة للمقابلة تتوافق مع متطلبات الدقة والموضوعية والنزاهة العلمية المطلوبة ، يكون ، في نظرنا ، قد احرز على معارف وخبرات في البحث كافية للقيام بما يتوقع منه انجازه في المستقبل في اطار دراسة مشكلات بلاده الاجتماعية دراسة مقبولة .

### أساليب تحضير استمارة المقابلة المقننة :

ان كل من يرغب في جمع معارف نظرية عامة حول المقابلة بانواعها او حول وسائل البحث الاخرى ، يستطيع الرجوع الى مراجع البحث الاجتماعي (1) اذ ذلك لان هدفنا هنا هو مجرد التركيز على عدد من النقاط المتعلقة بتحضير استمارة المقابلة المقننة املا في ظهور قدرات الباحث الشاب في جانب هام من جوانب البحث العلمي .

تعريف: المقابلة هي تلك الأداة التي " تستخدم لدراسة سلوك فرد أو أفراد ، وللحصول على استجابة لموقف معين ، أو لاستئصال معينة ، وللملاحظة النتائج المحسوسة للتفاعل الجماعي أو الاجتماعي " (2) .

يمتاز هذا التعريف عن غيره بأنه يشير إلى الوظائف التي تقوم بها المقابلة : دراسة السلوك ( الأفعال والأقوال الصادرة عن الفرد ) ، التوصل إلى تحديد استجابة الفرد إلى موقف أو وضع معين يواجهه أو يواجه المؤسسة التي يعمل بها ، طرح أسئلة معينة تسدور حول نقاط تتصل بموضوع البحث ، وأخيرا سبر النتائج المتوخاة عن التفاعل الاجتماعي أو الاجتماعي أو كليهما معا .

إن هذا ينطبق على المقابلة بأنواعها المختلفة ، بيد أن المقابلة المقننة " تقتصر الإجابة على الاختيار من إجابات محددة في قائمة تحددها مسبقا ؛ وحتى الملاحظات الخاصة بالتمهيد للمقابلة أو اختتامها تقدم بانتظام . وهذه المقابلات المقننة علمية نسي طبيعتها أكثر من غير المقننة ، لأنها توفر الضوابط اللازمة التي تسمح بصياغة تعميمات علمية . على أن لهذه المقابلات المقننة عيوباً معينة ، إذ أن ضرورة جمع بيانات كمية تسمح بالمقارنة من جميع المفحوصين بطريقة موحدة توجد جموداً في إجراءات البحث ، قد يجعل التعمق بدرجة كافية أمراً مستحيلاً " (3) (بعبارة أخرى ، فالرغبة في صياغة تعميمات علمية تعبر دوراً هاماً ورئيسياً في إطار استخدام المقابلات المقننة . وتهم هذه التعميمات المتوقع الوصول إليها ، الباحث من جهة ، والمؤسسات التي تجرى فيها البحوث من جهة أخرى . لماذا ؟

- لأن فلسفة البحث العلمي في الجزائر تنطلق من محاولة لربط البحث بالمشكلات التي تواجه جهود التنمية التي تقوم بها السلطات الثورية . أي أن إيجاد حلول للمشكلات وفهمها لا يمكن إلا من خلال " تعميمات " صدرت من بحوث ميدانية علمية .

هذا وإن التحدث عن " جمود في إجراءات البحث " وبالتالي صعوبة التعمق بدرجة كافية والتي تعتبر أحد عيوب المقابلة المقننة يمكن التغلب عليه بوسائل كثيرة كاستخدام الملاحظة والاكتثار من الأسئلة المفتوحة .



علاقة اسئلة الاستعارة بمشكلة البحث: ان الاسئلة التي تشتغل عليها الاستعارة  
تعتبر مجرد اسئلة وعبارات موجهة للمفحوص. في الحقيقة انها ضيقات لفظية، مبرسة  
بعناية فائقة، ونشيجة لجهد عقلي مضني. ان اي تسرع او تساهل في التدقيق  
بالاسئلة يؤدي الى غموض كبير في الاجابات من طرف المفحوص وبالتالي غموض وأخطاء  
في النتائج التي يتوصل اليها البحث.

ان الشرط الاول للسؤال الجيد هو ارتباطه الوثيق بمشكلة البحث التي يجسب أن  
يحا على شكل اسئلة محددة تشكل اسئلة الاستعارة في مجموعها عناصر " صغيرة " لتلك  
الاسئلة الكبيرة. وعليه يجدر بالباحث ان يقوم بجهد عقلي للتأكد من سلامة العلاقة بين  
" الاسئلة الكلية " في المشكلة وبين " الاسئلة الجزئية " في الاستعارة. وكلما اضمن الباحث  
النظر في العلاقة بين ابعاد المشكلة وبين اسئلة الاستعارة، كلما اقترب بحثه من الدقة  
والحيكة اللازمتين للبحث الرصين .  
تضرب على ذلك مثلا :

في موضوع: " ظروف العمل الصناعي وآثارها على الانتاج " (4) يمكن ان نقبل أن

الاسئلة الكلية التالية تشكل ابعاد مشكلة البحث:

1 - ما هي ظروف العمل الصناعي الفيزيكية او الاجتماعية او الاثنين معا في مصنع  
أو أكثر؟

2 - ما هو تأثيرها على العامل؟

3 - ما هو تأثيرها على الانتاج؟

بالنسبة للسؤال الكلي الاول، يمكن ان تتفرع عنه اسئلة فرعية متعددة توجه للعامل  
كالتالي: هل توجد تدفئة في المكان الذي تعمل فيه؟ هل توجد تهوية في المكان الذي  
تعمل فيه؟

بالنسبة للسؤال الكلي الثاني، يمكن أن تتفرع عنه الأسئلة التالية: هل تشعر بالبرد في  
أيام " الشتاء " عند قيامك بعملك؟ هل تشعر بالحاجة للخروج من مكان عملك لاستنشاق بعض  
هوا " الطلق "؟

اما بالنسبة للسؤال الكلي الثالث، يمكن ان تتفرع عنه اسئلة عديدة نذكر بعضها:  
هل انت راض عن كمية الانتاج الحالية في هذه الوحدة التي تعمل بها؟ هل يمكن زيادة كمية  
الانتاج في الوحدة التي تعمل بها؟ كيف؟

بعبارة أخرى، ان استعارة المقابلة المقتنة تشتمل على نفس الاقسام (او الابعاد) التي حددت في المشكلة كما يحتوى كل قسم على عدد من الاسئلة يؤهل ان تكون كافية لتغطية ذلك القسم من المشكلة.

في دراسة اخرى حول " الاشراف الصناعي واثره على الانتاج " (5) تمحورت المشكلة نظرياً حول الاسئلة التالية :

- 1 - هل الاشراف في المصنع الجزائري من النوع المرتكز على العامل ؟
- 2 - هل الاشراف في المصنع الجزائري من النوع المرتكز على الانتاج ؟
- 3 - هل يشتمل الاشراف في المصنع الجزائري على عناصر خاصة به ليست من النوع المرتكز على العامل او المرتكز على الانتاج ؟

هكذا يجب على استعارة المقابلة ان تشتمل على ثلاثة اقسام رئيسية وكل قسم يشتمل على عدد من الاسئلة نحاول ان نكشف بواسطتها نوع / او انواع الاشراف الحادثة زيادة في الايضاح نورد الاسئلة التالية عن كل قسم من اقسام المشكلة :

اولاً : هل حدث ان طلبت خدمة خاصة من المشرف عليك ؟ هل تشعر ان المشرف عليك يهتم بحالك واحوال زملائك من العمال ؟

ثانياً : هل تشعر ان المشرف عليك يراقبك مراقبة دقيقة اثناء قيامك بعملك ؟ هل حدث ان تغيبت عن عملك ؟ كم مرة ؟ هل كان المشرف يعاقبك دائماً على غيابك ام انه يتسامح معك ؟

ثالثاً : هل طلب المشرف عليك ان تقوم بخدمة شخصية له ؟ ماذا يفعل اذا لم تتفقد ما يطلبه منك من خدمات شخصية ؟

اجل، ان السؤال الكلي الثالث وما يتبعه من اسئلة فرعية في الاستعارة يرتكز على فرضية تدعّمها بعض الملاحظات حول علاقة المشرف بالعمال. ان اجابات معينة من العمال هي التي تثبت او تنفي او تعدل من هذه الفرضية وتلك هي احدى نتائج البحث المتوقعة .

طلاقة اسئلة الاستعارة بفرضيات البحث : تميل بعض الدراسات الميدانية التي التوسع في طرح مشكلة البحث والخلفية النظرية لها لدرجة تضيق فرضيات البحث جزئياً لا يتجزأ من اقسام المشكلة. بينما تميل دراسات اخرى الى طرح المشكلة باختصار ثم

صهاجمة امكانيات دراستها من خلال فرضيات تستبطل من ابعاد المشكلة .  
ان المثمن اللذين ذكرناهما قبالا من النوع الذي فيه المشكلة حدس متوسع وقصة  
لدرجة امكن ان تربطها مباشرة بالاسئلة . ان التدقيق في طرح ابعاد المشكلة وتوضيح  
اساسها النظري يوفر على الباحث جهودا جمة في اطار تحضير الفرضيات الخاصة بالبحث .  
يجب التنبيه في هذا المضمار الى انه ليس من الضروري دائما ان نصيغ الفرضية على  
شكل عبارة سالبة او موجبة ، بل ان طرح سؤال دقيق قد يقوم مقام الفرضية .

مثلا ، يمكن ان نقول ان الاشراف في المصنع الجزائري هو من النوع المرتكز على  
الانتاج او يمكن ان نطرح الفكرة على شكل سؤال كما مر معنا .

بما ان الدراسات الميدانية حول المصنع الجزائري مازالت قليلة جدا وغير دقيقة تماما  
(6) لذلك تعتمد معظم الدراسات التي تجرى حول المصنع الجزائري من النوع  
الاستطلاعي (7) . وفي نظرنا ان معالجة موضوع بحث من النوع الاستطلاعي تتم بصورة  
افضل اذا ما عرضت ابعاد المشكلة ( والفرضيات ) على شكل اسئلة كلية تتضمن عندها  
اسئلة فرعية او عبارات تشكل صلب استمارة المقابلة المقننة .

علاقة الاستمارة بالمتغيرات : سبق ان ناقشنا موضوع المتغيرات باسهاب . ما يهمنا الان  
هو دراسة وظيفتها في تحضير استمارة المقابلة المقننة .

باري\* ذي بد\* ، من الممكن ان نقسم المتغيرات الداخلية في استمارة البحث الى  
نوعين : المتغيرات الاصلية والمتغيرات اللاحقة (8)

فالظروف والانتاج في البحث الاول والاشراف والانتاج في البحث الثاني يعتبران  
متغيرين اصليين ( اي اساسيين ) في موضوع البحث . لكن من الممكن ان تتأثر اجابات  
المفحوصين بمتغيرات اخرى ( لاحقة ) نذكر منها : السن ، مستوى التعليم ، ومقدار الدخل  
الشهري ، التي تعتبر متغيرات لاحقة (9) .

وللمتغيرات اللاحقة دور هام جدا في الكشف عن صدق العلاقة بين المتغيرين  
الاصليين . فمن الممكن ان نجد عاطلين ، احدهما راض عن ظروف العمل الفيزيائية والاخر غير  
راض ، لان الاول يتقاضى راتبا اكبر او لانه متعلم مما يسمح له بالمرور بين رفاقه الاقل منه  
تعلما .

اننا نقصد الى القول ان كل استشارة للبحث الميداني في هيئة اعضاؤها يعطون في مؤسسات صناعية او زراعية يجب ان تشتمل على اسئلة ثلاثة : عمر الفحوص، مستوى تعليمه، وراتبه بالإضافة الى متغيرات اخرى يستبطنها الباحث من طبيعة بحثه وموضوعه .

على كل اذا كانت الاسئلة الكلية تشكل المنطلقات للتساؤلات الاساسية التي يطرحها الباحث وبالتالي لربطها بأسئلة فرعية، ففكرة المتغيرات تطعب روافدها في ربط اسئلة الاستشارة مع بعضها ايجابا او سلبا. فعلى الباحث تقع مسؤولية محاولة ربط اسئلته ببعضها باعتبارها ذات علاقة وظيفية ( سببية ) مع بعضها. ان البحث عن الواقعة الاجتماعية يجب ان يتم دائما من منظور احتمال وجود علاقة بين استجابة ( أ ) واستجابة ( ب ) لسؤالين موجهين للفحوص. بعبارات اخرى، ان وضع اسئلة الاستشارة يجب ان يتم دائما من خلال رؤية عقلية للعلاقات الممكنة بين استجابات الفحوص. بالطبع يجري ذلك كله في اطار مشكلة البحث وتساؤلاتها الكلية. لنضرب عددا من الأمثلة .

في بحث موضوعه يتعلق بالتسيير الاشتراكي للمؤسسات في إحدى المؤسسات الصناعية في الجزائر، طرحنا السؤال التالي :

- هل تشارك في نشاط التسيير الاشتراكي في هذه المؤسسة ؟ سواء اجاب العامل بالايجاب او بالنفي، من الممكن ان نتصور وجود علاقة بين المشاركة باعتبارها تستهلك جزءا من وقت فراغ العامل ( ومن وقته اثناء العمل ) . لهذا يمكن ان نعتبر المشاركة متغيرا يؤثر على اسلوب قضاءه لوقت فراغه وعلى هواياته. لهذا، فالسؤال حول مشاركة العامل يؤدي بنا الى طرح السؤال التالي : هل تمارس هواية في وقت الفراغ ؟ ما هي ؟

- هل تتردد المحفى ؟ كم ساعة تقضي في المحفى اسبوعيا بالتقريب ؟  
فالتحليل قد يثبت او ينفي وجود علاقة بين مشاركة العامل في نشاطات التسيير وبين انماط قضاءه لوقت فراغه .

هذا ومن الممكن ان ننظر للموضوع من زاوية اخرى فنتساءل : هل مشاركة العامل في التسيير تساهم أو لا تساهم في تطوير اتجاهات العامل نحو المؤسسة التي يعمل بها ؟ هكذا نستطيع ان نطرح سؤالا نربطه بالسؤال حول المشاركة هو: ان سمعة هذه الشركة التي اعطى بها تهمني ؟ كثيرا - وسط - قليلا - لا تهمني ابدا .

ان ادخال تجربة التفسير الى المؤسسة يخلق واقعا جديدا. اننا نروم ( من خلال مظهر المتغيرات ) ان نلمس التغيرات التي احدثها التفسير في سيكولوجية العامل وفي اتجاهاته .

اجل لا يمكن ان نقبل بسرعة صدق العلاقة الاحصائية ، ايجابية كانت او سلبية ، بين التفسير وقضاء اوقات الفراغ من جهة وبين التفسير واتجاهات العامل من جهة اخرى . فقد تكون هناك عوامل ( متغيرات ) - خيلة تؤثر على العلاقة ، لذلك يجب ان نعتبر النتيجة تتضمن مجرد يقين محتمل يجب التحري عن مدى الصدق الذي يتضمنه بوسائل اخرى . أى ان العلاقة المكتشفة بين استجابتين اشارة تهدي الباحث الى السير في طريق منهجي وهو يلمس الحق - انه ليس كالسافر الذي ذكره ديكارت . ( 10 ) انه سافر يبحث عن الطريق الموصل الى هدفه بمنهجية علمية دقيقة وموضوعية . كل هذا يحدث في اطار اعتبار بحوثنا معظمها ( لمستوى دبلوم الدراسات المعمقة او الماجستير ) من النوع الاستطلاعي . انها اضواء على الطريق نحو بحوث اساسية وتطبيقية ترتكز على تصورات نظرية ثبت قبولها في دوائر البحث العلمي .

الخلاصة : ان آلة التفكير لدى الطالب وهو يقوم بتحضير اسئلة استثماره تعمل على ثلاث جبهات معا . فمن ناحية يقوم بربط اسئلته بابعاد مشكلة البحث ، ويقوم بربط اسئلته بالفرضيات التي صاغها ، كما يقوم بربطها ببعضها من ناحية اخرى حسبما تسمح له الامكانيات ، ولذلك في اطار تلمس العلاقات الوظيفية ( السببية ) بين المتغيرات تحت هذه الاضواء يظهر البحث العلمي كمجموعة محاكمات عقلية يكون نصيب الاستعارة الجزء الاكبر منها .

اسئلة واجوبة الاستعارة كمحاولة للكشف عن واقع معين : في كل بحث يوجد عدد من المجاهيل نريد الكشف عنها . يتم الكشف عن هذه المجاهيل بواسطة منهجيات مختلفة كالوثائق ، والملاحظة ، والرسائل ، والمقابلة بانواعها ، والاستعارة بانواعها ، والروايات النفسية واختبارات الشخصية ، السح . . . على الباحث ان يقرر منذ البداية نوع / او انواع المنهجية التي يستخدمها والتي يعتبرها افضل طريقة بالنسبة لامكانياته المادية والعقلية وللاوضاع التي يجري فيها البحث .

هكذا قد يرتكب الباحث أخطاء جمة عندما يستخدم منهجية لا تناسب الموضوع الذي هو بصدده بحثه .

ان دراسة علاقة الظروف بالانتاج ( سلبي وإيجابي ) لا تتم عن طريق الاستمارة او المقابلة المقننة او غير المقننة ان الانتاج يمكن ان يقاس بوحدة مقننة ولذلك يجب أن يدرس كوحدة مقننة والا فلا يمكن الادعاء اننا درسنا تأثير الظروف على الانتاج دراسة علمية جديدية ولكن في حال عدم قدرتنا على دراسة كوحدة مقننة تزيد او تنقص تحسنت تأثير الظروف ( اي كمؤشرات بنموية ) فقد تلجأ الى مؤشرات غير مباشرة . وتكون العلاقة عندئذ بين هذه المؤشرات غير المباشرة والانتاج علاقة واهية ، هشة ، وقد تؤدي بالباحث الى الوقوع في ادعاء انه احرز شيئا هاما ، بينما هو في الواقع قد مارس تفكير الرغبات WISHFUL THINKING ، بانه ربط بين متغيرين مازالت الهوية بينهما عميقة . وهكذا فالأفضل ان يكون اكثر تواضعا ودقة ويقول انه يدرس : الظروف وعلاقتها بالعامل نفسيا واجتماعيا . ان هذا اقرب واكثر اتصافا بواقع دراسة .

ان النقطة الهامة في كل ما تقدم هي : ان اسئلة الاستمارة واجوبتها هي مؤشرات جيدة لواقع العامل لكنها ليست مؤشرات جيدة ومباشرة لواقع الانتاج .

بعبارة اخرى ، ان وظيفة اسئلة المقابلة المقننة هي محاولة الكشف عن ( مجاهيل ) كل ما يتصل بشخص المفحوص افكاره ، عقائده ، قيمه ، اتجاهاته ، مدى معارفه ، ميوله ، خبراته الخ . . . اي ان استجابات العامل للأسئلة هي افضل المؤشرات ( بحسب الامكانيات المتوفرة للباحث الشاب ) عن واقع العامل . لهذا يجب ان لا نحط الاسئلة والاجوبة اكثر مما تحل ، فهذا يوقعنا في مشكلة اللادقة واللاموضوعية اللذين هما الاساس في البحث العلمي . كأن مثلاً نتوقع من السؤال والجواب ان يكشف لنا عن واقع المؤسسة او ما يجري فيها بدقة . ان اجابات المفحوص تكشف عن الواقع وقد تظن وامتزج برؤيا المفحوص وميوله ورغباته ، لا الواقع الموضوعي .

فاذا اردنا ان ندرس تجربة التسيير الاشتراكي للمؤسسات في مؤسسة فيجب ان ندرس على ثلاثة مستويات :

1 - مستوى قانون وانظمة وتعاليم التسيير الاشتراكي كما صدرت من طرف الدولة الجزائرية .



2 - مستوى ممارسة المؤسسة له خلال فترة زمنية محددة ، وذلك من خلال النشاطات التي تمت بالفعل والانجازات التي احرز عليها في المؤسسة . وقد يتم هذا بالتحري عن الوثائق التي توجد حول النشاطات والانجازات المختلفة والملاحظة " الموضوعية " الدقيقة التي يعرف الباحث بواسطتها ما تم انجازه بالفعل .

3 - مستوى عمل المؤسسة ومشرفيها وذلك عن طريق توجيه اسئلة مقننة المهم لدراسة استجاباتهم التي تكشف عن مجاهيل تتعلق بهم كعناصر تقاطعت مع تجربة التسير .

وبالطبع فان استجاباتهم للاسئلة الموجهة اليهم لن تتطابق مائة بالمائة مع مايكشفه الباحث بموضوعة على المستوى الثاني المذكور اعلاه . ان هذا لا يعني دائما ان الباحث سيعرف الواقع ( بحسب المستوى الثاني ) بافضل من المستوى الثالث . فمن المحتمل أن تكشف استجابات العمال عن نواح كان قد اخطأ أو أغفلها ، لذلك على الباحث ان يقارن ما تجمع لديه من معلومات على كافة المستويات حتى ياطل بعقد ان يكشف عن واقع التجربة . ان الواقع الاجتماعي كالزئبق ، فنحن بحاجة لعدة منهجيات بحث حتى نستطيع ان ندعى اننا امسكنا به او ببعض منه .

ملاحظات اخيرة حول اسئلة المقابلة المقننة : بودنا ان نختم هذه المحاضرة ببعض

الوصايا التطبيقية التي يمكن ان نعتمد الباحث وهو يقوم بوضع اسئلة استمارته المقننة .

1 - لا تسأل : هل توجد ادوات وآلات معطلة بالوحدة التي تعطل فيها ؟  
واسأل : هل تعطلت آلات او ادوات وانت تقوم بالعمل عليها ؟ كم كانت مدة التعطيل ؟  
كم مرة ؟ ماذا فعلت لاصلاحها ؟ .

ان الصيغة الثانية افضل من الاولى ، لان الاولى لا تكشف عن تعطل جرى في الماضي من جهة ، كما ان التعطل قد يكون غير موجود الآن لكنه كان منتشرا في الحاضر ، هذا من جهة اخرى .

2 - لا تسأل : هل يساعد المشرف العمال اذا ما اصاب احد هم مشكلة شخصية ؟

واسأل : هل حدث ان واجهتك مشكلة شخصية في عطك ؟ هل طلبت مساعدة المشرف ؟

ماذا كان رده ؟ .

يمكن من خلال الصيغة الثانية ان نكشف عن طبيعة علاقة المشرف بكل عامل حسيبا بمسرى الملل . أما الصيغة الأولى فلا تعبر الا عن رأي قد يركز على القيل والقال وقد يركز على مجرد

« أدلة جرت وساعد المشرف فيها أحد العمال مع أنه يمكن أن يكون من النوع الذي لا يهمه أمر العمال الا قليلا .

3- لا تسأل : ما رأيك في التسيير الاشتراكي للمؤسسات ؟ واسأل انت تشارك فسي التسيير الاشتراكي لهذه الشركة لمدة كذا شهرا ماذا استفدت منها ؟ ماذا استفاد منها المصنع ككل ؟ .

الصيغة الثانية توجه انتباه العامل الى التركيز على ما امكن انجازه وما لم يمكن خلال فترة معينة ، بينما الصيغة الاولى غير دقيقة لانها غامضة . فقد يفهم العامل ان السؤال حول القانون او حول التجربة او حول شيء آخر في نفسه .

4 - لا تسأل : هل تحب العمل في هذه الشركة ؟ فقط واسأل : هل ترغب في العمل في شركة اخرى ؟ وهل قدمت طلبا للعمل في شركة اخرى ؟ فالسؤال الاول يكشف عن ارتباط عاطفي عام ، بينما السؤالان التاليان يكشفان عن مدى قوة الدافع عند العامل للابتعاد عن المؤسسة . وقد يمكن ان توجه الاسئلة الثلاثة معا وندرس العلاقات بين الاستجابات الثلاث للكشف عن واقع العامل ، هذا المجهول .

5 - لا تسأل : كيف يمكن زيادة الانتاج في هذه المؤسسة ؟ واسأل : كيف يمكن زيادة ( او تحسين ) الانتاج في الوحدة التي تعمل فيها ؟ ان سؤال العامل عن مجموع المؤسسة يعطينا استجابة عامة غامضة لانه في الغالب لا يعرف مشكلات المؤسسة ككل . لكن بالتأكد ان معلوماته عن وحدته هي ادق واكثر التصاقا بالواقع من معلوماته عن مجموع المؤسسة .

6 - لا تسأل : ما رأيك في مؤسسة الرعاية الاجتماعية في هذه الشركة ؟ واسأل : هل طلبت بعض الخدمات من مؤسسة الرعاية الاجتماعية في هذه الشركة ؟ كم مرة ؟ ما هي هذه الخدمات ؟ كيف كانت استجابتهم لمطالبك ؟

7 - لا تسأل : هل مدير الشركة ديموقراطي ؟ واسأل : هل حدث ان طلبت مقابلة مدير الشركة ؟ هل قابلك ؟ هل اوصى الى مطالبك ؟ هل حاول تنفيذها ؟



## الهوامش:

- (1) انظر مثلا، الدكتور عمر محمد التومي الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، طرابلس (ليبيا) ط 2، 1975، الفصل التاسع، وقد أورد المؤلف مراجع أخرى عديدة. انظر ص 347 - 349.
- (2) ابراهيم ابولخند وطويس كامل طكة، البحث الاجتماعي: مناهجه وادواته، القاهرة 1959، ص 87 وقد وردت في المرجع السابق، ص 297.
- (3) د بوبلون فان المن، مناهج البحث في التربية وطم النفس، ترجمة محمد نيهيل نوفل وآخرين، القاهرة، 1969، ص 461 وردت في المرجع رقم (1) اعلاه، ص 310.
- (4) هذا هو عنوان رسالة الطالب بومهرة نور الدين التي يعمل عليها الان لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة، في جامعة قسنطينة.
- (5) هذا عنوان رسالة للطالب يوسف عنصر التي يعمل عليها الان لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة، في جامعة قسنطينة.
- (6) يلاحظ من عنواني الرسالتين المذكورتين وكان الطالب قد قس الانتاج (والانتاجية) بوحدة كمية قام بدراستها عليها او ايجابها تحت تأثير ظروف مختلفة او انماط اشراف مختلفة. لكن شيئا من هذا لم يحدث وهكذا يصبح عنوانا الرسالتين غير متفقين بصورة دقيقة مع منهجية البحث ومع النتائج المتحصل عليها.
- (7) بما ان البحوث الجارية تعالج مواضيع لم يسبق ان عولجت في المصنع الجزائري فهي مازالت استطلاعية في نظرنا ذلك لانه لم تتشكل بعد نظرية او نظريات طمية نابعة من الواقع الجزائري كي تجري البحوث في اطارها.
- (8) انظر موضوع المؤشرات البنوية والمؤشرات الهامشية في المعاصرة حول: مسألة المتغيرات في البحث الاجتماعي، في هذا الكتاب.
- (9) انظر الجدول (2) في بحث، شيبارد، المترجم والوارد في آخر هذا الكتاب.
- (10) مثل ذكره ديكارت ليوضح ان المسافر الذي يبحث عن طريقة من غير نظام ولا نهج يزداد تخبطه في دياجير الحيرة والظلال. انظر: جورج باستيه، المدينة: سرايها وبقينها، ترجمة عادل عوا، دمشق/1965، ص 10.

## / لغة الرسالة /

يطك الباحث في العلوم الطبيعية ادوات وآلات يعمل بها. اذا كان مهندساً قد يطلب منه ان يصمم او يصنع آلة. هكذا يمكن ان تحكم على كفاءة من خلال : هل الآلة تعمل أولاً تعمل ؟ هل البناء متين ويخدم حاجات ساكنيه أم لا ؟ أما في العلوم الاجتماعية فلا يطك الباحث الا ورقاً وقلماً وكتباً. ان عظه في النهاية هو فصل وجمل وعبارات موضوعة بين يفتي كتاب. فليس هناك آلة نختر صلاحيتها للعمل ولا دار يحكم عليها من سيجكها .

لذلك فمشكلة كتابة البحث وسلامة المعالجة وسلامة اللغة المستعملة في العلوم الاجتماعية تتطلب جهوداً خاصة وعقلاً نيراً، نقاداً وذكاءً حتى تصبح رسالة البحث سليمة في تصميمها واساليب معالجتها ولغتها .

نظرفنا في المحاضرات السابقة الى معظم جوانب تحضير رسالة للدراسات العليا . بقي علينا ان نخصص جزءاً من اهتمامنا الان للغة الرسالة او البحث العلمي في العلوم الاجتماعية .

يمكن ان نطرح موضوع اللغة باعتبارها مندرجة بالفكر اندماجاً تاماً من خلال الابعاد الثلاثة :

1 - البعد اللغوي الصرف : يقصد بهذا الكتابة الصحيحة من الوجهة النحوية الصرفية ومن الوجهة الاملائية. ان التأكيد على الكتابة السليمة يعتبر امراً ليس بحاجة الى نقاش ولا مانع ان يرجع الطالب الى من يتمكن من النحو والاملاء كي يصحح له ما كتب. أن العيب هو ان توجد اخطاء في الرسالة لم تصحح منها كان السبب .

يقول احمد شلبي : " فمعنى الاسلوب الجميل في الرسائل هو ان يعرف الطالب السبب جيداً : - كيف تختار الكلمات - كيف تنظم الكلمات في جمل - كيف تتكون من الجمل العبارات والمقالات ... يجب ان يكون معجم الطالب في اللغة التي يكتب بها واسعاً بحيث يمدده باللفظة التي يدور معناها في خطه ، ثم يمدده بالفاظ متعددة مترادفة للمعنى الواحد اذا كان هذا المعنى سيجكر عدة مرات في مكان واحد ( 1 ) .

مثلا: اذا استعمل الباحث كلمات: "يبدو ما تقدم . . . كثيرا، فيمكنه ان يستعمل  
احيانا كلمات: "يظهر ما ذكر . . . او" من الممكن ان نستنتج . . . او" يمكن ان يقال:  
يجب ان يدقق الباحث في معان الكلمات التي يستعملها فيستشير قاموسا لغويا  
او معجما في العلوم الاجتماعية وذلك من اجل ضبط معان الكلمات بدقة.

لقد لوحظ ان بعض اساليب الكتابة الادبية تميل الى استعمال المرادفات بسدود  
تدقيق فتستعمل كلمة: عاطفة محل انفعال، وتلبيد في مكان تقصي و تبرير بدلا من تبرير.  
هذا كله يدل على ضحالة فكر الكاتب وعلى عدم تمكنه من ناصية التعابير التي يستعملها.  
وبلاحظ ايضا استعمال عدة كلمات مرادفة لوصف حالة معينة، يكتب البعض مثلا: بدأ  
الظميد ببتهجا و سمرها، بدأ الفلاح حزينا متقاسما في عطش كان المدير سيطرا و زاهيا  
في افعاله.

ان هذا الدمج لعدة كلمات وتعابير قريبة في معناها، مرفوضا تماما في الكتابة  
العلمية لانها غير دقيقة وتخلط معان عدة مع بعضها، ان البديل لهذا هو ما يلي:

- بدأ الظميد ببتهجا، يفضح ط "عذقيه ويحرك يديه لرحا.

- بدأ الفلاح حزينا، في عينيه دموع.

- بدأ المدير سيطرا على الطلاب فلم يصدر اي ضجيج منهم ولم يكلم احدهم مع آخر.

اي اننا في هذه الجمل، أوردنا دليلا حسيما لشرح العفة المجردة الملاحظة فجاء الدليل  
برهاننا على صحة الفكرة التي لوحظت حول الظميد او الفلاح أو المدير.

كذلك الامر بالنسبة للكلمات الممبرة من السمات: قوي، ضعيف، ذكي، غبي، شعوي  
رجعي، الخ . . . يجب ان تجرى محاولة من اجل شرح متضمناتها بصورة محسوسة، وذلك  
بان يورد الباحث امثالا من السلوك ( اقوالا، افعالا ) لتبرهن على وجود السمة المجردة  
بصورة محسوسة، فهو قوي لانه استطاع حمل عشرين كيلو غراما بيد واحدة، وهو رجعي لانه  
يحل دائما الى التثبت بافكار ومعتقدات من الماضي مهما كان نوعها، الخ . . .

يجب ان يدرك الطالب ان التعقيدات اللفظية والكلمات الغريبة تسبب جفاف الاسلوب  
واجهاد القارئ، وتغيب قطعا من الحجارة التي في طريق تفهيم، فتعوق السائر، فمن  
المسير بسير ولا تستعمل الكلمات او العبارات الاجنبية الا اذا كانت كلمات او عبارات

اصطلاحية TECHNICAL TERMS : وفيما عدا ذلك فتجنبها لازم في الرسائل: (2)  
يستمر شلبي قائلا : " تكتب الجطة باقل ما يمكن من الالفاظ، وكلما استطعت ان تضع  
معنى في ثمانية كلمات فلا تضعه في عشرة " (3)

على ان اهم عقبة تواجه الطالب هي كتابة الجمل الطويلة التي يغطي بعضها فقرة  
كاملة. لقد لوحظ ان بعض الطلاب يكتب جملا معقدة للغاية يبدأ الجطة بـ ( كما كان ...  
وما ان ... على كل ... نستطيع القول ان ... وأن ... ) ان جطة كهذه قد تأخذ  
ربع او ثلث صفحة كاملة. هكذا يصبح من الصعب على القارى تتبع العلاقات بين اطراف  
هذه الجطة الهائلة ذلك ان تدخل الافكار بهذا الشكل الغريب ليس من صفات الكتابة  
العلمية. اجل، قد يخطر الطالب احيانا الى استعمال جمل مطولة لكن يجب ان يكون لديه  
هدف محدد واضح لهذا النوع من الاستعمالات .

من الضروري ان يقوم الطالب بتقسيم فقرته الى جمل ويجب ان يضع نقطة عند انتهاء  
كل جطة، مع ان بعض أساليب الكتابة المتبعة تعمل الى استعمال الفواصل حيث يجسب أن  
تستعمل نقاط .

ان وظيفة الفاصلة هي ان تقسم الجطة الواحدة الى اقسام وفروع حسب عدد الافكار  
التي تتناولها الجطة . اما وظيفة النقطة فهي فصل الجمل عن بعضها وهذا يجعل الكتابة  
اكثر وضوحا كما نرى في النماذج التالية :

" لم تكتسب فكرة " الطكية " الا خلال تطور المجتمع البشرى . فالطكية تتعلق بفكرة " الثروة "  
في المعنى الذي يعطيه لها النظريون : كل ما يمتنع حاجة بشرية ففي اليوم الذي عمل فيه  
" العلوم الانسانية " الى درجة من التقدم بحيث يصبح الشخص اكثر تعرقا على حاجاته في  
مجموعها ، ويستطيع ارضاها بقدر كبير ، يتحقق التمتع تلك العلوم مع " علوم الطبيعة " ويغدو  
مجموع ثروات العالم ملكا مشتركا بين جميع البشر : (4)

" وتشغل لفظة " تحرر " ايضا ، على معان مشتقة من الضيق السابق للحرية . اننا نتحرر  
من القوى الباطنية ( غرائز ، رغبات ، واهواء ... ) عندما نفل الى معرفتها وننتهاها ،  
ونكفيها . فالتحرر فعالية تسيطر على طبيعة الانسان الغامضة ، تحت ضوء العقل ، وفضل  
الارادة " . (5)

» من المعروف ان العبارة الصحيحة هي : ثنائي كلمات وضمير كلمات لكن فضلنا ان نثبت  
الصيغتين العدديتين كما وردتا عند شلبي حرصا على الامانة في الاقتطاف .

يلاحظ في النموذجين السابقين أسلوب استعمال الفواصل والنقاط والاقواس بشكل دقيق يجعل الفكرة المعروضة في غاية الوضوح .

يذكر شلبي ان احد الطلاب كتب في رسالة ناقدا ابن خلدون : " ان هذا الموضوع شائك ، وقد كتبت فيه كتب كثيرة جدا " فسأله ان يعد له بعض هذه الكتب الكثيرة فلم يستطع ( 6 )

يعتبر هذا من الاخطاء الشائعة التي يقع فيها الكثير من الطلاب . فالطالب عند ما يدعى ان كتبا كثيرة قد كتبت يجب ان يذكر بعضها في الهامش كي يبرهن على صحة ما كتبه .

الخلاصة ، يجب تقسيم الموضوع الى اقسام ، وكل قسم الى فقرات وكل فقرة الى جمل تفصل بينها نقاط ، بكل وضوح . وينبغي تقسيم الجمل الى اقسام فرعية تفصل بينها فواصل او ما يناسبها استعمال النقطتين او الشرطة ( - ) أحيانا .

هذا وان الأسلوب الجهد هو الأسلوب الذي يعتمد على التزاوج الخاص بين الجمل القصيرة والطويلة .

2 - البحر الشككي - اليقيني : ان أسلوب الكتابة العلمية يهدف الى التعبير الدقيق عن الواقع كما يراه الباحث الدقيق ، فاذا كانت الافكار قيد المعالجة تعمل يقينا طميا واضحا ، يجب على الكلمات المستعملة ان تشير بوضوح الى هذا اليقين . أما اذا كانت الافكار المعالجة تحمل شكاً في طياتها ، فيجب على الكلمات أيضاً أن تشير بوضوح الى هذا الشك . ان أسلوب الكتابة الجيد هو الذي يشير بدقة الى مدى اليقين ومدى الشك المتضمن في التعابير المستعملة والعكس صحيح .

لنضرب عددا من الامثلة :

" وقد قال " المير " في معرض حديثه عن البحث التجريبي ان البحث التجريبي اكثر من مجرد البحث عن حقائق جيدة او حقائق معترف بها في تراكيب وتجمعات جديدة .

انه التطبيق المحدد لمبادئ البحث في مواقف مضبوطة بقصد اختبار الفرضيات المتعلقة بالعوامل المعنية . . . فالموقف يجب ان يضبط ويعرف بعمق حتى يكون من الممكن تغيير التركيز من عامل الى آخر وقياس التغيير الذي يحدث في النتائج تبعاً لذلك في كل مرة. (7)

تلاحظ اشارات المقيمين في ذهن الكاتب من خلال استعمال كلمة "بحسب" والتكلم بصورة ايجابية حازمة عما يبدو والنسبة للكاتب يقينا واضحا بينما نلاحظ الشك بوضوح في العبارات التالية :

"ولعلنا اذا ما تأملنا في مدونات هذين النعمين . . . نستطيع ان نستخلص منها ان اسرر ميزان المعادلة هي مرونتها". (8)

"فالمفرد يعاني عادة صعوبة اكثر من العالم الطبيعي في التحقق من مسن أسباب الحوادث لان المادة التي يعالجها اكثر تعقيدا". (9)

فكلمتا "لعل" و "عادة" تشيران الى تردد عند الكاتب في الجزم بصورة مطلقة بصحة ما يكتبه، انه يميل الى التحفظ والتردد في اطلاق الاحكام لان واقع الامر الذي يعالجه لا يسمح له بالتكلم بصورة جزمية، بينما نجد في الجملته التالية يتخذ موقفا حازما واكثر يقينا :

"واذا ظهر دليل جديد او ثار شك جديد، فان جوهر المنهج العلمي يقضي بضرورة اخذهما في الاعتبار". (10)

لكن الحبابي يعبر بكل ارتياب عن رايه باحد انواع الديمقراطية فيقول :  
"ربما لوحظ ان المقصود بالديمقراطية هو حكومة يرتضيها الشعب". (11)

وفيما يلي نعرض عددا من النماذج للعبارات التي يستعملها الكاتب للتعبير عن درجات مختلفة من الشك :

- "يمكن للشخصانية الواقعية ان تضيف، الى ما تقدم، ان القضية ليست قضية اول وثان". (12)

- "من الجائز ان فكرة "الاخلاق المفتوحة" اخترعت في فكر برغسون عندما

تكونت "جمعية الاسم". (13)

- "لن يتحقق تحرر الانسان الا في جو من الثقة بالانسان وفي الأمل بالمستقبل". (14)



” بدأ لنا ان تفكير ” برفسون ” مستوحى من نظرية ” مالتوس ” ( 15 )

في كل المبارات السابقة يحاول الباحث ان يوضح افكاره ، ان يحدد ذاتيته عن الموضوع الذي يعالجه . لكن في العبارة الاخيرة استخدم كلمة : لينا ، يشير الان الى وجهة نظر ذاتية او شبه ذاتية ، تعبر عن استبطا شخصي . طى كل اذا اراد الباحث ان يشير الى افكاره هي مجرد آراء شخصية اي ان مدى موضوعيتها محدود جدا . عند ذلك طبعه ان يذكرها في الهامش النسفي . وقد استعمل عالم النفس : سيغموند فرويد ، هذه الطريقة في العرض ( 16 ) هناك يمكنه استكمال ضمير المتكلم و ايراد ما يريد ، اما ناقدا او مؤيدا او شارحا ، الخ .

الخلاصة : ان الكاتب يقوم بعطية تمحيض وفحص وتدقيق للأفكار التي تدور في ذهنه ذات العلاقة بالموضوع الذي يعالجه ، فاذا كان ما لديه نتيجة لدراسات طمعية ، او اذا كان ما يريد التعبير عنه يقينا الى حد كبير استعمل احلها غير ذلك الذي هو مجرد رأي او انطباع او اقصوصة تتصل بشكل ما بالموضوع لكن يقينها ضعيف جدا .

3 - المصدر المصدري : ويقصد بهذا محاولة الباحث تبين مراجعته ومصادره . المصدر هو الكتاب او النص الذي صدرت فيه الفكرة قيد العلاج منذ المبدأ ، فكتاب تشارلز داروين ” اصل الانواع ” هو المصدر للمعلومات حول نظرية النشوء والتطور .

اما المراجع فهو الكتاب الذي وردت فيه فكرة ما اخذت من المصدر . فعند ما نعتقد طى كتاب امثال لطف حسين ، يذكر فيه بعض المعلومات من نظرية داروين فكتاب لطف حسين هذا هو مرجع .

ان التمييز بين المرجع والمصدر بالنسبة للباحث امر هام جدا . فقد يحدث ان ينقل الباحث افكارا من مرجع ما ، ويكون صاحب المرجع ذاته قد اخطأ في نقل الفكرة العلمية التي وردت في المصدر ، فينتقل الخطأ الى البحث ويدخل في طياته . لهذا طى الباحث ان لا ينقل الا من المراجع التي يطمئن الى نزاهة ودقة وموضوعية

اصحابها . ولا يغمر له اذا لم يدق فيما ينقله فالمسؤولية تقع عليه اولا وآخرها .  
على كل ، فان اهم واجب على الباحث هو ان يوضح بـ ( 1 ) اين تبدأ افكار  
غيره واين تنتهي . و ( 2 ) اين تبدأ افكاره ولغته واين تنتهي . ان اى مزج او تداخل  
بين ما يقتبس وما يكتبه هو نفسه خطأ فادح جدا .

تستعمل عادة الاساليب التالية للاشارة الى تحديد اين يبدأ كلام الغير  
واين ينتهي :

1 - يذكر اسم مؤلف الكتاب ويوضح الرقم المناسب لوجه مباشرة ويشير بعد الرسم  
في الهامش، ثم اسم الكتاب، ومكان الطبع، وتاريخ الصدور والصفحة . و . يحدد مكان  
الطبع اذا كانت هناك قائمة للكاتب ( سيليوغرافيا ) في نهاية البحث يحصر الكاتب  
والحواشي والوثائق المستعانة في البحث .

ويشار الى نهاية الكلام المقطوع عادة بترك بقية السطر فارغا وذلك كي يبدأ  
الباحث افكاره ابتداءً من سطر جديد .

مثلا ، يقول احمد شلبي ( 5 ) .....  
..... ( انتهى ) .

2 - يمكن احيانا ان يؤجل وضع الرقم الى نهاية العبارة المقطوعة وبذلك تنحصر  
الفكرة المقطوعة بين اسم صاحبها وبين الرقم المناسب للاشارة لها .

مثلا ، يقول احمد شلبي .....  
..... ( 5 ) .

والاسلوب هذا ، مع انه غير سائد كثيرا في الكتابات الا انه بقي الباحث الشاب من  
الوقوع في خطأ مزج افكاره مع افكار غيره دون قصد متعمد .

3 - تستخدم الاقواس : " للاقتباس الدقيق دون تحريف . واذا كانت  
هناك اخطاء في النص يجب ان ينقلها كما هي ثم يشير في الهامش الى ان هذا الخطأ  
قد ورد في النص الاصل . \*

\* يوجد في الانكليزية تعبير <sup>216</sup> يوضع بجانب الكلمة الخاطئة ليشير الى أن  
الخطأ في نص نفسه وليس من المؤلف .



4 - اذا لم تكن هناك حاجة لذكر اسم المؤلف او اذا ترددت اسما<sup>١</sup> مؤلفين  
كثيرين نتيجة للاسراف (السبب مافي الاقتباس ) فيمكن عندئذ ان تبدأ العبارة  
المقتبسة اما :

أ - يجعلها تبدأ في اول السطر اذا امكن ذلك .

ب - يجعلها تبدأ بعد عبارة اخرى انتهت والهمير اليها برقم في نهايتها بدون  
ذكر اسم المؤلف .

مثلا ، - " يبدو ان ان ليس في وسعنا حمل الانسان باية وسيلة من الوسائل  
على مقايضة طبيعته بطبيعة نطفة " ( 17 )

- ان الموقف العلمي يستند يقينيه من الوجود<sup>١</sup> الذي هو موضوع الفلسفة . أي  
ان اليقين العلمي يعتمد على اليقين الفلسفي ( 18 )

يبدو ان هناك اتجاها قويا في الكتابة العلمية المعاصرة للتخلص نهائيا من  
استعمال الهامش فالاشارة الى المصدر تتم داخل قوسين في طيب النص . مثلا  
( شلي ص 104 ) . وطى القارى ان يعود الى قائمة المراجع الموضوعة في اخر  
البحث ويبحث عن " شلي " .

واذا كان لشلي عدة كتب يوضع تاريخ صدور الكتاب في داخل  
القوس ( شلي 1976 - ص 104 ) . واذا كان للمؤلف عدة كتب في سنة  
واحدة ، عند ذلك ترقم هذه الكتب كما يلي ( 1 شلي 1976 ،  
ص 104 ) .

اما الحاشية العظيمة فتعمل للايضاح او للتعليق وذلك باستخدام نجمة ( \* ) داخل  
قوسين توضع فوق المكان المناسب في النص واخرى في الهامش السفلي .

اذا كانت المعلومات المستقاة من مقابلة مع شخص ، يجب ذكر اسم الشخص ولقبه  
وظيفته واليوم الذي جرت فيه المقابلة في الهامش بعد اعطائها الرقم المناسب في حالة  
المطبوعات غير المنشورة يجب تبيان المكان الذي صدرت فيه ، وابن يمكن الحصول عليها  
مثلا ( عبد المعطي عبد الحق ، التهمة الثقافية ، رسالة ماجستير ، مطبوعة بالالة الراقصة  
مكتبة جامعة دمشق ، ص 115 ) . ( \* )

» العنوان هذا وهي اوردناه من اجل مجرد شرح الفكرة .

يقول شلبي ان اسماء ثلاثة تذكر في الحاشية :

- 1 - الاشارة الى المرجع الذي وردت فيه الفكرة .
- 2 - ايضاحات مناسبة للنص لكنها ليست اساسية لانها ذاتية او خاصة وايرادها في النص يقطع تسلسل الافكار .
- 3 - عندما يريد الكاتب ان يحيل القارى الى مكان آخر في الرسالة وذلك لتجنب اعادة الفكرة ( 19 )

اذا كانت العبارة المقتطفة اقل من ستة اسطر يمكن ان تنقل بحرفيتها ، اما اذا تجاوزت ذلك فيجب على الباحث ان يصيغها بكلماته الخاصة .

على كل ، اذا كانت المعلومات عامة ومعروفة من قبل الانسان المثقف فلا حاجة لتهيان مصادرهما . فتاريخ استقلال الجزائر ، والتعريف العام للسلوك ، وتعريف علم النفس او بعض الافكار الاجتماعية الشائعة كالتفاعل والظاهرة ، لا حاجة لذكر المرجع الا اذا كانت هناك ضرورة قصوى تتمثل في اختلاف في التفسير لنقطة ما عند احد واضعسي التعريف ، او اذا كان هناك تعارض بين راي وآخر وشمة حاجة لتهيان كل شي بدقة .

هذا واذا كانت العبارة ليست من عند مؤلف المرجع ، بل اقتبسها من مرجع آخر ، فيجب عند ذلك ان تذكر العبارة تحت اسم صاحبها ثم المرجع الذي وردت فيه ثم المصدر الاصيل الذي اخذت منه مثلاً ، ( وقد ذهب فريدريش انجلز الى القول بأن تولد النار بالاحتكاك قد مكن الانسان لاول مرة ، من السيطرة على قوة من القوى الطبيعية وهكذا انفصل الانسان الى الابد عن المملكة الحيوانية ) . ( 20 )

وقد يتساءل القارى : لماذا يجب ايراد كل هذه التفاصيل ؟ في الحقيقة قد تشب معارك كلامية حادة حول نسبة اقوال الى بعض الكتاب ، بين الباحث والقارى ، اذا كان الموضوع حساسا . من ناحية اخرى قد يريد القارى المادة التي المرجع للتأكد من صحة الافكار المقتطفة ، وقد يشك في دقة اسلوب الاقتباس او انه يريد المزيد من الاطلاع حول الموضوع لهذا يجب ان يسهل له عله فيحدد المصدر بدقة .

وكما كان الباحث سخيما في بذل جهده لتهيان مراجعته ومصادره بدقة ، كلما حاز على احترام قارئه واقترب اكثر وأكثر من تقاليد الاوساط العلمية التي يطمح الى الدخول

اليها .

الاسلوب العام للمعالجة : يقول احمد شلبي شارحا فن كتابة الرسالة :  
" المواءمة الأولية التي يتكون منها صنف من صنوف الطعام تكاد تكون واحدة بين  
يدى كل طبخ ، ولكن الطعام بعد تكوينه يختلف اختلافا بينا باختلاف طاهية ،  
ومن مادي القطن والصوف مثلا يمكن انتاج رقيق الملابس وخشنها ، غاليمها ورخيصها  
فموقف الطالب من المادة التي جمعها هو موقف الطاهي مما بين يديه من اللحم  
والخضر والارز والطح والتوابل ، وموقف النساج من مادي القطن والصوف " ( 21 )

بعبارات اخرى ان اختيار الطالب من المادة بين يديه له اهمية كبرى لانه  
يعتمد على شخصية الطالب وطريقة طرحه للمشكلة . فليس لكل المعلومات التي حصل  
عليها نفس الاهمية . ان اختياره من المادة يدخل فيه طرافة المادة وعدم ذبوعها  
ودقة المراجع وعلاقتها بالموضوع ( 22 )

وكثيرا ما يقع الطالب في اخطاء حشو معلومات كثيرة في بحثه ليس لها علاقة  
مباشرة وفائدة بها . فممكن يكون قد قرأ كتابا مطبولا عن الموضوع فيجد نفسه  
مندهشا الى ان خال المعلومات المتحصل عليها في بحثه حتى لا تضعف اتعابه سوى .  
فان لم ينتبه الى نفسه ويمنع في علاقة المعلومات وفائدتها يكون قد أساء الى الموضوع  
الذي يعالجه من حيث لا يدري .

ويعطي شلبي ( 23 ) عددا من النعائش لمساعدة الباحث الشاب :

1 - يجب ان تبرز شخصية الطالب في المعالجة من خلال مقارنة نص بنص  
ورأي برأي بين الحين والحين حسب درجة يقينه وحسب دقة المعلومات على الطالب  
ان لا يكون مجرد ناقل للمعلومات بل باحث خبير ناقد .

2 - ان الطالب مسؤول عن كل ما يورد فيها كتب ولا يعفيه من المسؤولية كون ما ينقل  
قد اخذه عن شخص آخر مهما كانت العناية العلمية لهذا الشخص لذلك يجب ان لا ينقل  
الا ما اطمأنت اليه نفسه وما هو مستعد للدفاع عنه .

3 - يجب ان يعرض نتائجه بلغة جازمة اذا اعتقد بصحتها حسب المنهج العلمي ، اما  
اذا كان فيها شك لانها غير كافية فيجب ان يبين انها ليست القول الفصل بكل وضوح .  
وهكذا يستطيع ان يقول :

- من المحتل ان . . . . - يرجح ان الفكرة . . .
- تدل المعلومات على . . . لكن . . . ليست كافية للتعميم .
- 4 - وعند ما يورد أدلة ليبرهن على فكرة ، يجب ان يتدرج من أبسط الآراء الى اقواها ناقلًا القارى من جانب المعارضة الى جانب التشكك ، ثم يلقي براهينه اخيرا فيقتنع القارى .
- 5 - على الطالب ان ينقد ما كتب بدون رحمة . ويفضل ان يدع ماكتب مدة من الزمن ، ثم يعود ويقرأ ثانية ناقدا ومحاولا ان يرفع من مستوى ماكتبه الى الكمال في المعلومات والخططة والاسلوب .
- 4 - اذا اتضحت الفكرة التي يعالجها يجب ان يتوقف فلا يضيف اليها سطرا واحدا جديدا .
- 5 - يجب عدم الاكثار من البراهين على مبادئ مسلم بها او يمكن التسليم بها بسهولة . فالبراهين تكون عادة بحسب درجة المعارضة او درجة القبول .
- 6 - يجب ان لا يجادل حبا في الجدل فالروح العلمية تقضي تبيان الحقيقة . اذا وجد ضرورة لمناقشة آراء الآخرين فليناقشها دون مجاملة .
- 7 - يجب الابتعاد عن استعمال عبارات تثير الكاتب ، المؤلف لا يوافق ، الباحث يميل الى . . . ويستعمل بدلا منها : يبدو انه . . . يظهر ما سبق . . . ويتضح من ذلك . . . المادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز . . .
- 8 - اذا استعمل ضمير المتكلم فيجب ان لا يشير استعماله الى الفخر او الاعتزاز بالنفس .
- 9 - يجب تحاشي عبارات السخرية والتهكم على الآخرين ، ( فهذه لغة بعض الصحفيين وليس لغة العلماء ) .
- 10 - يجب تجنب استعمال القاب التخمين مثلا أمير الشعراء ، عميد الادب العربي ، استاذنا الكبير ، العالم الجليل ، العلامة حجة زمانه .
- لكن اذا ذكر اسم استاذ غير معروف فليشر الى انه مثلا استاذ لعلم الاجتماع في جامعة او رئيس مؤسسة مشهورة وذلك من اجل تبيان أهمية رأيه في الموضوع المطروح .

### الخلاصة:

هذه لمحات موجزة حول لغة الرسالة وكيفية التعبير عن الأفكار بصورة علمية واسلوب معالجتها وعرضها، وعلی كل من يرغب المزيد من الاطلاع ان يدرس بعناية بحوثا علمية رفيعة في العربية وبعض اللغات الاوربية . ان الاحتكاك المباشر بالبحوث العلمية ودراستها بدقة كفيلا ان يتطویر قدرة الباحث الشاب الى مرحلة النضوج والاختمار .

## المصادر:

- (1) دكتور احمد شلبي ، كيف تكتب بحثا او رسالة ، القاهرة ، ط 9 ، 1976 ، ص. - ص 91 - 92 .
- (2) المصدر السابق ، ص. 92 .
- (3) المصدر السابق ، ص. 92 .
- (4) محمد عزيز الحبابي ، من الحريات الى التحرر ، القاهرة ، 1971 ، ص. 139 .
- (5) نفس المرجع السابق ، ص. 212 .
- (6) المصدر رقم (1) أعلاه ، ص. 95 .
- (7) الدكتور عمر محمد التومي الشيباني ، مناهج البحث الاجتماعي ، طرابلس ، ليبيا ط 2 ، ص 179 .
- (8) المصدر السابق ، ص. 319 .
- (9) المصدر السابق ، ص. 409 .
- (10) المصدر السابق ، ص. 53 .
- (11) المصدر رقم (4) أعلاه ، ص. 28 .
- (12) المصدر رقم (4) أعلاه ، ص. 48 .
- (13) المصدر رقم (4) أعلاه ، ص. 145 .
- (14) المصدر رقم (4) أعلاه ، ص. 146 .
- (15) المصدر رقم (4) أعلاه ، ص. 153 .
- (16) انظر: سيغموند فرويد ، عسر الحضارة ، ترجمة عادل عوا ، دمشق ، 1975 ، ص. 77 ، و ص. 130 .
- (17) سيغموند فرويد ، عسر الحضارة ، نقله الى العربية عادل عوا ، دمشق ، 1975 ، ص. 61 .
- (18) تيمبر شينخ الارض ، دراسات فلسفية ، بيروت ، ط 1 ، 1973 ، ص. 121 .
- (19) انظر المرجع رقم (1) أعلاه ص 111 - 112 .
- (20) فيكتورس. فيركيس ، الانسان التكنولوجي ، ترجمة الدكتور زكريا ابراهيم ، يوسف مخيايل اسعد ، القاهرة ، 1975 ، ص . - ص 43 - 44 وردت العبارة في :

HERR EUGEN DUHRING'S, REVOLUTION IN SCIENCES

أعيد طبعه في: LEWIS S. FEUER (ED), MARX AND, ENGELES, BASIC WRITING ON  
POLITICS AND PHILOSOPHY, P. 280.

11, 70

( 21 ) انظر المرجع رقم (1) اعلاه ص. 83.

( 22 ) المرجع رقم (1) اعلاه ص. 84.

( 23 ) المرجع رقم (1) اعلاه، ص. - ص. 85، 87، 89، 94، 95، 97، 105، 107.

## / الخلفية النظرية للبحث /

### / الاجتماعي الميداني /

من الممكن ان نقبل باري\* ذي بد\* ان للمعلم صفتين اساسيتين : اولا ، انه \* البحث المنهجي وغير الشخصي عن المعرفة الممكن التحقق منها\* (1) ثانيا ، ان المعرفة العلمية تتبع ما ترتد الى اطار نظري كلي يحدد ابعادها . وبعبارة اخرى ، توجد دائما نظرية او نظريات مالدسلوك البشري يدخل البحث الاجتماعي الميداني ضمنها سواء اكان الباحث واع هذه النظريات ام كان غير ذلك . فلاوجود للمعرفة التجريبية ( الاستبصارية ) الصرفة .

في الحقيقة ، ان البحث الميداني ليس مجرد كمومة من المعلومات المتحصل عليها من الملاحظة او من اجابات الموضوعين على اسئلة الاستشارة وعباراتها . ان البحث الميداني ، حتى يكون علميا ، يجب ان ينظر ، اي يجب ان تكون له خلفية نظرية يتركز عليها . تساهم هذه الخلفية النظرية في توضيح ابعاد المشكلة وتحدد وجهة منهجية البحث كما تضع التقاض والافتحار (2) في تفسير نتائج البحث .

في سياق - راساته الجامعية ، يطلع الباحث الشاب على نظريات اجتماعية ونفسية - اجتماعية ، واقتصادية واثقروبولوجية عديدة . كما يقوم في الغالب بدراسة مزاي ونواقص هذه النظريات ، ومدى قوتها وضعفها ، وشموليتها . وعند ما يقوم ببحث ميداني غالبا ما يقع في خطأ منهجي فاحش حيث يقوم بتقسيم بحثه الى قسمين : نظري وميداني (3) بدون ان يربط ربطا متينا بين هذين القسمين . فكلان البحث الميداني مجرد عطيات لجمع المعلومات بواسطة تقنيات البحث الميداني وكلان النظريات في العلوم الاجتماعية والتي مربها ، هي مجرد نظريات ( لا واقعية ) تدرس لانها جزء من البرنامج المقرر لا غير .

هكذا تصل بعض بحوث الشبان الى ان تكون غير متماسكة ، وغير منسجمة في مشكلتها ومنهجيتها ونتائجها ، لا تتطلق من وترتد الى نظرية او نظريات علمية .

سنحاول في هذه المحاضرة : اولا ، ان نعرف الخلفية النظرية للبحث الميداني انسي وشرحها ، ثانيا ، ان نشرح الخلفية النظرية لبحثيين ميدانيين كمثمين تطبيقيين عن هذا الموضوع الهام .



1- الخلفية النظرية ، هي مجموعة مفاهيم مستمدة من إحدى النظريات ( أو أكثر من نظرية ) تشكل إطارا عاما يساعدنا على فهم مشكلة البحث فهما علميا ( أى بحسب بعض النظريات العلمية المقبولة ) ، كما يساعدنا على تحقيق انسجام أكبر واتساق بينهن المشكلة واسئلة الاستمارة المعقنة والنتائج الميدانية وتفسيرها .

ان اعتماد نظرية او نظريات ( غربية او شرقية ) لتشكيل خلفية البحث لا يعني قبول هذه النظريات المطلق . فعلى الباحث ان يكون حذرا من الانسياق بدون وعي وتمحيص الى اقحام نظرية ما في بحثه . وعليه دائما ان يعترف :

- أ - ان فكرة الخلفية النظرية وضعت لسد الثغرة بين النظري والتطبيقي .
- ب - ان الخلفية النظرية تكن الباحث من اختيار صلاح النظرية كإطار مرجعي للنتائج الميدانية .

ج - ان اعتماد خلفية نظرية للبحث مستمدة من العلوم الاجتماعية الغربية او غيرها هو اجراء مؤقت ربما يتم تطوير نظرية خاصة باوضاع الفرد في الصناعة والزراعة في الجزائر ، او على الأقل تطوير مفاهيم عميقة مضبوطة تشكل مرتكزات لنظرية علمية اجتماعية تفسر سلوك الفرد بصورة عامة .

## 2 - الخلفية النظرية لبحث في علم الاجتماع الصناعي : " ظروف العمل الصناعي وآثارها على الانتاج " ( 4 )

أ - ان هذا الموضوع يعتمد على قبول وجود علاقة ما بين ظروف العمل في الصناعة والانتاج أى ان الظروف تساهم في زيادة او نقصان الانتاج كما او كيفا او الاثنين معا . يمكن تمثيل ذلك بالمعادلة التالية :

$$1 - \text{الظروف} \rightarrow \text{الانتاج}$$

ب - لكن بما ان الانتاج يتأثر بقوى أخرى غير الظروف : العمل والآلات ، والتي تشكل متغيرات أساسية في المعطيات الانتاجية يجب على معادلتنا ان تصبح :

$$2 - \text{الظروف} \rightarrow \left[ \begin{matrix} \text{العمال} \\ \text{الآلات} \end{matrix} \right] \rightarrow \text{الانتاج}$$

لكن بما أن البحث العلمي محدود دائما ومركز ، يمكن لنا أن نخرج الآلات من المعادلة فتصبح :

$$3 - \text{الظروف} \rightarrow \text{العمال} \rightarrow \text{الانتاج}$$

أى أن موضوع البحث هو : ظروف العمل الصناعي وآثارها على العمال باعتبارهم متغيرات

رئيسية تؤثر على الانتاج سلبا أو ايجابا نتيجة لتأثير الظروف .

د - ان الظروف ليست واحدة فهي فيزيقية ، اجتماعية ، نفسية ، اجتماعية - نفسية ، اقتصادية ، الخ . . . كما تشير الكثير من الدراسات . لهذا يجب على الباحث ان يختار منها مثلا الظروف الفيزيقيه او الاجتماعية او الاثنين معا .

د - بالنسبة للعمال ، شدة حاجة الى منظور لفهم " العمال " وعلاقتهم بالظروف وبالانتاج . من الممكن لاحدى مداخل علم النفس الحديثة ، كالتوظيفية ( 5 ) مثلا ان تساعدنا على تكوين منظور للعمال باعتبارهم كائنات حية تتكيف مع البيئة . ويتم هذا التكيف عن طريق اشباع حاجات العمال الجسدية والنفسية ( الفطرية والمكتسبة ، الأولية والثانوية ) . اي ان اشباع الحاجات يجعل العامل في حالة تكيف مع بيئته ، وان عدم الاشباع او وجود خلل في الاشباع يخلق انواعا ودرجات من سوء التكيف تتمظهر بانماط سلوكية مختلفة يمكن عزلها ودراستها .

هكذا تصبح معادلتنا المعبرة عن موضوع البحث كما يلي :

4 - الظروف ( الفيزيقيه والاجتماعية )  $\rightarrow$  حاجات العمال  $\rightarrow$  الانتاج  
بما ان العامل يعيش في مجالين : مجال عطفه والمجال خارج عطفه ، حاجات العمال تعني تلك التي في اطار عطفه وخارج عطفه ايضا .

كما ان الظروف قد نقصد بها تلك التي يعيش فيها في اطار عطفه وفي خارج العمل اي مسكنه وعلاقاته مع أسرته وغير ذلك حسبما يرى الباحث مناسبة . ذلك لاننا نقبل الافتراض القائل ان مواقف عدم التكيف في الاسرة مثلا ( خارج العمل ) تؤثر على انتاجية العامل طالما تؤثر مواقف عدم التكيف في العمل ذاته .

بالنسبة للانتاج ، اننا نفترض انه يمكن تقسيمه الى وحدات يمكن قياسها ودراسها وحسابها . واذا كان من غير الممكن " تقنين " الانتاج تصبح المعادلات المذكورة اعلاه لاغية ( 6 ) بمعبارات اخرى ، يصبح طرحنا للموضوع مغلوطا ، لاننا ندعي قياس شي " ( الانتاج ) لكننا لم نقم بقياسه فعلا .

الخلاصة : هكذا تكون الخلفية النظرية للبحث هي مفاهيم مستمدة من نظريات نفسية اجتماعية . نخمن هذه المفاهيم فيما يلي :

- 1 - مفهوم الحاجات والنظرية السلوكية التابعة لها .
- 2 - مفهوم التكيف باعتباره معبرا عن درجة اشباع الحاجات عند المفحوصين .

3 - يمكن ان نصف مفهوم التفاعل باعتباره من المفاهيم النظرية الهامة المرتبطة بالحاجات والتكيف .

هذا ويجب ان لا يقتصر دور هذا التطوير على موضوع ( مشكلة ) البحث فحسب ، بل يجب ان نفهم الاستمارة والنتائج الميدانية من خلال هذه المفاهيم ، ان اسئلة الاستمارة ومعارفها يجب ان توجه بمفاهيم : الحاجات والتكيف والتفاعل عند العامل تحت الظروف الفيزيائية والاجتماعية التي يعيش فيها ضمن مجال عمله وخارجه .

كما ان النتائج الاحصائية او التي توصلنا اليها بالملاحظة الميدانية يجب ان تفسر من خلال هذه المفاهيم النظرية الاساسية . اي : الى اي حد يمكن اعتبار استجابات العمال مؤشرات للحاجات ودرجة اشباعها وبالتالي مؤشرات لدرجة التكيف او للخلل الذي قد يصيب هذا التكيف لدى العامل ؟

### 3- عمل المناوبة وعمل اليوم العادي : دراسة مقارنة للآثار النفسية والاجتماعية<sup>(7)</sup>

اذا غطينا النظر عن محاولتنا لبناء خلفية نظرية للبحث ، فسوف يكون بحثنا هو مجرد حصر واحصاء لما يسببه عمل المناوبة لعامل المناوبة من تعب جسدي ، وامراض جسدية ، قلق وتوتر ، وانخفاض في مشاركة العامل في النشاطات الاجتماعية ، ومدى معاناة افسراد أسرته ، الخ . . . نحن اذن امام معلومات متناثرة ، مبعثرة نوعا ما ، تشبه احجارا لبناء غرفة قبل ان نقوم بصفيها وتنظيمها وبناء علاقات بينها . اي ان كومة من الاحجار لا تساوي غرفة كذلك كومة من المعلومات متعلقتا من صحتها بمنهجية البحث الميداني لا تساوي " طمعا " بالمعنى الدقيق الكامل لهذه الكلمة .

ان بنا " خلفية نظرية لهذا البحث خلقى بان يربط هذه المعلومات المبعثرة برباط مشترك ويضعها في أنموذج نظري علمي يمكننا من فهم الموضوع بصورة اعق واوضح ، ولكن قبل طرح المفاهيم النظرية التي تمكننا من تطوير البحث ، فلنقدم بمحاولة لتحليل العلاقة الوظيفية ( السببية ) التي يكون العمل بالمناوبة نقطة البدء فيها :

1 - ان عمل المناوبة يعني تغير توقيت القيام بالعمل ، دوران هذا التوقيت كل 3 أو 4

اسبوع .

2 - ان تغيير توقيت العمل ودورانه يعني تغيير توقيت دوران عدد من الفعاليات الحيوية التي يقوم بها العامل مثلا ، فعالية النوم ، فعالية الراحة ، فعالية الاتصال الاجتماعي الخ . .

3 - ان تغيير دوران عدد من الفعاليات الحيوية يعني تغييرا في انماط اشباع الحاجات الحيوية الاساسية والتي في الغالب ما تكون متعلقة بتغيير انماط اشباع حاجات نفسية اخرى كالحاجة الى الامن والاطمئنان ، والحاجة للتقدير الاجتماعي في محيط الزملاء الرسمي او غير الرسمي ، الخ .

4 - ان تغيير انماط اشباع الحاجات يؤدي الى خلل عام في التكيف واليات التكيف التي تمت خلال السنين السابقة التي سبقت ممارسة عمل المناوبة ودوران ساعات العمل .  
فلنعتبر عن هذه السلسلة من الاحداث بالمعادلة التالية تسهيلا :

عمل المناوبة ودوران ساعات العمل — تغيير في توقيت العمل — تغيير في توقيت عدد من الفعاليات الحيوية — تغيير في انماط اشباع الحاجات المختلفة — خلل عام في التكيف يتظاهر على شكل امراض جسدية ، واضطرابات نفسية ، واضطرابات نفسية - اجتماعية الخ .

ثمة سؤال يطرح نفسه : ماذا يعني بالخيوط هذا التغيير في هذه السلسلة من اطراف المعادلة المذكورة ؟

من الممكن ان نعتبر هذا التغيير اجمالا خرقا للعادات والاعتيادات التي درج عليها العامل في سني حياته الماضية ، تلك العادات والاعتيادات المرتبطة باشباع حاجات اساسية عند العامل ، اي اننا نعتبر عمل المناوبة المسبب في احداث خلل في عادات جوهرية بالنسبة لتحقيق التكيف .

ان العادة او الاعتقاد هو استعداد مكتسب بالافعال المتكررة (8) لهذا فالعامل خلال سنوات حياته الماضية كون استعدادات ( مكتسبة ) التي اصبحت كجزء اساسي من بنائه النفسي والجسدي . ان عمل المناوبة ودوران ساعات العمل اذن موجه ضد الاستعدادات التي اكتسبها العامل . وهذا هو جوهر المشكلة .

والسؤال الهام : هل يستطيع عامل المناوبة ان يكون استعمالات جديدة  
بالتكرار ( عادات ) للتوافق مع هذا العمل الجديد ؟ وكم يحتاج من الوقت حتى  
يكون هذه الاستعمالات ؟ وكم هي نسبة العمال القادرين على تكوين هذه  
الاستعمالات الجديدة بممارسة عمل المناوبة ودران ساعات العمل ؟

بهذا تكون قد بنينا ما اطلقنا عليه : الخلفية النظرية للبحث، والتي تتألف من  
جلمة مفاهيم نظرية علمية هي : العادات، الحاجات، والتكيف .

ان هذا يؤدي بنا الى ان تكون هذه المفاهيم قابعة في ذهننا ، وكامنة  
وراء الاسئلة التي توجه الى الفحوصين عن طريق الاستمارة .

كما ان هذا يؤدي بنا الى ضرورة تفسير النتائج التي نحصل عليها من خلال  
هذه المفاهيم . اى ان نقرر في خاتمة المطاف : الى اى حد تؤكد نتائج البحث  
أو تنفي كون عمل المناوبة يعني خلافا في تكيف الفرد ؟

ان معالجة الموضوع بهذا الاسلوب يعطي عمقا نظريا دقيقا لمجموع البحث  
وللنتائج ايضا . وهذا يدل على ان الباحث قد اقترب من المعالجة العلمية  
الرصينة كثيرا .

( 1 ) انظر : فاخر عاقل ، معجم علم النفس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ،

1977 ،

( 2 ) افتتح العقل او افتتح الرأي ، اتى به من قصد نفسه ، ولم يتابعه عليه احد ،

كما جاء في القاموس المحيط ، انظر : تيسير شيخ الارض ، دراسات فلسفية ،

بيروت ، ط 1 ، 1973 ، ص 228 .

( 3 ) هذا ما تشير اليه معظم الرسائل المقدمة لشهادة الليسانس وشهادة دبلوم

الدراسات المعمقة المقدمة في جامعة قسنطينة ( الجزائر ) ، راجع قسم

الوثائق التابع لمعهد العلوم الاجتماعية في نفس الجامعة للحصول على

نماذج من بعض الرسائل .

( 4 ) للطالب : بوضرة نورالدين . من اجل الحصول على شهادة دبلوم الدراسات

المعمقة في علم الاجتماع ، في معهد العلوم الاجتماعية في جامعة قسنطينة .

لقد قادني الاشراف على هذه الرسالة الى تخصيص الجهود اللازمة لبناء هذه

الخلفية التي كتبت مقالة عنها في مجلة سيرتا ، عدد ( 1 ) السنة الاولى ، ماي

1979 ص . - ص . 78 - 83 التي يصدرها معهد العلوم الاجتماعية في

جامعة قسنطينة في قسنطينة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

( 5 ) صاحب المدرسة الوظيفية في علم النفس هو وليام جيمس ( امريكي ) وقد

شرحها في كتابه " مبادئ علم النفس " الذي صدر عام 1890 .

اما في علم الاجتماع فقد دخلت النظرية الوظيفية الى هذا الحقل بفضل

تعاون تالكوت بارسون و ر . ل . ج . هندرسون . عالم الحياة ثم تناهى

كل من ( ديفيس ) و ( ميرتون ) و ( مور ) و ( بورريكو BOURRICAUD )

ويقول بول لازارسفلد : ان النظرية الوظيفية قبلت قبولاً حسناً في كل مكان

وان اكثر طعناً الاجتماع الحديثين يقولون انهم " وظيفيون ، ولكن ... "

انظر : بول لازارسفلد " علم الاجتماع " في " الاتجاهات الرئيسية للبحث

في العلوم الاجتماعية والانسانية " ، القسم الاول ، العلوم الاجتماعية ، ترجمة

جامعة من الاساتذة ، اليونسكو ، المجلد 1 ، دمشق ، 1976 ، ص 212 ، وص . .

( 6 ) يشير بهذا الصدد الى بعض الاخطاء المنهجية في عنوان بعض الرسائل وفي الموضوع ايضا . فالرسالة التي تقوم بكتابة الخلفية النظرية لها يشير عنوانها الى ان ثمة محاولة لقياس الانتاج وتأثيره بالعوامل الفيزيائية والاجتماعية . لكن قياس الانتاج غير موجود اصلا ، انما توجد بعض اسئلة توجهه للعمال ولبعض المشرفين حول آرائهم ببعض مشكلات الانتاج فقط . وتتمثل محاولات الان لاصلاح هذه الاخطاء مع الاقرار ان هذه المحاولات جاءت متأخرة بعض الشيء .

( 7 ) للطالب : مختار محي الدين . من اجل نيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع في جامعة قسنطينة .

( 8 ) هذا هو تعريف معجم الاكاديمية الفرنسية . ان الاعتداءات هي نوع من الالفة التي تنشأ بالتكرار مثل اعتداء سكان المدن انخفاض الضغط الجوي فسي الجبال او اعتداء طالب تهكم زملائه بهوقد تتخذ الاعتداءات صور الحاجات مثل اعتداء الجسم على التبع او المخدرات او اعتداء المقامرة . هذا ومن الممكن ان تصبح العادة قابلية على القيام ببعض الاعمال مثل الحدق في بعض الاعمال المدوية والسيطرة على الذات ، انظر : تيسير شيخ الارض ، مبادئ الفلسفة : مشكلة العمل ، دمشق ، 1967 - 1968 ، ص . - ص . 110 - 111 .



/ نموذج بحث من ميدانهم /

يلاحظ ان بعض كتب منهجيات البحث الاجتماعي غالباً ما تكتفي بعرض المعلومات النظرية حول المنهجية دون ان تعطي اية اشارة ميدانية. بينما بعضها الاخر يكتفي بعرض مقتضب للبحث مركزاً على النتائج مع لمحات سريعة عن المنهجيات المتبعة ونادراً ما يتم عرض بحوث ميدانية بالتفصيل .

اننا نبالون الى الاعتقاد ان طالب الدراسات العليا بحاجة ماسة الى ان تكون بين يديه نماذج بحوث ميدانية بصورتها الاصلية حتى يستطيع ان يتعلم منها ما لا تستطيع المعلومات النظرية ان تعلمه .

لهذا سنقوم بعرض بحثين هامين سبق ان قدما في المؤتمر التاسع لعلم الاجتماع السويدي ، 1978 ، اولهما ، يدور حول مشكلة انحراف الشباب ، والثاني ، يدور حول مشكلة نفور العمال من عملهم ، دراسة مقارنة . ان الهدف من عرض هذين البحثين ما يلي :

- 1 - محاولة لاطلاع طالب الدراسات العليا على دقائق المنهجية التي يتبعها بعض علماء الاجتماع المعاصرين في دراسة المشاكل الاجتماعية .
- 2 - محاولة لتعريف الطالب بكيفية تكامل ما هو نظري بما هو ميداني وكيف ينفسي الباحث الثغرة بينهما. هذا واضح في البحث الثاني على الخصوص .
- 3 - محاولة للاستفادة من الاسئلة التي وجهت الى الخواصين ، عسى ان يقتبس الباحث بعضها فيضيفه الى استمارته من اجل تجربة السؤال ومقارنة الاستجابات التي يحفل عليها مع استجابات اخرى <sup>في</sup> مجتمعات اخرى .

وطى الطالب الذي يزعم ان يطور قدراته في البحث ان يقرأ يتمتع وترويض كل فقرة من فقرات البحث وان يسأل نفسه دائماً : هل استطع ان استفيد من بعض اساليب المعالجة المتبعة في بحثي ؟ وكيف استطع ذلك ؟ والان الى البحث الاول .



## مقدمة :

مهما اختلفت بنو البشر، فكلمهم من آدم . انهم كما قال برغسون : وحدة في تنوع .  
يظهر هذا التنوع في اختلافاتهم النفسية والعرقية والفكرية، كما يظهر ايضا فسي  
اختلافاتهم الثقافية والحضارية وفي الظروف الاجتماعية والطبيعية التي يعيشون بها .  
وتظهر الوحدة في تماثل حاجاتهم الجسدية والنفسية . ان كل من فطر من لحم ودم مجهز  
بحاجات للطعام والشراب والنوم والراحة . وكل من نطق بروم ان يكون مع من ينطقون ويتوق  
الى الحب والطمانينة والمكانة .

يخلق المجتمع الصناعي الحديث مشاكل مشتركة بين الناس . ان شرقي المعمورة  
قد اصبحت قريبا من غربها . كما ان جنوبها يصارع شمالها كخطوة اولى نحو خلق  
عالم يسوده الوثام والمعدل .

في هذا الاطار نستطيع فهم لماذا الدراسات حول مشكلات اجتماعية فسي  
بلاد اخرى تلقى اقبولا على مشاكلنا . في هذا الاطار يجب فهم المعلومات العلمية  
التي تورد ها الدراسة التي سنعرضها .

الدراسة من نوع " دراسة الحالة " (1) . تدور حول عدد من المراهقين اقتربوا  
عددا من جرائم العنف في الولايات المتحدة الامريكية . وبشكل مفهوم " الاستلاب "  
المنظور الاساسي للبحث . كما ان هذا المنظور قد حدد محتويات وسائل جمع  
البيانات ( الاسئلة التي طرحت على المفوضين ) .

النقطة الاساسية للبحث : ما الاستلاب ؟ ALIENATION : الاستلاب " هو حالة  
ابتعاد او انسحاب للفرد ما من وضع ما بدون وعي وتمحيص كانهين (2) . وفي اطار

\* نشر في مجلة الثقافة ( الجزائر ) ، وزارة الاعلام والثقافة ، العدد 50 .

البحوث الاجتماعية يعتبر المراهق مسئلياً عندما لا يتوفر له النموذج السلوكي لشخص راشد يتخذه المراهق قدوة يحتذي بها . ان هذا الوضع يخلق له صعوبات كبيرة تعوق نموه السليم من مرحلة المراهقة الى مرحلة الرشد . ان تعثر النمو حتى مرحلة الرشد يعتبر احد المتغيرات التي تؤثر على استلاب الشباب . ويظهر هذا التعثر في النمو ، عندما يدخل المراهق مواقف حياتية جديدة تختلف اهدافها عن المواقف الحياتية السابقة ، خاصة عندما ينعدم التوجيه ( للمراهق ) نحو قيم تتواءم مع متطلبات المواقف الجديدة ( 3 ) .

يعتبر انتقال المراهق من جماعته الاولى الصغيرة المتماسكة ذات البنية المحددة والتعاقدية بيئية جديدة لها قواعد للسلوك الاجتماعي مختلفة عن الاولى ، من العوامل الاساسية التي تساهم في تكون الاستلاب . فالانتقال من المرحلة الصغيرة الى المدينة الكبيرة ، من جانوس الحرفة اليدوية البسيطة الى مركب صناعي كبير ، من بيت الوالدين الى محيط الجامعة الكبير ، ومن جماعة الرفاق الصغيرة المتماسكة الى عالم الكسار ، كلها اظنة عن الحالات التي تؤدي بالمراهق الى الشعور بالخياخ ( 4 ) .

تضع هذه التغيرات الفرد امام خيارين : فهو اما ان يتبنى نماذج السلوك والاهداف والتأثيرات الجديدة ، او انه يتخذ موقف عدم الاكتراث من كل ما يقدمه المحيط الاجتماعي الجديد من غايات ومكافآت . وهكذا اذا كان التكيف مع المواقف الجديدة ناقصا ، واذا فقدت الآمال ، التي تكونت في مرحلة سابقة ، قوتها في المرحلة الجديدة ، يجد الفرد نفسه عندئذ في عالم غير واضح المعالم . عالم بدون قيم وفي اوضاع اجتماعية تسيطر فيها الاندفاعات الهوجاء على السلوك عامة . فالمراهقون الذين لم يهيئوا للمرحلة التالية في الحياة ، ينساقون نحو تبني انماط سلوكية عشوائية خاصة اذا وجدوا انفسهم في خضم جماعة من المراهقين تعاني نفس الشعور بالتوتر .

#### خلفيات الصراع لاحدى العصابات:

لقد انجزت الدراسة في اطار الاعتبارات النظرية سالفة الذكر . كان اندلاع العنف من طرف احدى العصابات والقضاء القبض على 14 مراهقا سود تتراوح اعمارهم بين ( 13 - 24 ) سنة بتهمة الاشتراك في اطلاق الرصاص الذي ذهب ضحيته احد الاشخاص . كان هذا كله مناسبة فريدة لاجراء الدراسة . وكانت الحادثة هذه ، القصة فسي

سلسلة من المقارنات بين تجمعات مختلفة للشباب. مع ان عددًا من المشتركين في القتال كان قد سبق ان القى القبض عليه، فان سجلاتهم القضائية لم تشر الا الى حوادث عنف متفرقة لا تعبر عن وجود ميل واضح نحو انماط سلوكية اجرامية.

كانت عينة البحث تتألف من ثلاث عصابات تتشاجر مع بعضها احبانا. تقطن اثنتان منها في منطقة مشهورة بالانحراف ومعظم سكانها من العمال ذوي مهارة تقنية محدودة. اما اعضاء العصابة الثالثة فكانوا ينحدرون من اسر متوسطة (الصف الفقير) كما تدل على ذلك مؤشرات مستوى تعليم الوالدين ومهنتيهما. ولم يكن مجموع السكان في المناطق الثلاث التي يسكنها المفحوصون من الجوالين. ان (40-80٪) من البيوت في المنطقة كانت ملكا لسكانها.

تألف العصابات من عدد من المراهقين الذين تسربوا من المدرسة الثانوية بسبب فشلهم في الدراسة او بسبب سوء سلوكهم او لانهم كانوا في رغبة شديدة من اهمية الحصول على الشهادة الثانوية اصلا. كما يتراوح عدد اعضاء كل عصابة بين (5 - 40). ولكل عضو مكانته في العصابة كما يوجد شبه قبول مسبق بمكانة كل واحد.

كان زعماء العصابات ومن كان في منزلتهم يتميزون بقدرة واضحة على القتال واتجاهات نفسية تقيهم التأثير برفاقهم. اما بالنسبة لبقية الافراد، فلم تكن هذه المميزات ضرورية. فاعضاء العصابة "العاقنون" كانوا انفسهم بحاجة الى حماية، لئلا كانوا ضعفاء. كانت المواجهة القتالية بين العصابات يقتصر الاشتراك فيها على عدد محدود من الاعضاء: ليس اكثر من ما تستطيع ثلاث سيارات حطه من المراهقين، كما يقول احد المخبرين.

اجريت المقارنات للبحث مع المجموعات التالية:

1 - (14) من نزلاء سجن المنطقة، ومع آباءهم وجيرانهم واصحاب الحانات التي كانوا يرتادونها.

2 - (18) من نزلاء سجن (الحصاحي) مزرعة واعمارهم تتراوح بين (15 - 17) سنة من العمر. ولم يكن لاعضاء هذه المجموعة اية علاقة بحادثة اطلاق الرصاص المذكورة.

3 - مجموعة ضابطة ، تتألف من 16 ولدا اعمارهم بين ( 13 - 16 ) سنة اختبروا عشوائيا بهدف عقد مقارنة بين التأثيرات العنصرية وتأثيرات البيئة السكنية . ولم يكن لـ أعضاء المجموعة الضابطة هذه اى اتصال بمحاكم الشباب والشرطة .

ويهدف التسهيل سنطلق على المجموعة الضابطة اسم : الجماعة الخندجة وذلك لان أعضاءها قد سبق وقبلوا ، الى حد ما التوجيهات الاجتماعية السائدة فسي مجتمع الكبار . على العكس ، فالجماعتان الاخرتان تعتريان مستظمتين لاسباب نورد ها بعد قليل .

انطلقت المقابلات من الافتراض القائل انه توجد علاقة تاثير بين اتجاهات المراهقين نحو مستقبلهم وما يعرفه المراهقون من نماذج سلوكية مرجعية عند الكبار الذين يحتكون بهم . سنحاول ، من خلال الجداول الاربعة التالية ، القيام بمقارنة درجة انحراف المفوضين عن اطار مجتمع الكبار ، في الجماعات الثلاث .

يتضمن الجدول الاول مقارنة الفروق في المحيط الاسرى في الجماعات الثلاث . اننا نلاحظ ان اكثر من نصف أعضاء الجماعة الخندجة يعيشون مع كلا الابوين ، بينما لا يعيش مع كلا الابوين الا ربع واقل من نصف أعضاء الجماعتين المستظمتين على التوالي . بالنسبة للاب ، فهو موجود في حوالي ثلثي اسر مراهقي الجماعة الخندجة ، بالمقارنة مع الثلث واقل من النصف بالنسبة للجماعتين الاخرتين .

الجدول 1 - محيط الأسرة

| <u>المجموعة المندمجة</u> | <u>نزلاء * سجن المزرعة</u> | <u>أعضاء عصابة الشوارع</u> |
|--------------------------|----------------------------|----------------------------|
| (16- 13)                 | (16 - 15)                  | العمر (14 - 24)            |
|                          |                            | (يعيشون مع) :              |
| 9                        | 4                          | 6 - الأب والأم             |
| 2                        | 9                          | 7 - الأم فقط               |
| 2                        | 3                          | 1 - الأم وزوجها            |
| 2                        | -                          | - - الأب فقط               |
| 6                        | 1                          | 6 - الأب والجد             |
| 1                        | -                          | - - الجد والجدّة           |
| -                        | 1                          | - - الأبا * بالتهنسي       |
| <hr/> 16                 | <hr/> 18                   | <hr/> 14                   |

لقد عالجتنا مدى احتكاك الفحوصيين بالكبار من خلال السؤال الذي وجهناه الى جماعة الضبط ( المندمجة ) وجماعة نزلاء \* المزرعة : " هل لديك الفرص الكافية للتعاطي وللتكلم مع الناس الكبار؟ كيف تعرفت على هؤلاء الكبار وما المنااسبات التي مكنتك من التعاطي معهم؟ "

الجدول 2 : يرينا بوضوح درجة انعزال مساجين المزرعة عن عالم الكبار. وذلك قبل ان يلتقي القبض عليهم. بالتعاطي نجد 14 من 16 من المراهقين المندمجين كانت لهم فرص للاتصال بصورة مستمرة مع الكبار من الذكور. بالعكس من هذا نجد 3 من 18 فقط من نزلاء \* المزرعة قد ذكروا وجود علاقة ما لهم مع الكبار.

الجدول 2 - الاتصالات مع الكبار

| <u>نزلاء * المزرعة</u> | <u>الجماعة المندمجة</u> | بواسطة :               |
|------------------------|-------------------------|------------------------|
| 7                      | 13                      | - معارف ( اشخاص )      |
| 3                      | 1                       | - بواسطة وسائل الاعلام |
| 8                      | 2                       | - ليس له اي اتصالات    |
| <hr/> 18               | <hr/> 16                |                        |

اجل ، لقد كانوا اشبه بالذئاب المنفردة : ان تائبهم من مجتمع الكبار جعلهم يغالون في اهمية الروابط بينهم وبين الرفاق في جماعتهم .

هذا وقد استطعنا ان نقيس " المصافة السيكولوجية " التي تفصل المفحوصين من عالم الكبار من خلال السؤال التالي : " هل تعرف اشخاصا راشد بين ترغب ان تصبح مثلهم وان تصرف كما يتصرفون ؟ من هم هؤلاء الراشدون ؟ " .

يشير الجدول 3 الى الفروق بين الجماعتين . لقد ذكر 13 من اصل 16 من اعضاء الجماعة اسما " اشخاص ذكرور كانوا يحاولون التمثل بهم ، بالمقارنة مع 7 من 18 فقط من نزلا " سجن المزرعة .

الجدول 3 مصادر التأثيرات الشخصية

| <u>الجماعة الهندسية</u> | <u>نزلا " المزرعة "</u> |
|-------------------------|-------------------------|
| 13                      | 7                       |
| 1                       | 3                       |
| 2                       | 8                       |
| 16                      | 18                      |

يهدف السؤال التالي الى كشف محتوى التوجيه نحو مجتمع الكبار وذلك من خلال فحص نظرية هؤلاء الشباب الى مستقبلهم بعد 5 او 10 سنوات من الوقت الذي اجريت فيه الدراسة . اذا كانت نظرية المفحوص الى مستقبله واقعية ، واذا ما استطاع ( من خلال اجابته على اسئلة اخرى ) ان يوضح الكيفية التي يأمل بها ان يحقق هدفه الذي يرمى اليه ، صنفنا اجابته " معدرة " . وصنفنا اجابة المفحوص " فاشة " اذا لم يستطع ان يوضح كيف يحقق هدفه في الحياة او اذا كان هذا الهدف لا يمكن تحقيقه ( غير واقعي ) بالنسبة الى ظروف المفحوص . لقد ذكر احد هم رضته في ان يصبح مديرا لسلطة تنفيذية ، ومغنيا في ناد لليل ، واعتبرت اجابته في كلتا الحالتين فاشة .

ان مقارنة البيانات في الجدول 4 مع بيانات جداولي 2 و 3 تبين انها متوافقة مع بعضها . فكما هو متوقع ، فالمفحوصون الذين تبينوا النماذج سلوك شخص راشد ،

كانت نظراتهم نحو المستقبل أكثر واقعية من أولئك الذين لم يكن لهم إلا عهد محدود من نماذج السلوك التي يرجعون اليها . ولا يبدو أن للمعمر أي دور يلعبه في تكوين نظرة واضحة نحو المستقبل .

#### الجدول 4- النظرة نحو المستقبل

| <u>الجماعة الضمنية</u> | <u>عصابة الطريق</u> | <u>نزلاء المزرعة</u> |
|------------------------|---------------------|----------------------|
| - محددة                | 2                   | 9                    |
| - غامضة                | 6                   | 5                    |
| - لا شيء               | 6                   | 4                    |
|                        | <u>14</u>           | <u>18</u>            |

إن نزلاء سجن المنطقة ( عصابة الطريق ) هم الأكبر سناً ، وهم أيضاً أفضل الأعضاء وضوحاً حول المستقبل: فقط 7 / منهم يتكهنون نظرة واضحة ومحددة نحو المستقبل بالمقارنة مع 13 من 16 من أعضاء الجماعة المتجددة . إن عدم وضوح الرؤية نحو المستقبل يتزامن مع الشعور بالخيبة والتشهور بأمل عام من إمكانية التخلص من الأوضاع المزمنة التي يعيش فيها المعدومون .

يقول أحد هم: " أنى أريد أن أؤسس أسرة لطيفة وأن أقوم برحلات " . كما يقول آخر: " آمل أن استقر وأعيش في حي أفضل وأعشر أنا وأهلي من هؤلاء " . وثالث: " آمل أن أنجب أطفالاً في مكان حسن وأن أرسلهم إلى الجامعة " . إن تحقيق هذه الآمال لا يبدو ممكناً إلا بالنسبة لعدد محدود منهم إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الأوضاع التي هم عليها .

هذا وإن العزلة عن عالم الكبار وكون الحياة بلا أمل يسعون اليه ، يؤيد بان إلى حدوث توترات في العلاقات الشخصية ( 5 ) لقد كشفت المقابلات عن أن المحبوسين يعانون من حساسية معقدة بالنسبة لكانتهم ، وهذا يرجع إلى شعورهم القوي بالخيبة والخذلان ، فهما أن حياهم الراشدة المقبلة ، كانت لا تعطل اليهم أي بشائر بالنجاح ، وبما أن نظرتهم نحو المستقبل تنقصها الواقعية ، أصبحت جماعة الرفاق بالنسبة اليهم الملان الوحيد كي يثبتوا وجودهم .



ثمة شواهد كافية تشير الى اضطراب روح التنافس الشديد في الجماعة من اجل الحصول على ذلك الشيء النادر : المكانة بين الرفاق . ففي ظروف لا تسمح بمتابعة العمل من اجل الميز من النجاحات، لا يمكن لاي فرد ان يرفع من مكانته الا على حساب الآخرين . ان هذا البحث (التنوي) المستمر عن المكانة في مثل هذه الظروف يؤدي الى القلق وعدم الاطمئنان . فهذه الجماعات هي احدى مسا تكون عن " جماعات اللصيب " المعنوية . لقد كان الجو السائد فيها سمعا بالاشاعات وانعدام الثقة المتبادلة . يقول احد المخبرين :

" كل واحد منا يشك بالآخر . وكل يتسائل في قرارة نفسه : ماذا يريد الاخر ان يفعل ؟ هل يبحثون عن المتاعب ؟ واذا حدث ان تحدثت مع اربعة او خمسة من الرفاق فكل انسان يعتقد انك تبحث عن القنال " .

ان محدد التلقظ " بالتهدي " غالبا ما يؤدي الى حدوث تجمعات عند وانيسة كبيرة لا تنصرف قبل ان تتقاتل . ومع ان الشباب والحادية الجنسية والرياضية تفتح المجال للتنافس من اجل المكانة فقد كان سجل اعمال العنف التي يقوم بها عضو العصبة المعيار الاهم لمكانته . ان هذا لا يعني ان كل العصابات كانت تشترك وبصورة منتظمة في اعمال العنف . فاحداها مثلا ، لم تشترك في صراعات عنيفة لمدة تزيد على العشر سنوات مع انها لم تكن اقل استعداذا من العصابات الاخرى لاقتراف اعمال العنف .

ان زعماء العصابات هم المحرك الاول للعنف المنتظم المزمن . انهم يعانون من وجود حاجة انفعالية تدفعهم الى التحريض على مثل هذه الاعمال . بهذا تؤكد ملاحظاتنا هذه صحة النتائج التي توصل اليها باليونسكي في بحثه حول عصابات العنف في نيويورك (6) . فاشخصيات بعض زعماء العصابات تشجع على حدوث الهيجانات ، انها تمثل البؤرة التي تتركز فيها الاندفاعات العنيفة والكافة والتي تدور حول موضوع " المكانة " .

بهذا الصدد يقول احد الزعماء المسجونين والذي له ماض حافل بالقتال بالسلاح الابيض والبنادق : " اني اعرف ان احد هم سوف يقتلني عاجلا او آجلا ، لكنني لا استطيع ان ابقى بعيدا عن المقاتلات ، كما اني لا استطيع ان اسمح لاي شخص



ان يأخذ مركزى\*.

لكن الخصائص التي اورد ها بالونسكي حول المريض نفسيا PSYCHOPATH لا تنطبق على اى من ال 14 عضوا الذين تشكل منهم عينتنا. ان كل مشكلاتهم تنطلق وتترت من عزلتهم الطويلة عن تيار الحياة الراشدة (7) وهذا هو سبب تعثرهم في النمو نحو النضج. صحيح ، ان كل مراهق يمر بفترات بعد فيها زعيما او رياضيا ويشارك في تجمعات لها طابع الحرية ، وينزع ثقته من غير اعضاء الجماعة التي ينتمي اليها. ولكن هذه كلها تنزل مع مرور المراهقة ليحل محلها آمال والتزامات جديدة تنطق مع مرحلة الشباب والرجولة. اما في العصابات التي درسناها آنفا ، فالامر لم يكن كذلك. لقد قوت هذه العصابات عزلة اعضائها وعززت لديهم الشعور بالكراهة الشديدة للاهداف والالتزامات (8). وهذا كله يفسر لنا انتشار النشاطات العشوائية في العصابات الثلاث. ان حياتهم اليومية سلسلة من النشاطات وعلى نمط واحد يبعث على الملل والتفزز كما يظهر في هذا الوصف الذي جاء على لسان احد الاعضاء:

" اني استيقظ حوالي منتصف النهار، وأكل قليلا ثم اذهب، اذا شئت، الى حمام السباحة لاطلع على ما يجري هناك. بعد هذا اذهب الى بيت احد اصدقائي ، ومن ثم الى بيت صديق آخر، وثالث الذي ربما يكون لديه بعض الفتيات الرخيصات. هناك احصل على بعض المتعة. ويمكن ان امود للبيت لتسالي العجفاء، وهذه اذهب الى بيت صديق لي. من الممكن احيانا ان نذهب كجمموعة الى نادي ( فاند انغو) ونستمع الى بعض الموسيقى. ( هناك تحدث مشاجرة ) فيرموني خارجا ، واعدود الى النادي ثانية ثم يقذفون بي خارجا مرة ثانية. وفي الطريق الى البيت قد امر بكبير فاعطيه دراهمه واشترى بها بعض النبيذ او خمس 5/1 زجاجة وسكي. وما ان اصل الى البيت حتى اكون قد سكرت. وهذا يغضب زوجتي كثيرا، كما انه يسيئني ايضا. لكن ما الحل ؟ انه نفس الشيء يتكرر دائما.

لن الظروف التي تتعدم فيها على الدوام الفوائد والمكافآت التي تضجع الفرد من اجل ان يعمل في سبيلها) توسع الهوية بين العداقة والعداوة كما تمنح تشكيل اكانيات الحلول الوسطى التي ترافق عادة عمليات النضج نحو سن الرشد. لقد كان من الصعب

على أعضاء العصابات الثلاث ان يطوروا قدرتهم على التفاعل في عالم مهمل كانت  
نوعية اعضائه : غرباء ، ودونهين أو غرباء ، لا مبالين . ان عبور المراهقة في عزلة مستمرة عن عالم  
الراشد بين هو شرط لحدوث الاستلاب عند المراهقين .

### تعقيب :

تؤكد هذه الدراسة الفكرية القاطنة ان التفكك العائلي وما ينجم عنه من تشتت  
هو سبب حصول مختلف الانحرافات . ويتظاهر التفكك العائلي والتشتت في عدم وجود  
راشد بين حول المراهق يقومون بتوجيهه وارشاده ويقدمون له العنيل الذي يتبعه .

ان الهجرة من الريف الى المدينة والتي تمثل إحدى مشكلات البلاد التي تسير  
في طريق التصنيع ، كالجزار مثلاً ، تعد من العوامل التي تؤدي الى تفكك الاسر ،  
والتي التشتت وما يرافق هذا من استلاب وانحراف .

انما لا نجد اى مانع علمي اجتماعي يقف في طريق تعميم صدق النتائج التي  
توصل اليها الدكتور مانهايم ، على الاوضاع في بلاد اخرى مع الحذر من اختلاف  
الخصائص ، فحيث يندم الجو الاسرى المتناسك ، او جو الراشد بين الذين يقومون  
بالاشراف والتوجيه ، تبرز الغرض لظهور عصابات المراهقين . لهذا يقع الواجب على  
مراكز اعادة التربية ( التي تعمل عليها الجزار كثير ) ان تنشي " جوا يمكن فيه  
للمراهق الضحى ان يجد سندا في من هم اكبر منه ، ان يجد مرجعا فسي  
سلوكهم كي يبني عليه انماط سلوكه وخصيسته . واذ فشلت مراكز اعادة التربية في  
مهمتها في هذه الناحية ، فمن الممكن ان يستمر تأثير زعماء العصابات على المراهق ،  
وقد ينجحون في جذبه مرة اخرى الى الانحراف .

هذا وان تأمين فرص التعليم سواء في المدرسة او في مراكز التكوين المنهسي  
وتأمين فرص العمل للمراهقين تمكن بلا شك من وضوح رؤيتهم الى الحياة ومن  
اتباع سبيل الاستقرار والعيش بسلام مع المجتمع .

وبالختام ، كما قال فولتير " الابداع تقليم سدين . . . "

ياخذوا لو امكن القيام بدراسات مشابهة في الجامعات الجزائرية التي يجب ان تأخذ  
زمام المبادرة لدراسة المشكلات الاجتماعية للشورات الزراعية والصناعية والثقافية .

## الهوامش:

( ١ ) قام بهذه الدراسة ارنست مانهايم، أستاذ في علم الاجتماع في جامعة ميسوري بالولايات المتحدة والقاها في مؤتمر علم الاجتماع التاسع الذي عقد في أوبسالا في السويد في أوت 1978 .

انظر: MANHEIM, ERNEST, "PSYCHODYNAMICS OF SOCIAL DETACHMENT ", SOCIOLOGICAL ABSTRACTS, AUG. 1978. SUPPLEMENT 82-1, UPPSALA UNIVERSITY, SWEDEN.

وكان عنوان الدراسة بالانكليزية  
ALIENATED YOUTH: A CASSE STUDY  
IN GANG VIOLENCE وهي مطبوعة بالالة الراقنة، وصفحاتها 7 .

( 2 ) ذكر المؤلف ثمانية مصادر اعتمد عليها في هذا التعريف نذكر منها: -

SHACHT, RICHARD, ALIENATION, NEW YORK : DOUBLEDAY, 1970

ونقص الطرف عن ذكر البقية بسبب طولها .

( 3 ) ان ربط الاستلاب مع التغيرات الاجتماعية قد ذكر مرات عديدة منذ دراسة

دوركهايم عن الانتحار. انظر على سبيل المثال :

KENNISTON, KENNETH, THE UNCOMMITTED: ALIENATED YOUTH  
IN AMERICAN SOCIETY, NEW YORK : DELL, 1960, 212 F.

- SEEMAN, MELVIN, " ALIENATION AND ENGAGEMENT ", (4)

CAMPBELL, AUGUST AND P.E. CONVERSE, EDS., THE HUMAN  
MEANING OF CHANGE, NEW-YORK : RUSSEL SAGE, 1972.

- HALLECH, SEYMOUR, " THE ALIENATED COLLEGE STUDENT, (5)

BURROWS AND LAPIDES, OP. CIT, P.P. 122-127.

- YABLONSKY, LEWIS, "THE DELINQUENT GANG AS (6)

A NEAR GROUP", SOCIAL PROBLEM, VII, FALL 1969.

- MAY ROLLOW, POWER AND INNOCENCE : A SEARCH (7)

FOR THE SOURCES OF VIOLENCE, NEW YORK : NORTON,  
1972, P.23.

- HENDIN, HERBERT, THE AGE OF SENSATION. (8)

NEW YORK : NORTON, 1975, P.8.

( 9 ) ان المستفيدين بصورة واعية او غير واعية يعتبرون سن الرشد في مجتمعنا  
مرحلة ذات مطالب لا يستطيعون او لا يرغبون في تحطيمها .انظر:

KENNISTON , OP.CIT.A.199.

### تمهيد :

تلعب الصناعة دورا هاما جدا في مجتمعات عالم اليوم، فهي عامل مؤثر في مجال تحسين مستوى المعيشة، كما ان الصناعة تخلق انواعا جديدة وعديدة من المهن والاختصاصات التي تساهم في تحويل شخصيات الافراد . عندما تنتشر الصناعة في مجتمع، يخف اعتماده على الزراعة كمصدر اقتصادي رئيسي، هكذا تتغير خصائص المجتمعات وتتغير تبعاً لذلك انماط الحياة وقيمها فيها .

ثمة سببان يبين دور العالم اليوم في ثلاثة مجالات هامة :

- 1 - احراز تطور صناعي تكنولوجي - اثم يمكن بعض المجتمعات من الدخول على الاخرى وبمكثها ايضا من مزيد من السيطرة على مشكلات الفقر والجهل والمرض .
- 2 - مكافحة تلوث البيئة الذي يهدد الوجود الانساني اصلا ويخلق امراضا تهدد مستعصية .

- 3 - معالجة المشكلات النفسية - الاجتماعية التي تنتم عن الصناعة كالشدود والانحرافات المختلفة .

ان هذه الدراسة هي بحث عن عوامل احدى المشكلات، فمن زمن طويل لوحظ وجود ملل من العمل ، النفور منه او كرهه عند العمال الصناعيين . وكان هذا شيئا جديدا . فالعمال الحرفيون ( قبل انتشار الصناعة الميكانيكية ) كانوا من اشد المتحمسين لمهنتهم والقيام به على احسن وجه . كان شرف المرء مرتبطا بشرف المهنة . هكذا لم يكن للملل والنفور او لكراه العمل من وجود . الا في حالات نادرة عند بعض العاطلين في الصناعات الحرفية ( اليدوية ) . وهذا يعتبر في حد ذاته تطورا خطيرا ، تطور في اتجاه الانتماء النفسي من العمل - الذي يعتبر جزءا هاما وخطيرا من حياة كل انسان . فكان شعار الصناعة الميكانيكية يقول : من يعمل عندي يحصل على اجر اعلى لكنني اجعله يكره حياته . وبالطبع اذا كره انسان حياته فلا جدوى من ان يراهم الكثيرة التي يصيبها في جيبه .

\* نشر في مجلة الثقافة ، ( الجزائر ) وزارة الثقافة والاعلام ، العدد 57 .

لقد اطلق على الحالة التي فيها تتعاقد "روح" العامل (بدلا ان تندمج) عن علمه "الاستلاب"، واجريت الكثير من الدراسات لتحديد اسباب العمل الجته .  
هذه احدى الدراسات المقارنة حول هذا الموضوع (1)

التكنولوجيا وآثارها في المجتمعات المصنعة والسائرة نحو التصنيع: دراسة  
مقارنة حول العمال الامريكيين والكوريين (الجنوبيين) (2)

سنحاول في هذه الدراسة ان نفسر الآثار التي تتركها التكنولوجيا ومستوى التصنيع على درجة الاستلاب والرضا في العمل، بمعبرة اخرى، سنحاول ان ندرس العلاقات القائمة بين التكنولوجيا والاستلاب والرضا في العمل في مجتمع مصنع (الولايات المتحدة) ومجتمع في طريق التصنيع (كوريا الجنوبية) .

ان السؤال الرئيسي المطروح في هذه الدراسة هو: هل تتشابه استجابات العمال في الولايات المتحدة وكوريا اذا كانت الظروف التكنولوجية واحدة ؟ .  
التكنولوجيا هي العلاقة القائمة بين المواد الخام والادوات والآلات وما يرافقها من تنظيمات اجتماعية تتكون من أحل تحويل المواد الخام (3). ان تأثير التكنولوجيا على العمال قد كان موضع بحث من جانب الكثيرين (4) خاصة دور التكنولوجيا في خلق الاستلاب وتغيير درجة الرضا في العمل (4) .

لقد كشفت بعض الدراسات الامريكية وجود منحنى (علاقة احصائية) على شكل الحرف U بين درجة التطور التكنولوجي في المجتمع ودرجة الاستلاب عند العامل (5) .

ان معاناة العامل من الاستلاب (كما بينت هذه الدراسات) كانت في ادنى درجاتها عند العمال الحرفيين خارج حقل الصناعة الميكانيكية في الوقت الحاضر يصل الاستلاب الذروة في قوته عند عمال المصانع ذات الانتاج الكبير، بالجملة، لكنه يعود الى الانخفاض في المصانع التي تستعمل طرائق انتاج آلية متقدمة .

ثمة سؤال هام يطرح نفسه اذن: هل يصدق ككل هذا الوصف للاستلاب في كل المجتمعات حتى لو كانت اقل تصنيعا من الولايات المتحدة وكانت ظروفها الاجتماعية والثقافية مختلفة ؟

ان انصار النظرية المتشابهة \* يجيبون على هذا السؤال : نعم ، فسي رأبهم انه التصنيع يخلق خواصاً ثقافية وبنوية متشابهة قائمة على الرغم من الاختلافات الاجتماعية . والثقافية القائمة بين المجتمعات .

لكن نظرية الاشارة المتشابهة لم تقبل نهائياً وما زالت موضع اخذ ورد عند الباحثين . يعتقد اصحاب نظرية الاشارة المتشابهة بوجود اسموه ( منطق التصنيع ) ، -م يعتقدون (6) ان التصنيع قوة هائلة ذات تأثير موحّد ، وسوف يقضي هذا على الاختلافات بين المجتمعات وعلى مصادر هذه الاختلافات . ان المجتمعات المختلفة اصلاً اذا تثبتت انواعاً متقدمة من التكنولوجيا تصبح اكثر تماثلاً في بنائها وعلاقاتها الاجتماعية لان كل نوع تكنولوجي يخلق مهنته الخاصة التي بدورها تؤدي الى حدوث آثار موحدة بين الناس . يتمخض عن نظرية الاشارة المتشابهة الفرضيات التالية :

1 - يعاني العمال في المصانع ذات أنظمة الانتاج الميكانيكي من الاستسلاّب وعدم الرضا اكثر من العاطمين في المصانع ذات الانتاج الحرفي ( اليدوي ) من جهة واكثر من العمال في المصانع ذات أنظمة الانتاج الالي المتقدم جداً من جهة اخرى . وهذا يحدث مهما كانت درجة التصنيع في المجتمع اى سواء كان مصنعاً جدياً ( امريكى ) او شبه مصنع ( كورى ) .

اما نقاد نظرية الاشارة المتشابهة (7) فيعتبرون التصنيع عملية حيادية ، يستندون آثار محدودة ، والقوى الاجتماعية والثقافية والعوامل المرافقة للتحويل الاجتماعي السريع تلعب دوراً اكثر اهمية في ظهور انماط حياتية جديدة في المجتمعات السائرة في طريق التصنيع (8) .

كذلك يوجد من يعتقد (9) بان خصائص القوة العاطية والظروف الاجتماعية - الثقافية تعدل من الاثار التي تتركها التكنولوجيا على الأنظمة الاجتماعية . وبعبارة اخرى اصحاب هذه النظرية انه ليس هناك ما يبرر اعتبار التكنولوجيا المؤثر الا وحده . فسي هذا المضمار يقول احد نقاد هذه النظرية " تشير الدلائل الى ان التكنولوجيا لا يمكن ان تكون السبب الوحيد للاستلاب والانحراف " (10) .

في ضوء ما يمكن القول ان العلاقات بين التكنولوجيا ( حسب رأى نقاد النظرية ) من جهة والاستلاب وعدم الرضا في العمل من جهة اخرى ليست واحدة عند العمال الكوريين والامريكيين .

### النظرية التطورية\*

يركز انصار نظرية الاشار المتشابهة على اشكال المنحنيات الاحصائية التي تعبر عن العلاقات بين التكنولوجيا واستجابات العمال . لكن من الاهمية بمكان ان ندرس درجة الاستلاب وعدم الرضا في وسطين مختلفين ان عطية التحول الصناعي تتبع قاعدة معينة يطلق عليها " منطق التصنيع " فالمرحلة الاولى للتصنيع تتضمن مشكلات يحتاج حلها الى وقتان قبل نظرية الاشار المتشابهة لا يكفي . شدة حاجة ماسة لدراسة المراحل المختلفة التي تمر بها هذه النظرية عطيا والتي تؤدي في النهاية الى نشوء آشار تكنولوجية واحدة عند الجماعات المختلفة .

1- تدرج هذه النظرية في اطار الاتجاهات الفكرية السائدة عند عدد من الكتاب الغربيين . ( 11 ) لقد تعرف هؤلاء منذ زمن طويل على ما يخلقه التخصص الكبير في العمل من حالات نفسية - اجتماعية عند العمال . لكن من الممكن ايضا ان يتكيف العمال في سياق الزمن لظروف العمل الجديدة \* ف دوركهام \* اشار السوسي اكانية انسجام العمال مع اوضاع التصنيع ومع حالات التخصص الضيق بعد بعض الوقت من خلال نشوء ما اسماءه " التضامن العضوي " ( في العمل ) . اي مهما كان نوع التكنولوجيا ( متقدمة - وسط - بدائية ) فلا بد للاستلاب ان ينقص عند ما يعطى المجتمع الوقت الكافي لتطويع آليات تكيفه الجديدة .

ولم يه سواء رفضنا ام قبلنا نظرية الاشار المتشابهة فلا بد ان تقبل الفكرة التالية : عند ما تكون التكنولوجيا ثابتة يتغير الاستلاب والرضا حسب درجة التصنيع وهذا شبهه الدلائل التي تشير الى ان العمال في البلدان شبه المصنعة يعانون من صعوبات في التكيف لتكنولوجيا المصنع وبيروقراطيته ( 12 ) .

هذا يعني ان نظرية الاشار المتشابهة وحدها لا تكفي وان شدة ضرورة لتكامل

بالنظرية حسب ما يلي :

DEVELOPMENTAL THEORY

\*



2 - ان العمال في المجتمعات شبه المصنعة ( كوريا مثلا ) هم أكثر استلابا  
وتدبرا في عطهم من العمال في مجتمع مصنع ( الولايات المتحدة ) اذا كانوا  
يعملون في نظام انتاجي متعادل في درجة تطوره التكنولوجي .

نستنتج :

ان الحجج التي تؤيد أو تنقص نظرية الاثار المتشابهة والنظرية  
التطورية متكافئة تقريبا . فأنصار نظرية الاثار يركزون على الاثار التي  
تتركها التكنولوجيا على استجابات العمال . أما أنصار النظرية  
التطورية ( ينظرونهم الأشمل ) فيأخذون بعين الاعتبار خصائص مرحلة  
التطور التي يكون فيها المجتمع .

#### ماذا تقول البحوث المقارنة ؟

يوجد عدد محدود جدا من البحوث المقارنة حول آثار التكنولوجيا على  
اتجاهات العمال ، عالج بعضها موضوع الرضا في العمل ، لكن البحوث حول الاستلاب  
لا وجود لها . ان الدلائل المتوفرة حول الرضا هي غير مباشرة لانها اعتمدت على  
الاضاع المهنية للعمال ومستوى مهارتهم مستخدمة هذه كمؤشرات دالة على نوع  
التكنولوجيا وعلى درجة التخصص الوظيفي . نجد ، فورم ( 13 ) مثلاً ، في دراسة  
مقارنة اجراها في اربعة بلدان مختلفة في درجة تصنيفها ( الولايات المتحدة -  
ايطاليا - الأرجنتين - الهند ) يكشف ان الرضا في العمل يرتفع كلما ارتفع مستوى  
المهارة لدى العامل ، وكلما قويت درجة تحكم العامل بسيرورات العمل .

تتفق هذه النتيجة مع ما توصل اليه انكلز ( 14 ) في دراسته في سويسرا  
بلدان ( الولايات المتحدة - الاتحاد السوفيتي - النرويج - السويد - النرويج -  
ايطاليا ) من ان الرضا في العمل يرتفع كلما ارتقى العامل في السلم المهني .

اما دراسة ازومي وماكيلان ( 15 ) فلم تثبت علاقة ايجابية بين ( درجة  
المكنة والروح المعنوية في العمل ) عند العمال اليابانيين ، لكنهما وجدوا ان رضا  
العامل يزداد باطراد بنسبة مقدار استقلاله ومشاركته في عمليات اتخاذ القرارات في  
المصنع .

هذا وقام مارش ومانارى (16) بمحاولة مقارنة لكشف الرضا في العمل عند العمال الغربيين وغير الغربيين في اوساط تكنولوجية متنوعة، فقد قارنا استجابات عمال التجميع في مصنع كهربائي ياباني مع استجابات كان بلاوتر قد جمعها عن عمال في الولايات المتحدة، من خلال اسئلة ثلاثة تتعلق بالرضا وجد الباحثان ان لدى عمال الانتاج بالجملة في كلا اليابان والولايات المتحدة درجة رضا نفسي العمل متقاربة، لذلك فهو "العمال اليابانيون هم اقل رضا من العمال الحرفيين ومن العاطفين في صناعة متطورة آليا في امريكا. لكن اذا اتخذنا من درجة الميكانيكية المائدة في المصنع متغيرا مستقلا في داخل المصنع الياباني ذاته نجد ان الرضا في العمل يرتبط بالجنس والاقدمية اكثر من ارتباطه بنوع العمل او بدرجة الميكانيكية المائدة (17) .

نستنتج من هذه الدراسات كلها ان نظرية الآثار المتشابهة لا تخلو من فائدة . فلا يوجد في هذه الدراسات كلها دلائل تشير الى الحاجة الى النظرية التطورية عند دراسات آثار التكنولوجيا . وهذا بسبب ان الدراسة الوحيدة التي عالجت آثار التكنولوجيا على استجابات العمال "دراسة مارشي ومانارى" قد ركزت على بلدين متطورين صناعيا الى درجة كبيرة (18) . كل هذا يقودنا الى القول ان ثمة حاجة للمزيد من البحوث المقارنة، ان الدراسة التي بين ايدينا تتناول آثار الظروف التكنولوجية في بلدين مختلفان في درجة التصنيع . لذلك نأمل أن تسد جزء من النقص الملاحظ في هذا المضمار .

#### المنهجية :

تم الحصول على المعطيات الاحصائية من اجوبة في مقابلات اجرناها مع (305) عاملا امريكيا في قطاع الانتاج ومن الاجوبة على الاستمارات التي وزعت على (294) عاملا كوريا (19) . تتألف العينة الامريكية من عمال مصنعين :  
أحد هياكل مصفاة للمترول تتبع نظام انتاج آلي " متقدم " .

والثاني : مصنع للسيارات يشتمل على عمال في قسم التجميع ( نظام انتاج ميكانيكي ) وعمال في قسم الصناعة ( نظام انتاج حرفي ) .  
أما العينة الكورية فاشتملت على عمال في مصفاة للمترول ( تتبع نظاما آليا ) وعمال في قسم التجميع ( يتبعون نظاما ميكانيكيا ) وعمال حرفيين من مصنع للسيارات قرب العاصمة الكورية .

## أوجه التشابه والاختلاف بين عنتي البحث:

تختلف العيشتان في درجة التطور التقني في البلدين، وتوجد اختلافات اقتصادية-ثقافية، اجتماعية تجعل مفهوم العمل والقيم التي ترتبط به غير متشابهة في الجماعتين. وينطبق هذا أيضا على مضامين الاسئلة المستخدمة لقياس الاستلاب والرضا (20).

كما ان انخفاض اجور العمال في كوريا يجعل الصناعة الكورية اقل اعتمادا على توظيف رؤوس أموال ضخمة كما هو الحال في الولايات المتحدة، حيث ان رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في كوريا والمساعدات المالية الأمريكية واليابانية والالمانية الغربية وغيرها قد جعل الصناعة الكورية تستخدم وسائل انتاج تشبه تلك الموجودة في بلدان متقدمة مثل سوي (21) "ان الانتاج هو اكثر القطاعات تقدما في مجال الإدارة في كوريا، لقد بنيت الشركات الأجنبية الكثير من المصانع والمنشآت كما قدمت الكثير من المعلومات الفنية اللازمة في حقل الانتاج".

تتأثر استجابات العمال حول العطل الذي يقومون به، كما تتأثر الاسئلة الموجهة اليهم بعوامل عدة لا علاقة لها بالتكنولوجيا او بالدرجة التي وصل اليها التصنيع. توجد مسائل ثلاث يجدر بحثها في هذا العطار:

أولا: يتقاضى العمال الكوريون رواتب اقل من رواتب العمال الأمريكيين في نفس الصناعات، لكن عمال مصانع السيارات ومصافي البترول في كوريا يتقاضون رواتب اقل من زملائهم في الصناعات الاخرى. لذلك يمكن ان يكون شعورهم بالحرمان اقل نسبيا من شعور العمال الاخرين.

ثانيا: يمكن ان نفترض ان العمال الكوريين يعانون من درجة عالية من الشعور بالضعف (اللا قوة) لان اتحادات عمالهم، مع انها موجودة، فهي ضعيفة والسلطات الكورية تهيمن على الشركات الصناعية الى حد كبير.

لا شك ان ارتفاع الرواتب التي يتقاضاها العاملون في مصانع السيارات ومصافي البترول، تموض الى حد ما هذا النقص (اي الشعور بالضعف امام سيطرة الحكم) لكن الضغط الذي تمارسه الحكومة الكورية على حريات العمال ومسؤوليتهم ايضا يترك اثارا

عميقة على الطبقة العاملة ولذلك يجب اخذ هذا بعين الاعتبار. على كل ينبغي ان لا نبالح كثيراً في قوة السيطرة الحكومية. فالعديد من رجال الأعمال يوجهون امور الدولة لمصالحهم عن طريق تعيين اقاربهم في المراكز الحساسة في الدولة والاحزاب السياسية.

ثالثاً: اثنا حكم اسرة ( يسي ) البلاد ( 1392 - 1910 ) تركت الديانة الكونغوشيسية آثاراً عميقة على القيم الاجتماعية في كوريا. لقد كانت الخبرات الفنية والعمل اليدوي موضع احتقار في المجتمع الكوري ولكن دخول البلاد تحت السيطرة اليابانية ( 1910 - 1945 ) خفف الكثير من العوائق الحضارية التي ساهمت الكونغوشيسية في تكوينها. كما ان انتشار التعليم على المستوى الجماهيري وتطبيق نظام الخدمة العسكرية الاجبارية، ساهما في تأسيس الشباب لدخول حقل القوى العاملة. هكذا تغيرت النظرة الى العمل. بينما كان الناس لا يرحبون بالعمل ايام الكونغوشيسية " اصبح الانسان يشعر بالذل ان لم تكن له مهنة يمارسها " ( 22 ) .

باختصار، يمكن القول بمقنع ان الفروق بين الولايات المتحدة وكوريا قد خففت في سياق الزمن. لكن ينبغي ان لا نفصل فصلاً تاماً اشار التكنولوجيا اجتماعياً عن الاطار الثقافي الذي تدرس فيه العلاقات بعبارة اخرى. لابد من الحيلة والحذر لدى معالجة النتائج التي نحصل عليها من عيقتي مجتمعين مختلفين اصلاً.

#### قياس المتغيرات التابعة :

استندنا في صياغة مؤشرات الاستلاب والرضا على المقاييس مع الامريكيين والاستمارات من الكوريين. ثم طبقنا اسلوب تحليل العامل المركب الرئيسي بهدف التعرف على العوامل المشتركة بين المعطيات الاحصائية من العيقتين .

اذا حدث ان كشف تحليل الاجوية وجود اكثر من عامل واحد ، تلجأ عندئذ الى استعمال طريقة (VARIMAX-ROTATION) بهدف جعل المتغيرات تتخذ نمطاً واضحاً له معنى يمكن تفسيره. مثلاً، توجد ثمانية اسئلة لقياس " اللاقوة "، لكن التحليل العاطسي كشف عن وجود عامل واحد فقط تولد عن البنود الثمانية بالنسبة للعينة الامريكية وكشف عن وجود عاملين اثنين بالنسبة للعينة الكورية. وطبعاً، اقتصرنا على عامل واحد

يشتمل على ستة بنود ، لقياس " اللاقوة " بالنسبة للامريكيين والكوريين .

### الاستلاب :

للاستلاب ستة ( 23 ) خصائص هي :

- 1 - اللاقوة .
- 2 - الالامعنى .
- 3 - الالامعيار .
- 4 - التوجيه الالامعنى للعمل .
- 5 - الارتباط التنظيمي للذات .
- 6 - الاعتماد على اهداف المؤسسة .

### اللاقوة : POWERLESSNESS

يتضمن هذا المفهوم عدم وجود الحرية عند العامل للتعرف اثناء قيامه بعمله .. يشعر العمال انهم مجبرون اشياء مهيمن عليها من قبل الآخرين ، وقد يحدث الشعور باللاقوة ( الضعف ) عند ما يسيطر نظام الانتاج على العاملين لدرجة يجدون انفسهم عاجزين عن فعل اي شيء لتغيير احوالهم ( 24 ) .

كان كارل ماركس ( 25 ) اول من اشار الى مفهوم اللاقوة لقد لاحظ ان التخصص الوظيفي الضيق يؤدي الى ان يصبح عقل العامل مع الزمن مجرد حركات ميكانيكية ثابتة لا يستطيع العامل الخروج عنها . وهذا بدوره يقود الى ظهور نوع من الحتمية المسبقة في استخدام ادوات العمل وفنياتة .

- فيما يلي نعرض الاسئلة لقياس حالة اللاقوة ( 26 ) :

- 1 - الى اي مدى تستطيع ان تقرر مقدار العمل الذي تود القيام به ؟
- 2 - الى اي مدى تشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بالساليب واجراءات عملك ؟
- 3 - الى اي مدى تملك القدرة على التأثير في مجرى الامور التي تحدث اثناء عملك ؟
- 4 - الى اي مدى يمكن ان تسرع في انجاز عملك وبعد ذلك تأخذ استراحة قصيرة اثناء ساعات شغلِكَ ؟
- 5 - الى اي مدى تستطيع التخلص من الاشراف الدقيق عليك اثناء قيامك بعملك ؟

6 - الى اى مدى تستطيع ان تسرع او تبطىء في انجازك لمطعمك؟

#### MEANINGLESSNESS

#### اللامعنى :

عندما لا يدرك العامل العلاقة القائمة بين العمل الذى يقوم به والاعمال التى ينجزها زملاؤه، وعندما لا يفهم العلاقة بين عمله والشركة التى يعمل بها، يكون في حالة من اللامعنى. (بعبارة اخرى) عندما لا يعرف العمال الا مساهمهم، وعندما لا يدرون شيئاً من وظائف زملائهم ولا عن الدوافع الاخرى في المؤسسة التى يعملون بها، وعندما لا يكون لدى العمال اى فكرة من دورهم في صنع منتجات (27) الشركة، عند ذلك يشعر العمال بالضيق: ضيق في الهدف وفي الوظيفة. يوجد أسئلة ستة تهدف لقياس "اللامعنى" :

- 1 - الى اى مدى ينسجم عملك مع مجموع النشاطات التى تقوم بها الشركة ؟
- 2 - الى اى مدى تعرف ان عملك يساهم في المنتجات التى تصنعها الشركة ؟
- 3 - الى اى مدى تعرف كيف ينسجم عملك مع الاعمال التى تنجزها الاقسام الاخرى في الشركة ؟
- 4 - الى اى مدى تعرف كيف عملك يؤثر على اعمال العمال الاخرين الذين يشتغلون معك ؟
- 5 - الى اى مدى تعرف كيف تتسجم مهنتك مع المهنة الاخرى في هذه الشركة ؟
- 6 - الى اى مدى تزيد معرفتك باطراف عن هذه الشركة لدى قيامك بعملك ؟

#### NORMALESSNESS

#### اللامعيار :

توجد حالة اللامعيار حيث يوجد تقسيم العمل، ان التقسيم الوظيفي يخلق عددا كبيرا من الاختصاصات المهنية الضيقة التى لا تختلف فيما بينها الا قليلا في مجال الاجور والمعرفة التقنية الحظية. وقد اشار دوركهايم (28) منذ زمن طويل الى ما اسماه "تدهور مشاعر الولاة المشترك الناتج عن التخصص الوظيفي الضيق في العمل". يقول: "ان تعدد الوظائف يؤدي الى تعدد القيم الاخلاقية وهذا يضعف المشاعر الجماعية المشتركة".

أربعة أسئلة لقياس مدى اللجوء إلى استعمال وسائل مكتوبة في مضار الترقية الوظيفية :

- 1 - إلى أي مدى تشعر أن الذين يترفعون في وظائفهم في هذه الشركة هم فعلاً يستحقون ذلك ؟
- 2 - إلى أي مدى تشعر أن المتوسط يمكن الشخص من إحراز ترقية في هذه الشركة ؟
- 3 - إلى أي مدى تشعر أن الترفيع في هذه الشركة يتطلب منك القيام بنشاطات سياسية ؟
- 4 - إلى أي مدى تشعر أن الترفيع في هذه الشركة يعتمد على ما للعامل من كفاءة وقدرة ؟

#### INSTRUMENTAL WORK ORIENTATION

#### التوجيه الاداتي للعمل :

هل يعتبر العامل شغله وسيلة لغاية توجد خارج نطاق العمل ذاته؟ وإلى أي مدى لا يعتبر شغله غاية ذات قيمة في حد ذاته ؟ هذا هو المقصود من عبارة: "التوجيه الاداتي للعمل". فالعمل يصبح في هذه الحالة وسيلة لغاية وليس نشاطاً مكملًا لنشاطات الحياة ككل .

وقد سبق أن أشار سيمان (29) إلى مفهوم "غربة الذات" الذي يعتبر التوجيه الاداتي للعمل مرادفاً له. يقول سيمان: "غربة الذات هي مدى تأثير سلوك الفرد بالمكافآت المستقبلية المرتقبة والواردة من خارج إطار النشاطات التي يقوم بها".

لقد فضلنا اصطلاح "التوجيه الاداتي للعمل" على "غربة الذات" للسبب التاليين:

1 - من الصعوبة بمكان، كما أشار سيمان أن تحدد بدقة المقصود باصطلاح: "الاستلاب من الذات".

2 - كما أن استعمال "التوجيه الاداتي للعمل" يمكننا من التمييز بينه وبين "الارتباط التقييمي للذات" الذي سنعالجه فيما بعد .

لقد استخدمت العبارات التالية لقياس التوجيه الاداتي للعمل (30) :

- 1 - أن عطفي هو شي " مفروض علي من أجل كسب عيشي بمعظم احتياجاتي في الحياة تقع خارج عطفي .
- 2 - أن الحصول على المال هو السبب الرئيسي الذي يحطلي الشغل .



- 3 - الشغل شرا لا بد منه من اجل ان احصل على اشياء اريها واسرتي .
- 4 - انني امش منتظرا اليوم الذي احصل فيه على راتبي التقاعدي فاستطيع عندئذ ان افعل الاشياء الهامة في نظري .

#### SELF EVALUATIVE INVOLVEMENT

#### الارتباط التقييمي للذات:

هو الدرجة التي يربط الافراد بها احترامهم لذواتهم بالمركز الذي يشغلونه في المؤسسة التي هم اعضاء فيها. بالنسبة للعمل. يعكس هذا المفهوم المدى الذي يمتد به ارتباط تقييم العمال لانفسهم بالدور الذي يقومون به في اعمالهم . يتألف مقياس هذا المظهر السلوكي من اربع عبارات:

- 1 - على العموم اني افضل ان يحكم الناس علي من خلال الكيفية التي اصرف بها مالي وليس من خلال الكيفية التي اكسب بها مالي .
- 2 - ان النجاح الذي احرز عليه من نشاطات اقوم بها خارج عني هو اكثر اهمية من النجاح الذي احرز عليه في عني .
- 3 - ان العمل ليس الا جزء صغيرا من كياني .
- 4 - ان افضل وصف لكيانني الشخصي يرتكز على نوع العمل الذي اقوم به .

#### الابتعاد عن اهداف المؤسسة : ISOLATION FROM ORGANIZATIONAL GOALS.

يشير الى مدى عدم التزام الشخص بأهداف وقيم المؤسسة التي يعمل بها (31) ويعتبر هذا المفهوم تطبيقا لاصطلاح: التثاني عن قيم العمل الذي يمارسه الفرد كما عبر عن ذلك سيمان بـ (32) أن مفهوم التباعد عن مواقف العمل يعني ان يغني المرء قيميا دنيا على اهداف وعقائد يعتبرها المجتمع في قمة اختياراته التي يعمل عليها .

خمس عبارات استعملت لقياس هذا المظهر السلوكي :

- 1 - ان سمعة هذه الشركة لا تهمني الا قليلا .
- 2 - اني لا اهتم الا قليلا في نجاح هذه الشركة لدى دخولها في منافسات مع الشركات الاخرى .
- 3 - اني لا اهتم اذا ربحت هذه الشركة اولا ، الا بالقدر الذي يؤثر فيه ذلك على مرتبي .



4 - الاقتصاد في نفقات الانتاج في هذه الشركة لا يهمني كثيرا .

5 - ان نوعية انتاج هذه الشركة من اولى اهتماماتي .

#### الرضا في العمل : JOB SATISFACTION :

يشير هذا المفهوم الى شعور العامل بالمتعة العاطفية نتيجة لانه يرى في عمله

تحقيقا او مساعدا على تحقيق قيم العمل التي يتبنهاها, (33)

عشر عبارات لقياس الرضا في العمل: (34)

- 1 - عادة ان عطي متعة لدرجة لا اشعر بالملل لدى ممارسته .
- 2 - انني اعتبر عطي على العموم غير متعة .
- 3 - غالبا ما يحسني الملل وانما اقوم بعطي .
- 4 - انني راض نوصا ما عن عطي .
- 5 - معظم الاحيان اجدني مجبرا على ارغام نفسي على الذهاب الى العمل .
- 6 - انني راض بعطي في الوقت الحاضر .
- 7 - انني اكره عطي بصورة لا مجال للشك بها .
- 8 - انني اجد متعة حقيقية في عطي .
- 9 - انني اشعر بتخيبة امل كبيرة لا اختارى عطي الحاضر .
- 10 - على العموم، انني اشعر بالرضا عن هذه الشركة باعتبارها مكانا اشتغل فيه .

### النتائج

يلخص الجدول رقم 1 : \* العلاقة بين التكنولوجيا وخصائص الاستلاب والرضا في العمل بالنسبة للعمال الأمريكيين والكوريين . كما يسمح الجدول نفسه بإجراء مقارنات بالنسبة للعلاقة بين التكنولوجيا والنشأ القومي للعمال .

تجدر أرقام الجدول ما توقعناه حسب النظريات التي أوردناها . فالعمال في نظام الانتاج الميكانيكي هم أكثر استلاباً وأقل رضا في عطيم من الآخرين في نظامي الانتاج الحرفي والآلي . وهذا يصدق بالنسبة لكل الخصائص التي حاولنا قياسها ( انظر الفرضية 1 ) . ومع ان الفرق بين الأمريكيين والكوريين في مجال التوجيه الذاتي للعمل لم تكن كبيرة ، فقد كانت النتائج حسب الانماط المتوقعة . وهذا يتفق مع توقعات الكثير من الباحثين القائلة بان التكنولوجيا تؤثر على جوانب اخرى للتظيمات الاجتماعية ( 35 )

### الفرق القومية :

لقد رأينا نوا ان عينتي البحث قد كشفت وجود تشابه في انماط العلاقات بين التكنولوجيا من جهة والاستلاب والرضا في العمل من جهة اخرى عند الأمريكيين والكوريين . لكن ماذا لو عقدنا مقارنة داخلية في كل من العينتين بالنسبة للاستلاب وعدم الرضا ؟ هذا ما يظهره عمود المجموع والاعمدة الثلاثة الاولى في الجدول ( 1 ) .

ان العمال الكوريين هم أكثر استلاباً وأقل رضا من العمال الأمريكيين ، ومع ان مجموع الفرق يعتبر احصائياً كبيراً على المستوى ( 05%) فهي ليست كبيرة بالنسبة لخصائص : اللامعنى ، الارتباط التنظيمي للذات ، او التوجيه الذاتي للعمل . لكن لا يمكن القول اذا كانت خصائص الاستلاب تتغير . تأثراً بالفرق القومية ، فلابد من مزيد من البحث للكشف عن هذه الناحية . عندما تكون التكنولوجيا ثابتة ، فمعظم الفرق بين العينتين كبيرة احصائياً . اجل ، يظهر الجدول انه ثمة فروقا خسة لم تكن كبيرة احصائياً عندما يثبت المستوى التكنولوجي . بيد ان ثلاثة منها لا تشذ عن التوقعات المحسوبة . فهذا الاتساق

انظر الصفحات الاخيرة في هذا البحث .

في الاستجابات يقودنا الى القول ان استجابات العمال تتأثر بمحيطهم الثقافي والاجتماعي . وهذا يعني ان الفرضية الثانية قد دعمت وان نظرية الاثار المتشابهة لا تكفي ، ثمة حاجة الى نكطتها بالنظرية التطورية .

### ===== الاستلاب ، الرضا في العمل والفروق الفردية =====

قبل ان نتسرع في قبول النتائج التي توصلنا اليها ، يرأى ان نحاول دراسة تأثير السن ، مستوى التعليم ، والدخل على العلاقات التي لا حظناها . ان السن يعكس طول المدة التي تمرص خلالها المرء للظروف التكنولوجية ، وهذا بدوره يؤثر على ردة الفعل لديه . اما مستوى التعليم فقد يؤثر على الآمال والتوقعات التي يأتي بها المرء الى عطية . بالنسبة للدخل فهو يؤثر على نمط ادراك المرء لمهنته ، لان الدخل يعكس الى حد ما القيمة المجتمعية المرتبطة بتلك المهنة . وفوق هذا كله ، فالدخل ومستوى التعليم يعكسان قدرة المرء المالية والاجتماعية على ان يختار القيام بنشاطات ليس لها صلة بعطيه عند ما يكون العمل ذاته غير ممتع .

يبين الجدول 2 تأثيرا السن ، مستوى التعليم ، والدخل كمتغيرات لاحقة وعلاقة آشارها بالاستلاب والرضا في العمل في كل من كوريا والسولايات المتحدة . لا يبدو ان هذه الاثار متسقة مع بعضها ، فمن ال ( 42 ) بندها تسعة عشر بندها فقط تبين ان للسن ومستوى التعليم والدخل تأثيرا هاما احصائيا على الاستلاب والرضا في العمل اي ان الفروق هي  $> 0.05$  . كما ان اثنتي عشرة علاقة هامة احصائيا توجد في العينة الامريكية . كما لا يبدو ان لمستوى التعليم دورا فعالا وكبيرا في التأثير على هذه النتائج . وبعبارة اخرى ، ان مستوى التكنولوجيا هو الاكثر اهمية وتأثيرا . فالعلاقات التي سبق ان اثبتنا وجودها بين التكنولوجيا والاستلاب / الرضا لا تتركز على عوامل السن ، مستوى التعليم او الدخل فقط وحدها ، وذلك عند ما توجد هذه العوامل نفسي ظروف تكنولوجية معينة . حسبما تبين ارقام الجدول 2 . بوضوح فالعمال الكوريون هم اكثر استلابا واقل رضا في عطيتهم من العمال الامريكيين مهما كان السن او مستوى التعليم او الدخل .

لقد قمنا بخطوة اخيرة في التحليل ( لم نعرضها هنا لضيق المجال ) بهدف دراسة تأثير السن ، مستوى التعليم والدخل كموامل اختيارية لتوضيح العلاقة الاحدية بين التصنيع ، التكنولوجيا والمتغيرات التابعة . وبالنظر للآثار غير المتسقة للعمر ، مستوى

التعليم والدخل (الجدول 2) فمن غير المدهش ان نرى ان هذه المعامل الاختبارية  
قد فشلت في تغيير الانعاط الاصلية في الجدول رقم 1 .

## الخلاصة

لقد قبل الكثيرون من علماء الاجتماع نظرية الآثار المتشابهة بناءً على الافتراض القائل أن لكل تكنولوجيا تأثيراتها بغض النظر عن المحيط الذي تنشأ فيه. إن نتائجنا لا تختلف مع معطيات هذه النظرية. ومع أننا قمنا بدراسة عينات من مجتمعين أحدهما متقدم صناعياً والآخر في طريق التصنيع، فقد وجدنا أن عمال خط التجميع كانوا أكثر استلهاً وأقل رضا من العمال في الصناعات الحرفية أو الآلية. وهذه النتائج تدعم ملاحظات المؤلف التالية:

« . . . تؤثر التكنولوجيا على طبيعة العمل. فمن المتفق عليه أن تنوع التكنولوجيا المسيطرة على عظميات الشغل هي المقرر الأول (وليس المقرر الوحيد) لأسلوب تقسيم العمل. كذلك تقبل الفكرة القائلة أن تقسيم العمل له تأثير قوي على الكثير من خصائص العمل الأخرى » (36)

على كل حال تشير نتائج بحثنا إلى أن التكنولوجيا لا تعمل في فراغ فالعمال يستجيبون للخصائص المجتمعية والثقافية بقدر ما يتأثرون بالظروف التكنولوجية. إن نتائجنا تتفق مع توقعاتنا: إن العمال الكوريين هم أكثر استلهاً وأقل رضا من الأمريكيين مهما كان نوع النظام الانتاجي الذي يعطون فيه.

لقد قبلنا الافتراض (الذي بنينا عليها توقعاتنا) القائل أن المجتمعات، وفي سياق نمو خبراتها في الصناعة، تطور بنجاح أكبر آليات التوافق مع المشكلات التي يأتى التصنيع بها. ومع أن كوريا والولايات المتحدة تختلفان في أمور هامة أخرى غير مستوى التصنيع، فالنتائج المتحصل عليها تشير إلى صحة الافتراض القائل بأن المجتمعات تطور في سياق مسيرتها نحو التصنيع، آليات التكيف مع مشكلات التكنولوجيا. هناك دراسة أخرى تؤكد ما وصلنا إليه. فابحات نانينهاوم وزملائه تشير إلى أن الموظفين والمشرفين في يوغوسلافيا (ذات النظام المشارك) هم أقل رضا في أعمالهم من العمال في أربعة بلدان أخرى.

« — ثمة وقائع تدل على أن اليوغوسلاف يمرون عبر وقت عصيب، إن المجتمع اليوغوسلافي في حالة تغير بسبب التصنيع والتغيرات العديدة التي تجرى في الهياكل

الاقتصادية — (37) لذلك فالتغيرات الاجتماعية المرافقة للمراحل الأولى من التنمية في الغالب تؤدي إلى التدمير وتستمر مشاعر التدمير هذه حتى يتم تطوير آليات جديدة للتوافق. بيد أن الحاجة قائمة لمزيد من البحث من أجل الكشف عن طبيعة هذه الآليات. فهل تتألف هذه الآليات من التحسين الموضوعي لظروف العمل والظروف الاقتصادية؟ وهل تشتمل على مجرد أساليب أكثر تعقيداً في تحسين وعي مزيف عند العمال؟ هل ستظهر آليات متشابهة في البلدان الحديثة السائرة في طريقة التنمية أو أن تطور هذه الآليات نتيجة للتغيرات الطارئة في الاقتصاد العالمي أو للتغيرات الثقافية؟ (38)

إن الإجابة على هذه الأسئلة سوف يؤثر على ما يتضمنه هذا البحث من معانٍ.

## / تعقيب /

لا شك ان نتائج هذه الدراسة لها مرامي واسعة وعميقة بالنسبة للتصنيع والتكنولوجيا في البلد ان النامية. ان نمو قدرات هذه البلد ان على التكيف مع متطلبات التكنولوجيا والتصنيع امر لا يحتاج للاخذل. فالمهارات والعقيدة المتعمسة في المتطلبات الادارية والاجتماعية والمعرفية، الخ تطلب و اكثر رسوخا في نفوس اناس المجتمع وعلى مر الزمن مما يمهّد الطريق لظهور القدرات اللازمة لحل المشكلات الصغيرة والكبيرة الناتجة عن التكنولوجيا والتصنيع .

بيد أن مشكلة استلاب العمال تبقى من اعور المشكلات واخطرها . ان تحريرة الجزائر في اطار ان خال التسيير الاشتراكي الى صلب بنية المؤسسة الصناعية يمكن ( على البحث الميداني ان يثبت او ينفي ذلك ) ان يؤدي الى تقلص الشعور بالاستلاب. وهذا استنادا الى الدراسة التي جرت في مصنع ياباني والتي سبق ان اشرنا اليها في هذا المقال .

لكن ثمة سؤال يطرح نفسه : هل مشاركة العامل في اطار التسيير الاشتراكي يؤدي حتما الى زيادة الانتاج ؟

ان احدى وظائف البحث الميداني في البلد الاشتراكي هي قياس وتقييم مدى تطابق النتائج التي يتمخض عنها التنفيذ العملي للتصورات النظرية مع الآمال المعقودة عليه. فمن واجب الباحثين في الجزائر قياس استجابات العمال للتسيير الاشتراكي في المؤسسة التي يعطون بها وقياس ايضا مدى زيادة الانتاج او نقصانه باعتبار الانتاج احد المتغيرات التابعة التي نريد التأثير عليها .

ان سيكولوجية و/ او سوسيلوجية العامل الجزائري مازالت احد المجاهيل . اجل ، لدينا الكثير من المعلومات حول هذا الموضوع من ملاحظاتنا وخبراتنا الشخصية لكن الباحث العلمي لا تروى ظمأه هذه المعلومات غير المعقنة .

ان من واجب الجامعة الجزائرية ان تستكشف سيكولوجية / سوسيلوجية العامل الجزائري طعيا. وقد باشرت بذلك فعلا ، لكن الطريق مازال طويلا امامها (32) وتوجد بعض العثرات على هذا الطريق والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا .

\* \* \*

قد يعاني العامل في البلدان النامية من مشكلات عديدة نذكر منها ( كما  
توهت هذه الدراسة ) التكيف مع التكنولوجيا بمستوياتها الثلاثة : الحرفية ، الميكانيكية ،  
الآلية المتقدمة . لكن ثمة عوائق أخرى تضع العامل من استخدام كامل قدراته  
العقلية والنفسية للتغلب على صعوبات المواقف الجديدة التي تخلقها التكنولوجيا .  
بعبارة أخرى ، ثمة عوامل تتدخل فتعرقل انطلاق العامل وتحول برامج التنمية  
تتعرض بشكل أو بآخر .

يشهر الدكتور مصطفى حجازي الى ما اسماء : " سيكولوجية الانسان المعاصر —  
او الشخصية المقهورة . يقول :

" . . . والواقع ان الانسان المقهور في المجتمع المتخلف يحس بالغربة في بلده ،  
يحس بأنه لا يملك شيئاً ، حتى المرافق العامة يحس انها ملك للملطة ،  
وليس مسألة تسهيلات حياتية له هو . . . عند ما يخرب المرافق العامة فهو ،  
اولا وقبل كل شيء ، يعبر عن غداً وانتهت تجاهه المثلط . وهذا الامر جلياً حين  
يرزخ المجتمع تحت وطأة تسلط اجنبي استعماري " . (40)

على اننا اذا شئنا ان نكون اكثر دقة ، فاننا نفرز " الاحباط " كأحد مكونات  
الشخصية المقهورة ، عن بقية سمات هذه الشخصية . ذلك لأن الاحباط هو أحد جوانب الشخصية  
" من جهة ، كما أنه يستخدم كمفهوم في علاقة بسلوك العامل في الصناعة من جهة أخرى .  
الاحباط شيء يشبه الشبه بمشاعر خيبة الامل التي يتعرض لها كل منافي  
سواء في حياته اليومية لكن الاحباط أعم وأشمل وأثارة أكثر عمقا .

" . . . ومن السهل ان نعرف وجود الجو العشر للاحباط في المصنع من ظهور  
اعراض كالنقد الزائد للإدارة ، والقميل والقال ، والانفصاح عن مظاهر الغضب ، وتعظيم  
المهمات ، والاتجاهات السياسية الحربية ، والغياب ، والمصاب ، كما تكون الانتاجية —  
بالطبع — منخفضة " . (41)

لكن باحثاً آخر حدد بدقة المجالات الصناعية التي تعكس وجود اتجاهات من  
الاحباط :

1 - انخفاض الانتاج كما وكيفا . واقتصادا .



2 - الحوادث والأمراض الصناعية .

3 - الغياب والإضراب .

4 - العصاب، والاعتلال الصحي والتعب الصناعي .

5 - الشغل في العمل<sup>(42)</sup> .

بالنسبة لحياتنا ككل ، يرافقنا الاحباط منذ نعومة اظفارنا فالفقير وجهل الابهوين  
بحاجات الطفل الاساسية يحرمه من الطعام الكافي واللباس والحرية في التصرف  
المعفو ، ومن اللعب . في مرحلة الشباب نعاني من الاحباط لان مجتمعا  
لا يقدم العمل المناسب والتعليم المناسب والنشاطات المناسبة لميلنا وتوازنا  
اما في مرحلة الرجولة فغالبا ما يجد الفرد نفسه محاطا بشبكة من العلاقات  
الاجتماعية لا تكفي\* المجتهد يحزم ، ولا تعاقب المهمل يحزم ، وان الاخر لا يحسن  
القيام بوظيفته ولا يحترم مشاعر الآخرين ، وان الامور تجري حسب شريعة الغاب ، وان  
المجتمع معوج ولا امل في اصلاحه .

تنتقل هذه الاحباطات الى اولادنا بصورة واعية او غير واعية وهكذا لا تلبث  
ان تصبح فلسفة اجتماعية راسخة الجذور .

لذلك عند ما تعلن الثورة وتحدث الظلمة عن آفاق المستقبل المشرق وعن  
الحاجة للعمل للوصول لهذه الآفاق ، يتضرّب الاحباط والقهر ومتظورا همسا  
الى المحاولات الثورية ، ويعرقلان مسيرتها . فتسرى الاحباط مشلطا على مجموع نظراتنا  
الى الحياة ، وغالبا ما يلونها بسويداوية محزنة للأسف ، منذ مرة ١٩٥٥ ويشمل كل قدرة  
تقريبا على طرح المشكلات وفهمها بصورة موضوعية وطمية .

ان العامل في البلد ان النامية عامل محبط ، وهو ان تقدم له شارب المشاركة في  
تسيير المؤسسة التي يعمل بها ، في الغالب ( يجب بحث هذا ميدانيا ) لا يعني  
ان تلك مسؤولية عظمى تتضمن زيادة الانتاج وتحسين الانتاجية كما تتضمن تفانيها  
في العمل ومزيدا من الاخلاص للمؤسسة ، ذلك لان خلفيته الثقافية الاجتماعية  
المحيطة تساهم في زوغان بصيرته التي هي نفسها بحاجة الى توعية .

إن الإنتاج لا يربح ولا يهبط بالتساوي في كافة المؤسسات الاقتصادية الزراعية والصناعية . في كامل التراب الجزائري . شعبة تعاونيات ومؤسسات صناعية ضربت الرقم القياسي في الانتاج على الرغم من أن ظروفها المادية ليست أفضل من مؤسسات أخرى ما زالت تعاني من الخسارة (43)

إن مؤسسات البحث الميداني في الجزائر بحاجة ماسة إلى أن توجه جهودها في البحث لتقصي العوامل التي ساهمت في زيادة الانتاج في هذه المؤسسات وتقارن ذلك بالعوامل التي ساهمت في نقص الانتاج في مؤسسات أخرى . فإذما عرفت المقارنات الدقيقة المدعومة بالبراهين ، فلا بد أن نصل في النهاية إلى ذلك البعوض من النور في العلاقات الانسانية ، الذي يساهم في جعل مؤسسة ما تسامي الجبال ، والذي فقدانه يؤدي إلى تهورها في الحضيض .

من هنا نبدأ في المسيرة الطويلة لبناء مجتمع اشتراكي عادل ، يكفل الكرامة الانسانية لكل من يعيش فيه .

- (1) قام بهذه الدراسة جون م. شيبارد JON. M. SHEPARD من جامعة كنتوكي KENTUCKY في الولايات المتحدة و د. دوشي كيم DNG I. KIM. من جامعة مورهد J. MOREHEAD و جيمزغ. هوجلاند الابن JAMES G. HOUGLAND Jr. من جامعة كنتوكي KENTUCKY تحت عنوان:  
THE EFFECTS OF TECHNOLOGY IN INDUSTRIALIZED and INDUSTRIALISING SOCIETIES : A COMPARATIVE STUDY OF AMERICAN AND KOREAN WORKERS.  
والقي هذا البحث بنصه الاولي (الانكليزي) الفصل في الاجتماع الثالث والسبعين للجمعية الامريكية لعلم الاجتماع، سان فرانسيسكو، عام 1978 .  
(2) من هنا تبدأ الدراسة، وقد راعينا الدقة بحسب المستطاع للحفاظ على المعاني العلمية التي يقصدها الباحثون كما وردت في المطبوعة التي ارسلها اليها الدكتور جون م. شيبارد .  
وهنا لا يعني الا ان اعبر عن شكرى وامتناني العميق للاستجابة السريعة التي لى فيها المؤلف طلبنا للحصول على نسخة هذا البحث الهام .  
(3) MANNHEIM, KARL. 1941: MAN AND SOCIETY IN AN AGE OF RECONSTRUCTION, NEW YORK . HARCOURT BRACE JOVANOVIH  
(4) SHEPARD, JON M. 1977: TECHNOLOGY ALIENATION, AND JOB SATISFACTION, ANNUAL REVIEW OF SOCIOLOGY 3:1-21.  
(5) يشير برغ وآخرون الى ان دراسة بلاونر لا تكفي لاثبات صحة هذا المنحنى الاحصائي، فلقد استخدم بلاونر عمالا في بحثه يعطون في عدد من المصانع لكن لا وجود لمقارنة بينما الدراسة التي نحن بصدد ها تعتمد على المقارنة .  
انظر ايضا :  
BLAUNER, ROBERT , 1964. ALIENATION AND FREEDOM, CHICAGO: UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS.  
ومراجع اخرى لم نذكرها هنا لكثرتها .

(6) انظر: KERR, CLARK, et AL. 1960. INDUSTRIALISM AND INDUSTRIAL MAN: THE PROBLEMS OF LABOR AND MANAGEMENT IN ECONOMIC GROWTH, CAMBRIDGE, MASS: HARVARD UNIVERSITY PRESS.

(7) الترجمة الحرفية: "نظرية التلاقي"، وهي غير معبرة لذلك فضلنا استعمال نظرية الآثار المتشابهة.

(8) BLUMER, HERBERT. 1960. "EARLY INDUSTRIALIZATION AND THE LABOR CLASS," THE SOCIOLOGICAL QUARTERLY 1:5-14.

(9) اعتمد المؤلف على عدد كبير من المراجع في مرضه لهذه الإنكار لقد شئنا ان لا نذكر هذه المراجع هنا بسبب طول عناونها.

(10) انظر المرجع المذكور في الرقم 13 ادناه.

(11) DUEKHEIM, EMILE, 1964. THE DIVISION OF LABOR IN SOCIETY. (TRANS. by GEORGE SIMPSON,) NEW YORK: THE FREE PRESS.

وانظر ايضاً:

- MARX, KARL. 1964. ECONOMIC AND PHILOSOPHICAL MANUSCRIPTS. IN T.B. BOTTOMORE (ed), KARL MARX: EARLY WRITINGS: 61-219. NEW YORK: MCGRAW HILL.

(12) مراجع عدة كثيرة.

(13) FORM, WILLIAM H. 1973, "AUTO WORKERS AND THEIR MACHINES: A STUDY OF WORK, FACTORY, AND JOB SATISFACTION IN FOUR COUNTRIES," SOCIAL FORCES, 52:1-15.

(14) INKLES, ALEX. 1960. "INDUSTRIAL MAN: THE RELATION OF STATUS TO EXPERIENCE, PERCEPTION, AND VALUE" AMERICAN JOURNAL OF SOCIOLOGY 66:1-31.

(15) AZUMI, KOYA, & CHARLES J. MCMILLAN. 1976. "WORKER SENTIMENT IN THE JAPANESE FACTORY: ITS ORGANISATIONAL DETERMINENTS." IN LEWIS AUSTIN (ed.), JAPAN: THE PARADOX OF PROGRESS: 215 - 229. NEW HAVEN, CONN.

(16) - MARSH, ROBERT M., & HIROSHI MANNARI. 1976. MODERNIZATION AND THE JAPANESE FACTORY. PRINCETON.

(17) المصدر السابق ص. 11.

(18) المصدر السابق .

(19) لقد جرت مقابلة العمال الأمريكيين عام 1966 - 1967. ولم تسمح ادارة المصانع الكورية بالمقابلة مع العمال الكوريين لان المقابلة كانت تستغرق حوالي الساعة. ولهذا فقد وزعت الاستمارات على العمال بمعدل ( 5 - 10 ) عمال رفعة واحدة. وتمت الاجابة على الاسئلة تحت اشراف المؤلف نفسه وقد جرى هذا في عامي 1974 - 1976 .

(20) - SMELSER, NEIL J. 1976 COMPARATIVE METHODS IN THE SOCIAL SCIENCES. ENGLEWOOD CLIFFS, N.J. PRENTICE-HALL.

(21) - SUH, NAM WON. 1972. " MANAGEMENT AND ENVIRONMENT IN KOREA." IN JOSEPH L. MASSIE AND JAN LUYTJES (eds.). MANAGEMENT IN AN INTERNATIONAL CONTEXT. NEW YORK : HARPER AND ROW.

(22) نفس المصدر السابق ص. 239 .

(23) - SEEMAN, MELVIN. 1959. " ON THE MEANING OF ALIENATION." AMERICAN SOCIOLOGICAL REVIEW, 24: 783- 791.

(24) - BLAUNER, ROBERT, 1964. ALIENATION AND FREEDOM: THE FACTORY WORKER AND HIS INDUSTRY, CHICAGO .

(25) انظر المرجع الثاني في الرقم 11 المذكور اعلاه .

(26) ان الاسئلة والعبارات التي استخدمت لقياس خواص الاستلاب ، تعكس احد جوانب العمل . وجرى قياس " المدى " بواسطة اختيار نقطة على خط يتدرج من 1 ( الحد الأدنى ) الى 7 ( الى الاقصى ) . ثم جمعت النقاط بالنسبة لكل بند .

(27) انظر المرجع 2 في رقم 5 و 11 اعلاه .

(28) انظر رقم 11 ( المرجع الاول ) اعلاه ، ص. 361 .

(30) انظر المرجع رقم 23.

(30) بالنسبة للبيانات المستعطة لقياس التوجيه الذاتي للعمل ، الارتباط التقييمي للبيانات ، الاعتبار عن اهداف المؤسسة ، والرضا في العمل ، استعطينا عبارات اوافق بقوة ، اوافق ، غير مقرر ، لا اوافق ، لا اوافق ابدا . ثم جمعت النقاط بالنسبة لكل بند .

(31) انظر المرجع رقم 5 اعلاه .

(32) انظر المرجع رقم 23 ، ص 789 .

(33) - LOCKE, EDWIN A. 1969. " WHAT IS JOB SATISFACTION ? " ORGANIZATIONAL BEHAVIOR AND HUMAN PERFORMANCE 4: 309-336.

(34) - BRAYFIELD, A.H., AND H.F. ROTHE, 1951.

" AN INDEX OF JOB SATISFACTION " . JOURNAL OF APPLIED PSYCHOLOGY, 35: 307 - 311.

(35) توجد عدة مراجع لهذه الفكرة نذكر منها :

WOODWARD, JOAN, 1958, " MANAGEMENT AND TECHNOLOGY " , LONDON: HMSO.

(36) - SHEPARD, JON M. 1971. AUTOMATION AND ALIENATION: A STUDY OF OFFICE AND FACTORY WORKERS, CAMBRIDGE, MASS.

(37) - TANNEN BAUM, ARNOLD S., AND OTHERS, 1974. HIERARCHY IN ORGANIZATIONS: AN INTERNATIONAL COMPARISON. SAN FRANCISCO: JOSSEY - BASS .

(38) تظهر بعض الدراسات ان العمال في ألمانيا الغربية واليابان اقل رضا في عطهم من العمال في بلدان صناعية اخرى ( انظر المرجع رقم 14 ) . وهذه النتائج تدل على ان آليات التوافق للاوضاع الصناعية لا تتطور بصورة اوتوماتيكية . في اليابان مثلا ، ان تطوير آليات التوافق يتعثر بسبب صعوبة الانتقال من شركة الى اخرى ، كما اشار الى ذلك اوداكا في كتابه :

- ODAKA, KUNIO. 1975. TOWARD INDUSTRIAL DEMOCRACY : MANAGEMENT AND WORKERS IN MODERN JAPAN, CAMBRIDGE, MASS. HARVARD UNI. PRESS.

لهذا يجب ان ندرس تاثير التصنيع على الموظفين بالنسبة للممارسات التي يقوم بها المدراء وموظفو الحكومة الذين يشرفون على المؤسسة الصناعية .

(39) تشهد الجامعات الجزائرية في الوقت الحاضر زخما قويا في اطار دراسة العلاقة القائمة بين الانتاج والانتاجية من جهة والعوامل المؤثرة على ذلك. أنظر فعل : مسألة المتغيرات في البحث الاجتماعي في هذا الكتاب.

(40) دكتور مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي : مدخل الى سيكولوجية الانسان  
المقهور، ط (1)، بيروت 1976، ص. 264 .

(41) أ. براون مترجمة السيد محمد خيوي وآخرين :

علم النفس الاجتماعي في الصناعة، ط (2) القاهرة، 1968، ص. 277 .

(42) نفس المصدر السابق، ص. 282 .

(43) لقد نوهت وسائل الاعلام الجزائرية مرات عديدة الى هذه الفروق . كما جرت العادة أن توزع الأرباح على العمال في المؤسسات الراححة .

**الجدول 1**  
**معدلات النقاط التي حصل عليها العمال الأمريكيان والكويتيون للاستلاب والرضا في العمل**

| ملاحظات                                      | الاستوى الإحصائي للأهمية | المتوسط                              | الأيون                               | الميكانيكيون                          | العربون                               |           |
|----------------------------------------------|--------------------------|--------------------------------------|--------------------------------------|---------------------------------------|---------------------------------------|-----------|
| الرقم داخل الأقواس تشير إلى عدد أفراد العينة | 0.0001                   | (305) 15.06<br>(294) 21.49<br>0.0001 | (92) 13.80<br>(92) 21.14<br>0.0001   | (96) 21.25<br>(104) 23.22<br>0.05     | (117) 10.89<br>(98) 19.96<br>0.0001   | الألمانية |
| »                                            | 0.0001                   | (305) 10.97<br>(294) 10.60<br>0.05   | (92) 9.28<br>(92) 10.25<br>0.05      | (96) 12.70<br>(104) 12.19<br>لا أهمية | (117) 8.50<br>(98) 9.24<br>0.5        | الألمانية |
| »                                            | 0.01<br>0.0001           | (305) 13.92<br>(294) 15.24<br>0.001  | (92) 13.14<br>(92) 13.58<br>لا أهمية | (96) 14.75<br>(104) 16.85<br>0.0001   | (117) 13.85<br>(98) 15.09<br>0.001    | الألمانية |
| »                                            | 0.005<br>0.0001          | (305) 7.30<br>(294) 6.58<br>0.05     | (92) 7.67<br>(92) 7.33<br>لا أهمية   | (96) 6.61<br>(104) 5.75<br>0.05       | (117) 7.96<br>(98) 6.67<br>0.001      | الألمانية |
| »                                            | 0.0001<br>لا أهمية       | (305) 13.05<br>(294) 13.69<br>0.05   | (92) 11.67<br>(92) 13.50<br>0.001    | (96) 13.91<br>(104) 14.00<br>لا أهمية | (117) 13.42<br>(98) 13.41<br>لا أهمية | الألمانية |
| »                                            | 0.0001<br>0.008          | (305) 11.54<br>(294) 13.52<br>0.001  | (92) 10.30<br>(92) 13.02<br>0.001    | (96) 13.13<br>(104) 14.12<br>0.05     | (117) 11.19<br>(98) 13.37<br>0.001    | الألمانية |
| »                                            | 0.0001<br>0.00001        | (305) 38.14<br>(294) 31.38<br>0.0001 | (92) 38.66<br>(92) 33.30<br>0.0001   | (96) 33.96<br>(104) 29.03<br>0.0001   | (117) 41.22<br>(98) 32.07<br>0.0001   | الألمانية |



[illegible][illegible]

## الفهرس

|           |       |                                          |
|-----------|-------|------------------------------------------|
| 4 - 2     | ..... | تولاءة                                   |
| 7 - 5     | ..... | ملاحظات حول طريقة تدريس منهجية البحث     |
| 17 - 8    | ..... | تصميم البحث                              |
| 22 - 18   | ..... | الفصول الرئيسية للرسالة                  |
| 33 - 23   | ..... | البحث العلمي بين السبب والقانون والنظرية |
| 40 - 34   | ..... | بعض المعطيات النظرية للبحث العلمي        |
| 56 - 41   | ..... | البحث الاجتماعي: أنواعه ، المشككة        |
| 70 - 57   | ..... | مسألة المتغيرات في البحث الاجتماعي       |
| 81 - 71   | ..... | استمارة المقابلة المقننة                 |
| 95 - 82   | ..... | لغة الرسالة                              |
| 103 - 96  | ..... | الخلفية النظرية لبحث اجتماعي ميداني      |
| 104 - 104 | ..... | نموذج بحثين ميدانيين                     |
| 116 - 105 | ..... | استلاب الشباب                            |
| 145 - 117 | ..... | استلاب العمال                            |
| 146       | ..... | الفهرس                                   |

